



الإسلاميات

السنة ٥٣ العدد ٦٠٦ رجب ١٤٣٨ هـ - إبريل ٢٠١٧ م

إشادة دولية كبيرة بجهود الرابطة
ونتائج مؤتمر الاتجاهات الفكرية



مؤتمر الاتجاهات الفكرية يحذر من بيانات التكفير والتخوين
ويعتبرها المادة الأولية لصناعة التطرف



البرلمان الأوروبي يستضيف رابطة العالم الإسلامي في بروكسل

مشروع القواعد والضوابط الشرعية في الاتجاهات الفكرية المعاصرة

التغليط والمغالطة وضرب ما استقر من معارف الشرع والواقع؛ لأغراض شتى ومآرب عدة.

- الانحراف على مستوى بعض دوائر الإعلام والدعاية ومواقع الاتصال الاجتماعي وتبادل المعلومات؛ بما يخالف المعايير الدينية والأخلاقية والقانونية لمهنة الإعلام والصحافة. وبما يناقض مبدأ حرية التعبير المسؤولة. وحقوق الإنسان والشعوب المكفولة.

- الغلو الديني والغلو اللاديني، والغلو المذهبي والطائفي، والغلو السياسي والحزبي، والغلو الفتوي والمناطقى والقبلي والعشائري الذي يمثل انحرافاً فكرياً وزيقاً عن الوسط والعدل في الفكر والثقافة.

- حملات تكفير المجتمعات وتفسيق الناس والقتل بالشبهة والفوضى والتشكيك في العلماء والمؤسسات وغير ذلك مما يمثل مظهرًا خطيرًا من مظاهر الانحراف الفكري والفقه والاجتهادي والخطابي والثقافي.

- حملات الإساءة إلى الدين والمقدسات والرموز والمرجعيات والأوطان والحرمات. وحالات التحريض على الفضيحة والفضلاء، والترويج للشذوذ بأنواعه الفكرية والجنسية والأخلاقية والاجتماعية، والتسويق لما يُعرف بـ«النوع الاجتماعي»، والزواج غير الشرعي وغير الفطري. كأن يرتبط الشخصان من الجنس الواحد أحدهما بالآخر، وهو ارتباط موصوف وصفاً شرعياً بأنه مخالف للفطرة ومصادم للحكمة ومفوت للمصلحة، وهو عمل فاسد وزنا محرم أو شذوذ جنسي مجرم ومحظور.

- ظاهرة الإفتاء الفوضوي والاجتهاد التعسفي. لقد باتت النوازع الإلحادية من الظواهر المقلقة التي تذكىها جرأة علمانية على مبادئ الإسلام وثوابته باسم حرية التعبير. وكذلك ما يسمى بالحرية الجنسية التي باتت تحرسها القوانين في بعض الدول. ولا يخفى ما أثاره الطعن والإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وسنته، والتشكيك بالقرآن الكريم وقديسيته، والاستخفاف بأحكام الدين بشكل عام من فتن عظيمة خلال السنوات الأخيرة.

بعد النجاح الذي حقق للمؤتمر بتوصيف الاتجاهات الفكرية، وفهمها وتشخيصها، تبقى معالجتها ووضع الضوابط الشرعية لها بإخضاع الاتجاهات للتأصيل الشرعي، ومن ثم بيان ما حدده الحكم الشرعي إزاءها، فالشريعة المحكمة حددت للناس حدود ما يقفون عنده، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

وكما هو العهد به، فإن الجمع الفقهي الإسلامي مأمول منه أن يقوم خير قيام بما أنيط به من مهمة جليلة لمصلحة الإسلام والمسلمين. وفق الله علماءنا لما فيه الخير والصالح.

انتهى مؤتمر (الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة) إلى قرار مهم بأن تعد الأمانة العامة للمجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي مشروع: (القواعد والضوابط الشرعية في الاتجاهات الفكرية المعاصرة)، وتعرضه على الدورة القادمة للمجمع. لتكون بعد إقرار الجمع لها قواعد وضوابط تدعى إلى امتثالها الجهات الإسلامية المختلفة.

ويجيء هذا القرار استجابة لكلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله في فاتحة المؤتمر، التي أوضحت وجود «العديد من السجالات والتجاذبات واللغط حول حرية التعبير في الأونة الأخيرة، خاصة في الفضاء الفكري المفتوح بلا ضوابط، ونحن إذ نؤمن بسعة الشريعة الإسلامية وحفظها للحقوق والحريات (المشروعة) إلا أنه يتحتم علينا الالتزام بهديها الحكيم في مواجهة المحاذير الخطيرة التي يعج بها هذا الفضاء، ضماناً لسلامة منهج أمتنا بما لها من خصوصية دينية وحضارية، تميزها عن الأمم الأخرى. فمن حقنا بل من واجبنا أن نراعي هذه المقومات والخصوصيات في المعايير المعرفة لحقوق الإنسان في الأنظمة الأساسية (أو الدساتير) التي تحكم الدول الأخرى، والأنظمة الفرعية التي تنظم وتكفل الحقوق والحريات فيها. بحيث نأخذ منها ما يلائم هذه الخصوصية، ولا ننجرف إلى ما يخالف شرعنا الحنيف».

لقد أقر المؤتمر بادئ ذي بدء مبدأ حرية التعبير، حقاً مشروعاً لا محيد عنه، ثم اتبعه بالاتفاق على الحاجة إلى قواعد وضوابط للاتجاهات الفكرية المنحرفة عن قيم الإسلام ومبادئه.

وتمكّن المؤتمر عبر مناقشات حية من توصيف هذه الاتجاهات الفكرية وتعريفها، وهي التي تجلّت في مواقف وتصرفات وسياسات، تتصل بعالم الأفراد والأشخاص، كما تتعلق بعالم المؤسسات والمجتمعات والدول، وهي مجموع ما يمثل زيقاً عن الطريق السوي في عالم الأفكار والمعارف والعلوم، وفق حقائق ذلك ومنهج وأعرافه ومقارباته. وقد عدّد هذه الاتجاهات وشرّحها أحد البحوث القيمة المقدمة إلى المؤتمر، وكانت على النحو التالي:

- الانحراف العقدي والإيماني الذي يتمثل في الإلحاد والوثنية والشرك.

- الانحراف التعبيري والخطابي والبياني الذي يتمثل في اتهام الدين بما ليس فيه، واتهام الناس والمؤسسات والمرجعيات بما ليس فيهم، وإطلاق الأوصاف الخلة والمهينة وتوجيه التوصيف بالكفر والفسق والخيانة والفساد دون استناد إلى مسوغات ذلك في الشرع والقانون والعرف والخلق.

- الانحراف على مستوى بعض مؤسسات العلم والبحث، ومدارس التعليم، من حيث تشويه الحقائق العلمية وتعمد

الملك سلمان: المأمول من وسائل الإعلام أن تكون أداة خير لنشر القيم الروحية والإنسانية

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - حرص المملكة العربية السعودية على أن تقدم نموذجاً يحتذى لحماية الحقوق والحريات المشروعة، وتحقيق الرفاه والتنمية الشاملة للمجتمع، بما يتوافق مع القيم الإسلامية، ويحافظ على الأمن المجتمعي والتآلف بين أفرادها، ويعزز التمسك بدينه، والثقة والوثام بين المواطن والمسؤول.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها نيابة عنه - أيده الله - صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة، في افتتاح المؤتمر الدولي الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي ممثلة في مجمعها الفقهي بعنوان "الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومُحكّمات الشريعة"، وذلك في مقر الرابطة بمكة المكرمة.

المحتويات

- افتتاح المؤتمر الدولي "الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومُحكّمات الشريعة... ٤
- جلسات المؤتمر: عرض البحوث وجانب من المداولات..... ١٢
- البيان الختامي للمؤتمر العالمي..... ١٨
- البرلمان الأوروبي يستضيف رابطة العالم الإسلامي..... ٢١
- رئيس كوسوفو ورئيس وزراءها يستقبلان أمين رابطة العالم الإسلامي..... ٢٨
- إشادة بجهود الرابطة ونتائج مؤتمر الاتجاهات الفكرية..... ٣٠
- لقاء مع نور الدين الخادمي..... ٣٢
- العلماء والمفكرون المشاركون في مؤتمر الاتجاهات الفكرية:..... ٣٥
- لقاء مع عميد معهد الأئمة والدعاة..... ٤٠



الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

معالي الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكرم العيسى

المشرف العام على المهام الإعلامية المكلف

أ. عادل بن زامل الحربي

مدير إدارة الشؤون الإعلامية

محمد بن بكر حمدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

شاكر بن صلاح العدوانى

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني: rabbitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»

لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع

الرابطة على الإنترنت www.themwl.org

أخبار العالم الإسلامي www.mwl-news.net

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردم: ١٦٩٥ - ١٦٥٨

المحتويات

العدد: ٦٠٦

رجب ١٤٣٨ هـ - إبريل ٢٠١٧ م

البرلمان الأوروبي يستضيف رابطة العالم الإسلامي في بروكسل

بروكسل:

حذر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى من ردة الفعل المتطرفة المتمثلة في حالة الإسلاموفوبيا. مؤكداً أنها ستولد المزيد من المعاناة كما أنها ستزيد من أعداد المتطرفين الذين كانوا بالأمس أسوياء معتدلين يتعايشون مع مجتمعاتهم في البلاد غير الإسلامية باندماج إيجابي. محترمين دساتير وقوانين وثقافة الدول التي يحملون جنسيتها أو يقيمون فيها.

رابطة العالم الإسلامي تشيد بمشروع القانون الكندي لمحاربة «الإسلاموفوبيا»

أشادت رابطة العالم الإسلامي بما أقره مجلس العموم الكندي من مشروع قانون يهدف الطريق أمام إجراءات مستقبلية من أجل محاربة ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام «الإسلاموفوبيا» أو معاداة الإسلام.

وقال معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي: إن هذا المشروع يأتي في سياق الوعي بمخاطر الكراهية الدينية على السلوك الحضاري السوي. والسلام المجتمعي. فضلاً عن تفويت الفرصة على التطرف الإرهابي الذي وظف حالة «الإسلاموفوبيا» للترويج لذرائعه الإجرامية. مبيناً أن الإسلام يدعو إلى التفاهم والحوار والتقارب بين الثقافات والحضارات في سياق مشتركتها وتبادلها الإيجابي وإشاعة قيم التسامح والتعايش. وألا تكون مناطق الاختلاف الديني والسياسي والثقافي والفكري. ولا أخطاء التشخيص. سبباً للأحقاد والكراهية. التي تُعتبر المغذي الرئيس للتطرف والإرهاب.

وقال د. العيسى إن التطرف الإرهابي المحسوب اسمًا على الإسلام. هو أكثر المستفيدين من تنامي ظاهرة «الإسلاموفوبيا» للتأكيد على نظرياته الباطلة التي راهن بها على العاطفة الدينية التي استغرتها الكراهية المتمثلة في نتائج الإسلاموفوبيا.



- قوافل البؤس بين مطرقة العصابات وسندان القوانين الجحفة..... ٤٤
- قوافل الحج القديمة ومنافعها (٢/١)..... ٤٨
- التنمية وشروطها في العالم الإسلامي..... ٥١
- مفاهيم قرآنية لغوية من سورة ق..... ٥٤
- (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون)..... ٥٧
- محاسبة النفس..... ٥٨
- التاريخ الممتد للإسلام في أستراليا يكسب السكان الأصليين عزة وفخاراً..... ٦١
- مدار ٦٤

في افتتاح المؤتمر الدولي "الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومُحكّمات الشريعة"

الملك سلمان: المأمول من وسائل الإعلام أن تكون أداة خير لنشر القيم الروحية والإنسانية

والتنمية الشاملة للمجتمع، بما يتوافق مع القيم الإسلامية. ويحافظ على الأمن المجتمعي والتآلف بين أفرادهِ. ويعزز التمسك بدينهِ، والثقة والوثام بين المواطن والمسؤول. جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها نيابة عنه - أيده الله - صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة، في افتتاح المؤتمر الدولي الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي مثله في مجملها الفقهي بعنوان «الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومُحكّمات الشريعة». وذلك في مقر الرابطة بمكة المكرمة. وفيما يلي نص الكلمة:

الحمد لله والصلاة على رسول الله أصحاب السماحة.. والفضيلة.. والمعالي.. والسعادة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... يسعدني أن أنقل إلى جمعكم المبارك خيات سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز. وقد شرفني - يحفظه الله - بأن ألقى كلمته هذه في حفل افتتاح مؤتمركم الموقر. كما يسرني بداية أن أرحب بضيوفنا الأفاضل. وهذا الحضور الزاخر بكم معاشر العلماء الراسخين في العلم. وقد تداعيت إلى أفياء أم القرى. على أمر جليل للفصل فيه بما يحفظ على أمتنا رشدًا ورشادًا.

الإخوة الأكارم.. إن حرية التعبير التي يناقش مؤتمركم الاتجاهات الفكرية بينها وبين محكمات الشريعة، إنما هي كما هو معلوم بالضرورة فرع أصيل من المفهوم الكلي للحرية (المشروطة) في الإسلام. حيث خلق الله الناس أحرارًا، وتفضل عليهم بنعمه فأكرمهم، قال



مكة المكرمة:

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - حرص المملكة العربية السعودية على أن تقدم أنموذجاً يحتذى لحماية الحقوق والحريات المشروعة، وتحقيق الرفاه

• المفتي: المؤتمر يدل على تحسس الرابطة لمشاكل الأمة الإسلامية وقضايا العالم الإسلامي



ومراعاة قاعدة التوازن بين المصالح والمفاسد.
• أن يكون الرأي مستنداً إلى مصادر موثوقة وأن يتجنب ترويج الإشاعات.

هذا وقد صدر عن المجمع أربع توصيات تحمي ما تقدم. ولكننا في الآونة الأخيرة شهدنا العديد من السجلات والتجاوزات واللغظ حول حرية التعبير، خاصة في الفضاء الفكري المفتوح بلا ضوابط. ونحن إذ نؤمن بسعة الشريعة الإسلامية وحفظها للحقوق والحريات (المشروعة) إلا أنه يتحتم علينا الالتزام بهديها الحكيم في مواجهة المحاذير الخطيرة التي يعج بها هذا الفضاء، ضماناً لسلامة منهج أمتنا بما لها خصوصية دينية وحضارية. تميزها عن الأمم الأخرى، فمن حقنا بل من واجبنا أن نراعي هذه المقومات والخصوصيات في المعايير المعرفة لحقوق الإنسان في

د. العيسى: من وعي المسلم تفهمه
لتعقيدات برمجة البيئة الحاضنة والثقافة
السائدة وإحياءات العقل الجمعي

تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً» (٧٠ الإسراء).

ولا شك أن من كرامة الإنسان أن يكون من حيث الأصل، حرّاً في التصرف والاختيار، كما أن شريعتنا الإسلامية الغراء قضت بحفظ دم الإنسان وماله وعرضه، فحررته من كل عبودية عدا عبوديته لخالفه، شريطة التزام الإنسان بالضوابط التي شرعها - سبحانه وتعالى - بما يحقق صلاح حاله في دنياه وأخراه.

الحفل الكريم..
وحسنا فعل مجمعكم الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة قبل نحو ثماني سنوات، حيث أكد أن التعبير عن الرأي حق مُصان في الإسلام، وفقاً لضوابط الشريعة ومن أهمها:
• أن تكون الغاية مرضاة الله تعالى، وخدمة مصالح المسلمين.
• ألا يتضمن الرأي أي تهجم على الدين أو شعائره أو شرائعه أو مقدساته.

• التزام الموضوعية والصدق والنزاهة والتجرد عن الهوى، والمحافظة على مصالح المجتمع وقيمه، وعدم الإخلال بالنظام العام للأمة، أو إحداث الفرقة بين المسلمين.
• أن تكون وسيلة التعبير مشروعة، مع عدم الإساءة للغير.



وقد حفلت أنظمتنا في المملكة العربية السعودية بهذه الضوابط حيث نصت المادة التاسعة والثلاثون من النظام الأساسي للحكم على التزام وسائل الإعلام والنشر. وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة. وبأنظمة الدولة. والإسهام في تثقيف الأمة ودعم وحدتها. وحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام. أو يسبب بأمن الدولة وعلاقاتها العامة أو يسبب إلى كرامة الإنسان وحقوقه.

كما نصت المادة الثامنة من نظام المطبوعات والنشر على أن



الأنظمة الأساسية (أو الدساتير) التي تحكم الدول الأخرى، والأنظمة الفرعية التي تنظم وتكفل الحقوق والحريات فيها. بحيث نأخذ منها ما يلائم هذه الخصوصية، ولا ننجرِف إلى ما يخالف شرعنا الحنيف.

لذلك فقد حالف التوفيق مجمعكم المبارك، وهو عيد اليوم طرق الموضوع ذاته مجدداً، لمواجهة ما نعيشه من تحديات صعبة، يلعب فيها الفكر دوراً خطيراً - سلباً وإيجاباً- وتنتزع الأمة إليكم لوضع الخطط والبرامج المتنوعة لقراءة المشاهد الفكرية قراءة معمقة، وفحص أطروحاتها المنهجية، والأخذ بالجوانب الإيجابية فيها، وتوظيف تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في خدمة ديننا وتنمية أوطاننا ورفاهية شعوبنا. على أن يتم ذلك كله بما يتفق وخصوصيتنا الإسلامية.

وكذا يؤمل من هذا المؤتمر أن يساهم بإضاءات مميزة تتعلق بموضوعه، تزيل الشبهات حول منهجنا الإسلامي التي تنشأ غالباً عن فهم قاصر أو تصور خاطئ لحقائق الإسلام، أو اندفاع غير متوازن في الرؤى والتصورات جهلاً أو عمداً.

الإخوة الكرام..

هذا وتحرص المملكة العربية السعودية على أن تقدم أمودجا يحتذى لحماية الحقوق والحريات المشروعة، وتحقيق الرفاه والتنمية الشاملة للمجتمع، بما يتوافق مع القيم الإسلامية. ويحافظ على الأمن المجتمعي والتآلف بين أفرادهِ، ويعزز التمسك بدينهِ، والنقّة والوئام بين المواطن والمسؤول.

• الشيخ بن بيه يثني على
"النموذج الحضاري" الذي تنتهجه المملكة
منذ تأسيسها

ونتمنى من ذوي الاهتمام بالشأن الإسلامي، والمؤثرين في مجتمعاتهم، أن يركزوا على إبراز المزايا التي يقدمها الإسلام في الحفاظ على كرامة الإنسان، والحرص على إبعاده وتنمية الفضائل فيه، وتوجيهه نحو الخير والنفع والتأثير الإيجابي، وأن يعرضوا حقوق الإنسان في صورتها المترابطة الكاملة حقوقاً وواجبات.

كما أن المأمول من وسائل الإعلام والاتصال والنشر، أن تكون أداة خير لنشر القيم الروحية والإنسانية، والشعور بمسؤولية الكلمة وأمانتها، وخطر بث المواد والمعلومات المسيئة لمنظومة القيم والمثيرة للفتن.

وفقكم الله وبارك في جهودكم، ولرابطة العالم الإسلامي الشكر على تنظيم هذا المؤتمر مثله في الجمع الفقهي الإسلامي. متطلعين أن يحقق الأهداف المرجوة منه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

وكان الحفل الخطابي المعد بهذه المناسبة قد بدأ بالقرآن الكريم ثم ألقى الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي الدكتور صالح بن زابن المرزوقي كلمة قال فيها:

إن الإسلام ركيزة أساس في بناء الحياة البشرية السوية، التي تحقّق العدالة والكرامة والأمن والتنمية، وكل ما يصبو إليه البشر من حياة طيبة هنية، وهو في ثوابته لا يتعارض مع منتجات العصر، بل إنه يشجع على تحصيل الرقي المادي، والتقدم الحضاري، والإسهام في بناء الإنسانية وعمارة الأرض. وأضاف أن هذه الدولة المباركة - بحمد الله - قد قامت منذ تأسيسها على خدمة الإسلام والمسلمين، وتبني قضاياهم، وقد وقف ملوك هذه البلاد ضد التيارات الفكرية المنحرفة التي عصفت ببعض الدول العربية والإسلامية في وقت من الأوقات، كما حاربوا موجات الغلو والتطرف والإرهاب.

وأوضح أن المجمع الفقهي منذ بدء نشاطه عام ١٣٨٨هـ، عقد اثنتين وعشرين دورة صدر عنها أكثر من مئة وثلاثين قراراً في أمور العقيدة والأحكام الفقهية العامة، والاقتصادية والطبية والفلكية والاجتماعية، كما سيعقد دورته الثالثة والعشرين هذا العام - إن شاء الله -، وعقد ثلاثة مؤتمرات عالمية، وتسع



«حرية التعبير عن الرأي مكفولة، يختلف وسائل النشر، في نطاق الأحكام الشرعية والنظامية».

وتضمنت أهداف لائحة النشر الإلكتروني دعم ثقافة الحوار والتنوع، وتكريس ثقافة حقوق الإنسان، المتمثلة في حرية التعبير المكفولة للجميع، وفق أحكام النظام وكذلك نشر ثقافة الإعلام الجديد ووسائله في المجتمع، إضافة إلى حفظ حقوق الأشخاص في إنشاء وتسجيل أي شكل من أشكال النشر الإلكتروني».

• د. العيسى: القناعات لا تفرض واحترام الآخر بمنحه الحق في الخلاف المشروع

ندوات، منها ثلاث ندوات عُقدت هذا العام، وسيُعقد هذا العام - إن شاء الله - ندوتين إحداهما في أوروبا.

كما أصدر عدداً من البيانات والتوصيات، وأصدر ميثاق الفتوى، في إحدى وأربعين مادة، وعدداً من التوصيات، كما أصدر عدداً من البيانات والقرارات، منها ما رد فيها على من حاول إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام، أو البلدان الإسلامية، ومن بينها المملكة العربية السعودية، وقام بترجمة قراراته إلى عدد من اللغات، وهو مستمر في الترجمة إلى لغات أخرى وقدم للعالم أكثر من أربع مئة مطبوع.

ثم أُلقيت كلمة الهيئات والمؤسسات الإسلامية العالمية المشاركة ألقاها نيابة عنهم معالي رئيس منتدى تعزيز السلم





وصراط، وشريعة وليس محطة أو منزلةً من منازل الطريق وأفاد رئيس الشؤون الدينية التركية بأن الحضارة الإسلامية هي حضارة كلام والكلام لباس للمعنى والمعنى نواة للفكر والفكر دعامة يبتني عليها صرح الحياة بكل جوانبها، إذ يمكننا القول بأن فهم النصوص متوقف على فهم صحيح لألفاظها، ولهذا السبب بالذات تناول الأصوليون المباحث اللفظية بإسهاب وقتلوها بحثاً وكان كل همهم تحديد إمكانيات الدلالات اللفظية: إلا أن الدلالات عملية تستهدف وصول المعنى إلى المخاطب. وبمعنى آخر، إن عدم وصول المعنى إلى المخاطب يعني عدم تحقق الدلالة، لأن الله عز وجل وضع الشريعة للإفهام. ثم ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى كلمة رحب فيها بالمشاركين في المؤتمر، منوها بأهمية الموضوع الذي اختاره الجمع الفقهي لهذا اللقاء: لأن العصر الذي نعيش فيه عصر التجاذبات الفكرية والاستقطابات الثقافية من كل لون، والافتتان بالتطورات والتغيرات التي تستهدف كل شيء في حياتنا، وتهدد أعز



في المجتمعات المسلمة الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه أشاد فيها بالجهود العظيمة التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز في خدمة الإسلام ونصرة المسلمين، مثنياً على النموذج الحضاري الذي تنتهجه المملكة منذ تأسيسها على يد المغفور له الملك عبدالعزيز - رحمه الله - معتمدة في حكمها على كتاب الله وسنة رسوله وقياس علماء الأمة وإجماعها.

وفي ختام كلمته شكر معاليه خادم الحرمين الشريفين على هذه الرعاية الكريمة لهذا المؤتمر الذي تناقش موضوعاته قضايا الأمة وتلامس احتياجاتها، كما عبر عن شكره لمعالي أمين عام الرابطة على تنظيمها لهذا المؤتمر.

ثم أقيمت كلمة المشاركين في المؤتمر ألقاها نيابة عنهم سماحة رئيس الشؤون الدينية التركية الدكتور محمد غورمز، رفع خلالها بالغ الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود بحفظه الله وبرعاه - وولي عهده، وولي ولي عهده، على جهودهم في خدمة الإسلام والمسلمين.

وشكر صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة، على تفضله بافتتاح هذا المؤتمر نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، كما شكر باسمه وباسم رئاسة الشؤون الدينية التركية وكافة العلماء والأكاديميين الذين أسهموا في إثراء المؤتمر العالي، داعياً المولى عز وجل أن يوفق الجميع لرفع راية ديننا الحنيف وخدمة الإسلام والمسلمين.

وقال إن الأصول والفقه هما مفهومان جوهريان بالنسبة للعلوم الإسلامية كلها حيث ابتكر العلماء المسلمون فناً لم يعهد تاريخ العلوم بمثله مضيفين كلمة «الأصول» إلى «الفقه» وضبطوا في بطون مؤلفاتهم القواعد التي يتوصل بها المجتهد إلى استنباط الأحكام العملية الشرعية في غاية الدقة والتمحيص، ما أنتج تراثاً علمياً زاخراً بالعطاء وفتح لنا آفاقاً فكرية رحبة، وكان غرضهم من ذلك تحديد منهج موحد يراعون به في استنباط الأحكام من النصوص ويحكمون إليه عند الاختلاف، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نذكر هؤلاء الأجلاء بالفضل والاحترام على ما بذلوا من مساعيهم المشكورة ونهوضهم بما عليهم من مهام وأدائهم وراثته الأنبياء خير أداء. وبين أن الإسلام يتكون من مجموعة من المبادئ والكياليات والثوابت والحكمات والمثل العليا التي خرجت إلى حيز الوجود واكتملت بالتدرج مع نزول الوحي لمناسبات إنسانية متغيرة ومتطورة.. فالحياة في الفكر الإسلامي ليست راکدة ولا جامدة، بل هي ظاهرة حية ومفعمة بالحركة المستمرة، والإسلام طريق.

وقال معاليه غير أننا نجد لدى التأمل أن الحرية إذا أطلقت على عواهنها. حولت الإنسان إلى مصدر أخطار وفوضى تهدد المجتمع برمته؛ فلن نجد في العالم مجتمعاً ينعم بالنظام والأمن. إلا وحرية الأفراد فيه منضبطة بقواعد تقتضيها المسؤولية الاجتماعية. والتوافق مع مقتضيات الأنظمة التي تحكم الدولة. وتنظم شؤون المجتمع على وجه يضمن العدالة ويحقق الأمن والاستقرار.

وأضاف كل مجتمع له الحق والسيادة الكاملة في الاستناد إلى خصوصياته الثقافية في تكوين مرجعية عليا لمنظومته القانونية. وما تتميز به المجتمعات المسلمة أن للدين أهمية مركزية في توجيه السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية. وهو مصدر قيمها الخلقية والاجتماعية ومقياس مثلها العليا. والإسلام ليس قاصراً على الشؤون الاعتقادية والتعبدية. بل هو نظام شامل للحياة. يمدّها بمبادئه وأصوله التشريعية في مختلف المجالات. فلا يصلح حال المسلمين إلا على أن تكون دساتيرهم أو أنظمتهم التأسيسية. مستلهمة مما انطوى عليه الكتاب والسنة. من قواعد كلية وأصول عامة. وأن لا تكون الأنظمة الفرعية في شيء منها متعارضة مع محكمات الشريعة وثوابت الإسلام.

وأردف يقول: وبهذه الخصوصية التي تعطينا هويتنا. وحفظ لنا مكانتنا الحضارية بين الأمم. نتعامل مع مفهوم الحرية إن في تصورهما أو تطبيقهما. بمعاييرنا الإسلامية. وضمن منظومتنا الفكرية وسياقنا الحضاري: فحرية التعبير أو غيرها من الحريات الشخصية. لا يجوز بحال من الأحوال أن تكون مسوغاً لإسقاط الاعتبار لقيم المجتمع وثوابته. ولا لضرب خصائص الأمة وأخلاقها ومرجعيتها الأساسية. والاستخفاف بالمقدسات الإسلامية والأحكام الشرعية الثابتة؛ فإنها إذ ذاك تشكل تهديداً غير مباشر للأمن والاستقرار في المجتمع المسلم.

وعبر عن أمله في أن يسفر هذا المؤتمر عما يرجى منه من نتائج تعزز الأمن الفكري للأمة. وتساهم في تبديد ما يثار من الشبهات حول موقف الإسلام من الحقوق والحريات. ومن أبرزها حرية التعبير. في خضم التحولات المتسارعة والانفتاح الواسع على الثقافات والأفكار. وما يستتبعه من انتشار الدعوات المنحرفة عن جادة الحق والهدى الذي جاء به الإسلام.

وأن تركز نتائج المؤتمر على إيضاح العلامات الفارقة بين الحرية التي كفلها الإسلام. وربطها بكرامة الإنسان. وما تقتضيه من التزامات ومسؤوليات تجاه الآخرين. وبين الفوضى والانحلال من قيود الأخلاق والقيم المجتمعية. والعبث بالأمن الفكري للأمة والمجتمع.

ورفع معالي الدكتور العيسى باسم رابطة العالم الإسلامي



وأقدس ما نملك. وما يعطي حياتنا مغزاه. إسلامنا الذي ارتضاه الله تعالى لنا. وأكمّله وأتم به النعمة.

وأوضح أن من أهم ما برز في تطورات الحياة الاجتماعية والمدنية في الغرب. وكانت له أصداء قوية في عالمنا الإسلامي. لاحتدام الجدل حوله. موضوع الحرية الشخصية. وأهم ما يتجلى في جوانبها حرية إبداء المعتقدات والأفكار المختلفة. والتعبير عن الرأي بشتى فنون التعبير. وفي مختلف الوسائل التي توصل الإنسان إلى المجتمع والرأي العام. كالتأليف والإعلام والفن. وبين د. العيسى أن هناك أصوات شاذة عن نهج الاعتدال. لا تفتأ تطالب بإطلاق العنان للناس ليقولوا ما شاءت لهم أهواؤهم. ويدعوا لما شأؤوا من الملل والنحل والمذاهب الفكرية. والمظاهر السلوكية مهما شذت واستهجن في الشرع أو الطبع. مؤكداً أن الحرية قيمة من أهم القيم الإنسانية. وأن أشق ما يتعرض له الإنسان في حياته. أن تصادر عليه حريته. وأن تصير تصرفاته وقراراته بيد غيره. أو تكون مرتبطة للقيود والرقابة. فيجبر على أن يقول أو يفعل ما لا يريد. أو يمنع أن يقول أو يفعل ما يريد.



لتكون بمثابة قواعد ومعالم يتم في ضوئها الحلول العملية للمشاكل والقضايا الواقعة، وتحقيق المصالح العليا للأمة الإسلامية.

وأما كلمتي عن موضوع هذا المؤتمر وهو (الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة) فأقول:

إن الإسلام جاء لهداية البشرية وإخراجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهداية إلى الصراط المستقيم. قال تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ببين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

وقد نزل الله كتابه الكريم فيه الهدى والبيان والنور والشفاء لما في الصدور قال تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقال (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين). وقال تعالى (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين).

وقد تضمن هذا الكتاب الكريم بيان جميع الأحكام المتعلقة بأمور العقيدة من الإيمان بالله وكتبه ورسله والإيمان بالغيب والإيمان بالآخرة وما فيها من البعث والنشور والجزاء ثم الحياة الأبدية إما في الجنة والنعيم للمؤمنين، أو في النار والجحيم للكافرين . كما بين هذا الكتاب جميع الأحكام المتعلقة بالإنسان في هذه الحياة الدنيا من تنظيم الأمور الشخصية للفرد والشؤون المتعلقة بالجماعة والأسرة المسلمة والمعاملات والقضاء والعلاقات بين أفراد المجتمع المسلم بمختلف طبقاته. وبين المحرمات والمعاصي التي يحرم ارتكابها وما يترتب على ذلك من عقاب في الدنيا أو عذاب في الآخرة.

فلم يترك الإسلام أمراً إلا وبين حكمه في نصوص صريحة واضحة في كتاب الله الكريم، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ببيان شاف ليس للشك فيها مجال ولا للزيف عنها مساغ ولا لأحد في مخالفتها عذر ولا حجة ولا برهان.

فمن أطاع الله ورسوله فهو موعود بدخول الجنان ومن عصاهما وخرج من طاعتها فهو متوعّد بدخول النيران. قال تعالى (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم (١٣) ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وله عذاب مهين). ولكننا في عصرنا الحاضر وبسبب تأثير كثير من شبابنا بأصول

ومجموعها الفقهي والجهات المتعاونة معها، شكرها الجزيل إلى خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، سدد الله وأيده، وإلى وليّ عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز آل سعود، وإلى ولي ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، على الرعاية الكريمة لهذا المؤتمر، ولتختلف مناسبات الرابطة، وتشجيعها ودعم مناشطها، انطلاقاً من المنهج الذي تسير عليه المملكة في خدمة الإسلام والدفاع عنه، والاهتمام بقضايا الأمة وشؤون المسلمين المختلفة.

كما شكر صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة، على اهتمامه المتواصل بالرابطة ومناسباتها، وتفضله بافتتاح هذا المؤتمر نيابة عن خادم الحرمين الشريفين ولسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة، ورئيس المجلس الأعلى للرابطة، ولأصحاب المعالي والفضيلة المشاركين في هذا المؤتمر، والإخوة الإعلاميين، على مشاركتهم وتعاونهم مع الرابطة.

عقب ذلك ألقى سماحة مفتي عام المملكة رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ كلمة قال فيها:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فبادئ ذي بدء أرحب بصاحب السمو الملكي مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة الأمير خالد الفيصل وصاحب المعالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أمين عام رابطة العالم الإسلامي، وأصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ والباحثين وطلبة العلم المشاركين في هذا المؤتمر المبارك.

ثم أذكر بالشكر والتقدير جهود رابطة العالم الإسلامي في العناية بشؤون الأمة المسلمة، وقضايا العالم الإسلامي، وذلك من خلال مؤتمرات لباحثة ومناقشة ما يستجد من أحداث وقضايا ومشاكل تروق قلب كل مسلم غيور وكل مهتم بشأن الإسلام وأهله.

فتقوم الرابطة مشكورة باستكتاب ثلة من العلماء والمشايخ وأصحاب الفكر والقلم والمهتمين بالشأن الإسلامي، للكتابة حول تلك القضايا والمشاكل ودراستها بشكل علمي من جميع جوانبها، وطرح تلك البحوث على طاولة النقاش والحوار في المؤتمر، ومن ثم الخروج بقرارات يوافق عليها المشاركون في المؤتمر

ومبادئ الحضارة الغربية والحضارات المخالفة للرسالات السماوية انتشرت بينهم كثير من الأفكار المخالفة لأصول الإسلام وثوابته والاتجاهات الفكرية المنحرفة عن المنهج السليم والصراط المستقيم.

وظهرت في كثير من البلاد الإسلامية موجة الإلحاد ومخالفة نصوص الكتاب والسنة، وإنكار محكمات الدين وثوابته العقدية والتشريعية، ومخالفة أحكام الشريعة الإسلامية بحجة الحرية المزعومة، وبحجة المبالغة في تعظيم العقل، وتقديمه على نصوص الشريعة، وتحكيمه في مناقضة ثوابتها ومحكماتها.

ولا شك أن سلوك هذا المنهج هو بعينه الضلال والزيغ عن منهج الإسلام وعن الصراط المستقيم، وهو مناقضة لشريعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو كفر وشرك يقود صاحبه إلى النار، قال تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (١١٥) ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) ، و قال تعالى : (و من يشاقق الله و رسوله فإن الله شديد العقاب) .

والواجب على المسلم طاعة الله ورسوله وعدم عصيانهما، قال تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول و احذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) .

وقال: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم (٣٣) إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم)، وقال : (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين). والواجب عليه كذلك التسليم التام لحكم الله ورسوله وعدم مناقضته، قال تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) وقال تعالى : (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين).

والواجب عليه كذلك إذا اشتبه عليه شيء من أمر الدين أن يرجع إلى محكماته وثوابته وأن لا يتبع المتشابه، فاتباع المتشابه من صفات الذين في قلوبهم زيغ وضلال، قال تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمانا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو

الألباب).

وليحذر المسلم من أن يجعل عقله وهواه حاكما على ما ثبت بنص الكتاب الكريم أو ثبت في السنة النبوية المطهرة، قال تعالى: (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين)، وقال: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وأتبع هواه وكان أمره فرطا)، وقال: (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين)، وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به).

فإذا خضع المسلم لحكم الله ورسوله وأطاعهما، وأخضع هواه وعقله لمقتضى نصوص الكتاب والسنة، وعمل بأحكام الشريعة الإسلامية وصبغ حياته بصبغة إسلامية فهو مبشر بالفوز والفلاح في الدنيا، قال تعالى: (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفجلين)، (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا).

وفي الدار الآخرة سوف يفوز بالجنة والنعيم المقيم، قال تعالى: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩) ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما)، وقال: (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون).

رزقنا الله وإياكم الاعتصام بالكتاب والسنة والعض عليها بالنواجذ، والخضوع لأحكام شريعة الله الخالدة والعمل بمقتضاها لنكون من المفجلين الفائزين في الدنيا والآخرة، والناجين من عذابه وعقابه.

ولا يفتني في هذا المقام أن أشكر ولا أمرنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز على ما قام به من خدمة للإسلام وجمع كلمة المسلمين والدعم المتواصل لهذه الرابطة حتى أدت رسالتها على الوجه المرضي والشكر موصول لصاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية سمو الأمير محمد بن نايف، وولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

حضر الحفل صاحب السمو الأمير فيصل بن محمد بن سعد وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة المساعد للحقوق، وعدد من أصحاب المعالي ونخبة من علماء الأمة الإسلامية والباحثين والمفكرين.

جلسات المؤتمر: عرض البحوث وجانب من المداولات

مكة المكرمة:

شهد المؤتمر العالمي للاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة مناقشات هادفة للبحوث المقدمة إلى المؤتمر، وجاء الحوار حول مضامين الأوراق علمياً وتناول أوضاع الحريات في العالم.



الجلسة الأولى:

ناقشت الجلسة الأولى أربع أوراق خت عنوان (تحرير المفاهيم والمصطلحات)، وترأس الجلسة معالي الدكتور أحمد بن محمد هليل عضو المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي. وجاءت الورقة الأولى للدكتور نصر فريد محمد واصل عضو الجمع الفقهي بعنوان: «تحرير المفاهيم والمصطلحات» تناول فيها أهمية التجديد في الفكر الإسلامي، والعلوم الإسلامية، وضرورة محاربة المتطرفين في الفكر، ثم بين مفهوم الإسلام ومنهجه العملي في تنظيم العلاقات الاجتماعية والإنسانية وتحقيق السلام العالمي، وعرج على الأسس والقواعد والمبادئ الثقافية التي يقوم عليها بناء المجتمع الإنساني المسلم لتحقيق الأمن الاجتماعي والسلام العالمي، ثم تطرق للانحرافات الفكرية والعقدية ومعالجتها في ضوء شريعة الإسلام، معتبراً هذه الانحرافات معاول هدم خطيرة في يد الأعداء، وبيّن أهم الأسباب التي أدت إلى الانحراف، وختتم حديثه ببيان مفهوم الحرية في الإسلام، ومجالاته، وشروطه.

بعد ذلك قدمت الورقة الثانية للدكتور خالد بن عبد الله المصلح المشرف العام على فرع الرئاسة بالقصيم، أستاذ الفقه بجامعة القصيم، وعنوانها: (الإلحاد الأسباب والعلاج) ألقاها نيابة عنه الشيخ أبو هريرة محيي الدين رئيس مؤسسة الاتحاد الدولي لحوار الأديان في باكستان، وقال: إن الباحث عالج في ورقته أمرين في غاية

الأهمية، هما: (أسباب توسع دائرة الإلحاد المعاصر، وطرق معالجته)، وذكر أن من أهم أسباب توسع الإلحاد العولمة، والانبهار بالجانب المادي للحضارة الغربية، والتغيرات التي أحدثتها الثورة الصناعية في حياة الناس، وحالة التشرد والتشظي التي مزقت الأمة، وذكر أن علاجها يكمن في تعرية الأسس التي يقوم عليها الإلحاد، وتنفيذ ضلالاتهم بالحجة والبرهان، ومراجعة أساليب الخطاب الديني، والتحذير من مناهج الغلو والتطرف والإرهاب، والعناية بالنشء تربية وتأسيساً، وتكثيف الحضور العلمي المؤصل للشخصيات العلمية ذات التأثير الفاعل.

الورقة الثالثة قدمها الدكتور إروان بن محمد صبري، مدير مجمع الفتوى العالمية للإدارات والبحوث جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ألقاها نيابة عنه الدكتور أحمد وفاق عضو هيئة التدريس بجامعة العلوم الإسلامية باليزيا، وعنوانها: (تحرير المفاهيم والمصطلحات)، وقال: إن الباحث تناول المفاهيم والمصطلحات التي أدت بكثير من الناس إلى انحراف فكري وعقدي، ثم بين مفهوم الدين ومحكمات الشريعة، وأقسام الأديان باعتبار النظر إلى المعبود، وباعتبار المصدر في الأصل، وتكلم بعد ذلك عن الانحراف الفكري وأسبابه، وعن مفهوم الحرية الشخصية وحرية المعتقد، وحرية الرأي والتعبير عنه، والحرية الفكرية، والحرية الدينية، وحرية الرأي والتعبير، والحدود التي وضعها الإسلام لممارسة الحرية، وقال: إن من عوامل انتشار الإلحاد: الجهل، واتباع الهوى، والظن، وأخذ العلم من غير أهله، والتشبه بالكفار، والإعجاب بهم.

الورقة الرابعة للدكتور عصام أحمد البشير الذي ركز في بحثه على ضرورة ضبط المصطلحات، وتأصيلها وتحريرها، وتكلم عن مفهوم الاتجاهات والمسارات، والحريات، وتحدث بالتفصيل عن ثلاثة مسارات: (مسار الغلاة، والغزاة، والجفاة) وقال: إن الأمة ضاعت بين ذلك، وأنه لا مخرج لها من ذلك إلا بأمرين: الإيمان بوحدانية الخالق، والإيمان بالتنوع في الخلق، وأن هذا التنوع يفرض على تنوع في حرية الفكر والتعبير.

التعليقات: بعد انتهاء المتحدثين فتح رئيس الجلسة المجال للتعقيبات والمداخلات، فكان التعليق الأول للشيخ عجيل جاسم النشمي، على بحث الدكتور واصل، وقال: إن هناك فقرة وردت في بحثه تفيد بأن قتل المرتد لم يثبت عن النبي وأصحابه بمجرد تغيير عقيدة؛ لأن الوقائع التي قتل فيها بعض المرتدين كانت لخطر هؤلاء على المسلمين وليس مجرد الردة، وقال: إن هذا الكلام يناقض النصوص الصريحة التي وردت في قتل المرتد، مثل حديث (من بدل دينه فاقتلوه)، كما علق على ورقة الدكتور نصر أيضاً الدكتور ماجد الماجد قائلاً: إن كلام الدكتور نصر بأن الجهاد كان للدفاع عن النفس فقط يتفق مع ما يقوله الغرب عنا، بأن المسلمين في حالة الضعف، ولا يملكون القوة، وإنهم حالما يملكون القوة فهم سيتبعون عقيدتهم التي تخضعهم على التوسع والعدوان. وأما الدكتور بدر القاسم فرأى أن المسائل الخلافية لا ينبغي أن تطرح



شأنها الحفاظ على هذه الحرية للفرد والمجتمع والأمة، حميهم من اعتداء أو ظلم، أو إلحاق الناس الضرر بعضهم ببعض قصدوا إلى ذلك أم لم يقصدوا.

ثم ألقى الدكتور عبدالله بن مصلح الثمالي عضو اللجنة العلمية في المجمع بحث الدكتور عبدالناصر موسى أبو البصل الأستاذ بجامعة اليرموك بالأردن وعضو المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة. وذكر فيه حرية التعبير والرأي في الشريعة الإسلامية. وتطرق إلى الضوابط التي تشكل قانوناً عاماً لممارسة هذه الحرية. بل كل الحقوق والحريات مهما كان نوعها ولا بد أن تنضبط بضوابط تضمن عدم انحرافها. كما تضمن تحقيقها للغايات التي شرعت من أجلها.

وقسم الدكتور أبو البصل بحثه إلى خمسة مطالب وهي: (المطلب الأول حفظ الدين والعقل والعرض من مقاصد الشريعة. والمطلب الثاني العدل والتسامح واحترام الأديان. والمطلب الثالث الفرق بين النقد والتشهير. والمطلب الرابع حرية الفكر والحفاظة على أمن المجتمع. والمطلب الخامس ضوابط حرية التعبير عن الرأي). عقب ذلك تحدث الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الزايد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن ضرورة العقلية لضبط حرية التعبير. وأوضح بأن لكل شخص الحق في أن يعبر عن فكره ومعتقداته ملتزماً بالضوابط الشرعية النابعة من نصوص الوحي ومقاصد الشريعة.

وعرّف الزايد الحرية بأنها تمتع الإنسان بكامل إرادته في الجهر بما يراه صواباً ومحققاً للنفع له وللمجتمع، سواء تعلّق بالشؤون الخاصة، أو القضايا العامة. وأضاف أن أهم ضوابط حرية الرأي في الرؤية الإسلامية أن يكون التعبير بالخير. وأن لا يكون التعبير بمحرم من القول. وعدم الإساءة للغير بما يمس حياته أو عرضه أو سمعته. والعدل مع الآخرين واحترام الأديان. والحفاظة على أمن المجتمع. وأخيراً ضرورة التفريق بين النقد والتشهير.

ثم ألقى الدكتور عبدالله بن حمد الغطيميل عضو المجمع الفقهي - نيابة عن الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل أستاذ العقيدة

في مثل هذا المكان. وأن هذا يخرج بنا عن أصل الموضوع. ورد الدكتور نصر على تعقيباتهم بأنه لا ينكر النصوص وهي صحيحة، وإنما المقصود معرفة العلل والدواعي التي كانت وراء قتل المرتد وهو خطره على المجتمع وليس مجرد الكفر. وهذا أمر ينبغي أن يتفق عليه الباحثون لأن الغرب يتخذ ذلك وسيلة لمحاربتنا ولا بد أن يكون الجواب ببيان خطورة المرتد لا مجرد الردة.

أما الدكتور عبدالوهاب أحمد حسن من العراق فذكر أن من أهم أسباب الانحرافات واعتناق الإلحاد فشل تجربة الإسلاميين في الحكم. فالأحزاب الإسلامية لم تحقق للناس السعادة. وإنما كانت سبباً لنفور كثير من الناس عن الشريعة. كما أن بعض الجماعات الإسلامية تدّبح المسلمين باسم الإسلام. واستغل ذلك بعض من يضرر السوء للإسلام أيضاً. وقال: إن فشل العالم الإسلامي في إيجاد تجربة ناجحة جعل الكثيرين يتوجهون نحو الدول الأخرى للأخذ بأفكارهم ومناهجهم عن قناعة.

وعلق الدكتور أحمد محمود عيساوي قائلاً: إن مثل هذا المؤتمر لا ينبغي أن يقتصر فيه الحضور على الفقهاء بل ينبغي أن يشارك فيه المتخصصون في علم الاجتماع والفلاسفة. وأن يدلي كل بدوره. وأن تتم دراسة الأسباب التي أدت إلى الانحرافات الفكرية والعقدية لدى كثير من الشباب. والبحث عن الحلول لجعل أبنائنا يجدون الفكر الإسلامي بدلاً عن الفكر المنحرف. والمنهج الإسلامي والثقافة الإسلامية بدلاً عن المنهج الغربي والثقافة الغربية. وقال: نحن نربي أبنائنا ليستفيد منهم غيرنا فهذا الموضوع لا بد من علاجه بمشاركة جميع الجهات ذات الصلة بالموضوع.

الجلسة الثانية:

وواصل المؤتمر أعماله لليوم الثاني. ورأس الجلسة الثانية معالي الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد المستشار بالديوان الملكي. عضو هيئة كبار العلماء. وحُصّص موضوعها بـ: (حرية الرأي والتعبير عنه في الشريعة الإسلامية التأصيل والضوابط). تحدث فيها الدكتور عجيل بن جاسم النشمي. عضو المجمع الفقهي الإسلامي. عن قضية الحرية من الناحية التاريخية والفكرية والفلسفية والاجتماعية، وقضية الإنسان مع نفسه وقضيته مع غيره، وقضية الغير معه.

واعتبر الدكتور النشمي أن ما جعل موضوع الحرية شائكاً وتشدد الحاجة إلى بيان مفهومه وحدوده وضوابطه: الانحراف الفكري والعقائدي، وشيوع الاتجاه الإلحادي باسم الحرية، حرية الفكر والتعبير. وأبان النشمي في بحثه بأن الأبواب التي ولجها الانحراف الفكري والعقائدي واتخذها وسيلة للانحراف مدانين خطيرين: الأول الفضائيات، والثاني ما اصطلح على تسميته «وسائل الاتصال الحديثة».

وأوضح الدكتور النشمي بأن الإسلام لا يقر شيئاً عنوانه الحرية المطلقة كما قد يتخيله البعض، فلا حرية بلا ضابط، والضوابط



المسلمون الصادقون في هذا العالم المعاصر وفي شتى المجالات، وأعمال المنافقين وتخطيطاتهم ضد المسلمين تدل عليهم وكذلك تشكيكهم في الإسلام وشريعته وإفسادهم لعقائد المسلمين ومجتمعاتهم ظاهرة جلية، ولكن بعض الوعاظ والمتفكّهة اشتبه عليهم نطقهم بالشهادتين وإظهارهم الإسلام، واستشهد في ذلك بما قاله الشيخ ابن تيمية في أن النفاق باق مستمر لا ينقطع وفي جميع المجالات، ومن ذلك المجال السياسي: حيث بيّن أن الاستعمار لم يدخل إلى العالم الإسلامي إلا عن طريق المنافقين، وهذا شبيه بمعاونة المنافقين للصليبيين على احتلال بلاد المسلمين، وكذلك معاونة المنافقين للتتار لإسقاط الخلافة العباسية، وكذلك في المجال العقدي، إذ الحركات الهدامة والمذاهب الفكرية المعاصرة كالشيوعية والعلمانية والإلحاد وغيرها لم تدخل إلى العالم الإسلامي إلا على أيدي منافقي العصر من أبناء المسلمين. وتناول الموضوع نفسه الدكتور لطف الله ملا عبد العظيم خوجه عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى الذي فرّق بين من سماهم أهل الأعذار وأهل الإصرار من منحرفي الفكر، وأشار إلى وجود نقاط إيجابية للحرية في إطار اتجاهات الغربيين، هي: قدرتهم بها على نقد ومحاسبة الحكام في الشأن العام، دون خوف من اعتقال وسجن، أو أذى بدني، أو نفسي، أو عقلي، أو مالي. لكن وجود نواح إيجابية وسلبية في هذا النوع من الحرية، مانع من استعارتها من دون تعديلات جوهرية، وإذا وصلت التعديلات حد الجوهر، فأولى الاستغناء عنها بغيرها بما سلم جوهره: لأن اختلال الجوهر يُعَسِّر التعديل والإصلاحات ويوقع في مشكلات دائمة لا انفكاك منها. فنتيجة هذا النظر: ترك الانسياق مع المفهوم الغربي للحرية، فليسست بالضرورة صالحة لهم، كما تناسب حاجتنا، فسلبياتها أكثر مما ذكرنا. يكفي أن نضيف مذكرين بالكوارث الاقتصادية التي حاقت ولا تزال تحيق بهذه الأمم من: تزايد نسب البطالة، وتسريح آلاف من العمال، وازدياد الفقر، وهي نتائج مفهوم من مفاهيم الحريات لديهم، وهو: الحرية الاقتصادية، أو السوق الحرة. هذا عدا سلبيات الحريات الأخرى: السياسية، والاجتماعية، والروحية الدينية، والثقافية.

والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بحثه الذي تحدث فيه عن الشعارات والدعاوى التي ظهرت أخيراً، مثل الحرية والديمقراطية وحرية الرأي والتعبير عنه، والرأي والرأي الآخر، وأن من أخطر مظاهر هذه الشعارات وأشدها دعوى (الرأي والرأي الآخر) حول العقيدة ومسلمات الدين وحدوده، وثوابته العلمية والعملية والمنهجية، دون تمييز بين ما يسوغ فيه الخلاف وما لا يسوغ، ودون اعتبار لشروط الاجتهاد في الدين وضوابطه حيث تسوّ منبر الاجتهاد من ليس بأهل لذلك، بل دون اعتبار لحرمت الدين.

وتناول الدكتور العقل حقيقة هذه الدعوى وخطورتها على المسلم وأمتة، وقبل ذلك دينه وعقيدته، وفندها وأفاض في الحديث عن ملابساتها والحلول الناجعة للحيلولة دون انتشارها.

كما استعرض الدكتور إبراهيم بن ناصر البشير عضو المجمع الفقهي بحث الدكتور عبد الله بن سعيد الشهري عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة الذي ذكر فيه النظرة العلمية والشرعية في واقع الانحراف الفكري المعاصر (الإلحاد أمودجاً) ومعالجته مقترحة لتفعيل سياسة شرعية وإعائه. وطالب الدكتور الشهري في ختام بحثه بضرورة تقديم (دواء) العلم والتعليم والتعاون على (داء) القتل، التكفير والتضليل.

الجلسة الثالثة:

أما جلسة المؤتمر الثالثة فقد نوقشت فيها شبهات الاجتهادات الفكرية في ضوء أحكام الشريعة، حيث ترأس الجلسة معالي الدكتور نور الدين الخادمي وزير الشؤون الدينية التونسي الأسبق. بدأت الجلسة بعرض الورقة الأولى للدكتور أحمد هليل من المملكة الأردنية عن المواثيق والمعاهدات الدولية المختصة بحرية التعبير التي قارن فيها الباحث بين الإسلام وبين المواثيق الدولية من حيث الأحكام والمفاهيم والضوابط. وخلص الباحث إلى نتائج من أبرزها أن حرية التعبير مطلب ضروري اعتنى به الشارع، من خلال اعتبار الضرورات الخمس ومكملاتها وأنه في التشريع الإسلامي لا يعد مجرد حق بل هو واجب على الفرد أدائه كما هو على الجماعة وولي الأمر، ولا يجوز أن تكون حرية التعبير ذريعة للإساءة للرسول والأنبياء والاستهزاء بالدين والمقدسات، والسخرية من المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية، وأكد الباحث أن حرية التعبير أهمية كبرى في صيانة حياة الشعوب واحترامها، ومن أسباب النهوض بقيادة الأمم لأرقى المستويات المطلوبة، ولذلك اعتنت بها المواثيق والمعاهدات الدولية وأجمعت عليها، ومع ذلك فهناك الكثير مما يعتري التطبيق من النقص والانحراف بسبب تعارض المصالح وجنوح البعض إلى التسلط.

ثم عرض الدكتور عابد محمد السفياني عضو مجلس الشورى سابقاً في المملكة العربية السعودية بحثه بعنوان: موقف المنافقين من الحكماء وكيفية التعامل معهم في العهد النبوي. وذكر الباحث أن صفات المنافقين لا تزال موجودة مستمرة براهها



المعيب والمشين أن تعيش وسائل إعلام الأمة في كثير من مواقعها تبعية قاتلة لا يرجى فيها تحسين فكر. ولا حفظ دين. وأضاف: التحرر عندهم الخروج من الدين. والتقدم في فهمهم هو الجري في ساحات الإلحاد، والتغيير المطلوب هو التقلب في عرصات الجاهلية الوثنية القديمة والحديثة. والإبداع والتجديد هو نبذ العقيدة والتكرار للشريعة، والفرن هو الاستكثار من صور العفن. ولفت المستشار بالديوان الملكي إلى المتغيرات والتحديات التي تواجه الأمة. مؤكداً أن التعامل مع تلك المتغيرات أضحى هما مشتركاً بين المفكرين وأصحاب الرأي وصناع القرار من كافة المستويات والتخصصات. كاشفاً عن محاولات استغلال هذه المتغيرات لتغذية الصراعات لأغراض سياسية أو اقتصادية أو فكرية.

ووصف ابن حميد الإفشاء بغير علم بأنه من أعظم المحرمات. وقرين الشرك. وأوضح أن أهداف الغزو الفكري تتمثل في: تشويه عقائد المسلمين ودينهم. وإثارة الشكوك والشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية. وشخصية النبي ﷺ والصحاب - رضوان الله عليهم - وأمّهات المؤمنين - رضي الله عنهم. وكذلك التشكيك في المراجع الإسلامية والمصادر التشريعية: مثل كتب السنة. وكتب الفقه. وكتب العقائد. بالطعن فيها والطعن في أصحابها. إضافة إلى تمجيد القيم الغربية. وإنشاء أجيال من حاملي راية الاستشراق والعلمانية. وترسيخ روح الذلة والتبعية في نفوس المسلمين تجاه الغرب، في جولات من جولات الصراع بين الحق والباطل وبين الإسلام والكفر.

وفي المحور الرابع: تحدث المستشار بالديوان الملكي عن أصول حماية فكر المسلم من الانحراف وقال «إن المسلمين يعيشون في زمن انفتحت فيه الدنيا على مصراعيها. ناصحا كل مسلم أن تكون لديه رؤية ناضجة في مواجهة هذه التحديات عارضا في سبيل ذلك عدة حلول منها: التعليق بالله - عز وجل والثبات والمات على دين الإسلام من غير تبديل. والثقة واليقين بالله ووعدته وحكمه وأوامره. والشعور بالمسؤولية عن حفظ الدين من شبهات المغرضين، وعدم خلطه بالباطل.

وانتهى البحث إلى نتائج من أهمها أن محاولة أسلمة الحرية كما هي في المنطق الغربي. مسألة عسيرة على التحقق. ولا سند لها شرعي. وفيما يتعلق بالموقف الشرعي من المنافيين وقوع جاوز النبي ﷺ عنهم وفق قاعدة: «تقديم العذر على التهمة»: إذ كانوا يعتذرون. ويتبرأون. ويتوبون. ويسرون ولا يعلنون. ويتخذون ما فيه حمايتهم من المؤاخذه. وألا وجود حرية في الإسلام كالحرية بصيغتها العلمانية الغربية.

وتناول الدكتور محمد بن إبراهيم السعيد عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى المحكمات ودورها في صياغة الفكر. فذكر أن الفكر نشاط عقلي مأمور به في كتاب الله تعالى، وقد حض عليه القرآن الكريم في مواضع عديدة ومتنوعة من كتابه عز وجل، إلا أن الفكر كعلم على علم معين لم يكن معروفاً في تراثنا الإسلامي، ومع ذلك فإن معظم الأبواب التي طرقها الفكر في عصرنا الحاضر مطروقة في القرآن الكريم، ويجب على المفكر المسلم أن يأخذ منهجه في التفكير، واتخاذ الآراء، من كتاب الله تعالى.

وشارك بالتعليقات عدد من المتداخلين الذين أكدوا أهمية الموضوع نظراً لما تعانيه الأمة من مشكلات وحديات. حيث تحدث أولاً الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان فأشار إلى وجود شبهات يثيرها البعض وأساسها الخروج عن الأحكام الشرعية التي استقرت عليها الأمة بالنصوص المحكمة أو بالاجتهاد المتفق عليه بين علماء الأمة.

ودعا نائب مفتي الهند الدكتور بدر القاسمي إلى إنزال هذه المفاهيم إلى أرض الواقع. والنظر إلى ما يقوله بعض الشباب من وصف بعض العلماء والمشايخ بالنفاق دون معرفة شرعية بمعنى النفاق.

وأشار الدكتور محمد البشاري من فرنسا إلى وجود خطاب يحكم على الاتجاهات الفكرية في الغرب بأنها مخالفة للإسلام جملة واحدة. مع أن هناك توجهات في الغرب تتسق مع الفكر الإسلامي ولا تتعارض معه. وتحدث عضو البرلمان السوداني خطيب وإمام مسجد الشهيد الشيخ عبدالجليل النذير الكاروري داعياً إلى خريص شبابنا على التفكير وحفزهم على روح المبادرة. لأن الفكر هو حارس المحكمات كما يدل على ذلك القرآن الكريم وقصص القرآن ومواقف الصحابة من الشباب.

وشارك بالتعليق أيضاً كل من الدكتور محمد أحمد لوح رئيس مجلس أمناء رابطة علماء إفريقيا. والدكتور أحمد عيساوي أستاذ التعليم العالي في الجزائر. ومفتي الأردن الشيخ محمد الخلايلة. والدكتور عبد اللطيف الصباغ مستشار كرسي الأمير نايف للقيم الأخلاقية في جامعة الملك عبدالعزيز.

الجلسة الرابعة:

شارك في هذه الجلسة معالي الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد المستشار بالديوان الملكي بورقة بحثية تحت عنوان «الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة». قال فيها: إنه من

مخاطر الانحراف العقدي:

وفى ورقته البحثية أوضح الدكتور أحمد بن علي سبير المباركي عضو مجمع الفقه الإسلامي أن الإسلام دين عظيم شامل يحترم العقل لكنه يضعه في موضعه الصحيح فلا يجاوز مقام الشريعة. ولا يستعلي على حكم الله. مؤكداً أن الأفراد والمجتمعات معرضون للانحراف إذا أهملت أسباب الوقاية منه ومن دفعه إذا وقع. مشيراً إلى أن الانحراف دركات ومزالق، تبدأ بالعقلانية، وتنتهي بالإلحاد، وبينهما مهاو ومهالك. مبيناً أن للانحراف الفكري والإلحاد آثاراً خطيرة وشديدة الضرر على الأمة والمجتمع. تؤدي إلى فساد الفطرة والبيئة والمعاملات، وتساهم في انتشار الجريمة والأخلاق الفاسدة، واحتجاب السعادة عن الناس.

محاكمة المشككين في الدين:

ومن جهته طالب الأستاذ الدكتور سليمان بن صالح الغصن الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، العلماء والدعاة والمفكرين وأرباب الولاية والسلطان أن يبذلوا جهودهم في التحذير من أصحاب الأفكار المنحرفة والمناهج الضالة، وأن ينفذوا شبههم، ويردوا تشكيكاتهم، ويحاصروا شذوذاتهم، حتى لا يغتر بها السذج، ولا يندفع بها ضعاف العلم والإيمان. وأوصى الدكتور الغصن أهل الولاية والسلطان بمحاكمة من يثير الشبهات ويشكك في الدين ويطعن في العقائد والتشريعات، ويسخر من الشعائر والغيبيات، وطالب بكشف جذور الانحرافات الفكرية وفضح القائمين عليها، والتشهير بمن يقف خلفها ويروجها ومنع مصادر تلك الانحرافات من كتب ومنتديات، وحجب مواقعها في الإنترنت. ثم توجيه الأقسام العلمية في الجامعات لتخصيص أطروحات علمية في مرحلة الماجستير والدكتوراه للرد على المناهج المنحرفة وتفنيد شبهاتها، بالإضافة إلى تكثيف البرامج التلفزيونية الهادفة لتحسين الناس من الانحرافات الفكرية، والشبهات الإلحادية، وتوجيه المعلمين والمرشدين والأساتذة في المدارس والجامعات لمعالجة نزعات الانحرافات الفكرية، وتحذير الطلاب من الاغترار بالطروحات الشاذة، أو الدخول للمواقع المشبوهة والمنحرفة في مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة.

أداة المحكمات في مواجهة الفكر الإلحادي:

وقدم الدكتور عمار على سليمان، من الكلية التقنية بحفر الباطن، ورقة بحثية عن أداة المحكمات وأثرها في أمن وسلامة الفرد والمجتمع من الفكر الإلحادي. قال فيها إن عصرنا يمر في بحر متلاطم من الشبهات التي تزلزل كيان النفس وتربك سير العقل. عصر أضحي فيه الإنسان علامة للتيه ورمزاً للضياع. مشيراً إلى أن تمكن النزعة الاستهلاكية من حياة البشر أضعف صلتهم بمنابعهم الروحية وأضعف طلب التحسين في قلوبهم. مما أدى إلى بروز النزعة الإلحادية

في المجتمعات الغربية وبعض المجتمعات العربية.

وأوضح سليمان أن أهمية أداة المحكمات تكمن في أنها أداة قرآنية ونبوية لتقديم الدليل الكامل لإثبات الشيء، وتساعد على حفظ التوازن النفسي للشخص. ومنعه من الانزلاق في عدمية الرؤية أو قرار الانتحار. مؤكداً أن الإلحاد لا يقدم شيئاً في الحقيقة إلا العدم.

فتنة الشهوات والشبهات:

وتناول الدكتور محمد بن أحمد الصالح الصالح عضو مجمع البحوث الإسلامية، أسباب انحراف الشباب عن الإسلام. مطالباً الجميع أن يستفيدوا من الماضي ويعيشوا الحاضر ويستشرفوا المستقبل، وأن يسعوا إلى حب العمل الجماعي، وتنمية روح الحوار مع الآخر.

وأضاف: إن قدراً غير قليل من جهود الشباب ضائع وغير موجه، ونصيباً من الجهود لا يخرج عن لغو فكري تضيع به الأوقات وتهدر الطاقات وأحياناً تورث الأحقاد والعداوات حتى الذين يعملون تحت رايات الإسلام بل لعلهم أولى من غيرهم عليهم أن يراجعوا جهودهم، ويجعلوها في حاجات الإسلام.

ولفت عضو مجمع البحوث إلى أن أعداء الأمة يريدون لشبابنا من الجنسين أن يتأرجحوا بين فتنين، وأن يعيشوا الحيرة والتردد بين نارين، فتنة الشهوات وفتنة الشبهات. وقال: إن كانت فتنة الشهوات قد أحرقت الكثير من النفوس، وجعلتهم عباد الملذات، فإن فتنة الشبهات تنوع وتشعب، فمن فتنة الغلو والتشدد والتكفير، إلى فتنة الإلحاد والتشكيك وهي فتنة صماء دهماء، نابتة خطيرة آخذة بالانتشار، تتسلل عبر صفحات الإنترنت، وتذكيها شبهات وفلسفات تُسطرها أفلام وعقول مأفونة، تؤدي إلى التشكيك بمسلمات الدين، وثوابت العقيدة.

جدد الخطاب الديني وخدمة المجتمع:

وفى بحثه «الانحرافات الفكرية سياقها وآثارها ومواجهتها» حدد الأستاذ الدكتور نور الدين بن مختار الخادمي أستاذ التعليم العالي بجامعة الزيتونة، عضو مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة، ووزير الشؤون الدينية السابق أسباب الانحراف الفكري، ومظاهره وبيئته، ثم طرق المواجهة. وحذر من عمليات التشكيك في الدين وآثارها السيئة على الاستقرار والاستثمار والتنمية الشاملة، موضحاً أن المواجهة الحقيقية لأي انحراف فكري تنطلق من تجديد الخطاب الديني وتنمية الإنسان وخدمة المجتمع.

الجلسة الخامسة:

ترأس الجلسة فضيلة الدكتور نصر فريد عضو المجمع الفقهي الإسلامي، وعرضت فيها ثلاث أوراق بعنوان: (أسباب الانحراف الفكري وعلاجه).

والمُحدين». واعتبر من الأسباب الخاصة ضعف ثقة الشباب بالعلم الشرعي وأهله. وفتح مداخل الشيطان إلى قلوبهم وعقولهم. فلا يرون لثوابت الدين عصمة وحرمة. ويظنون أن ما كان محرماً حراماً قطعياً بالإمكان أن يكون قابلاً للإباحة في المستقبل. وكذلك قيام بعض المؤسسات في مختلف بلدان العالم بإصدار المؤلفات، والأفلام وإدارة عدد من المواقع الإلكترونية لغرض نشر الإلحاد. فمن أشهر المؤلفات في هذا المجال «نهاية الإيمان لسام هارس. وهُم الإله لريتشارد دوكنز. وكسر السحر لدانييل دينيت. والفرضية الفاشلة لفيكتر ستنجر». وقال: إن من المؤسف أن هذا النشاط ينشر في العالم العربي مترجماً. أو عبر المواقع الإلكترونية الخاصة بالملادة. كقناة «المُحدين. وشبكة الإلحاد العربي. وملتقى المُحدين العرب.

وجمعية المُحدين السعوديين. وشبكة المُحدين السعوديين». فالقائمون على هذا العمل المؤسسي يبذلون جهداً كبيراً في تصيد الشباب ومراسلاتهم عبر البريد الإلكتروني. والفيس بوك. وتويتر. ويقومون بإلقاء الشبهات. ومحاولات الإقناع. والاستقطاب للتسجيل في هذه الشبكات وتكثير السواد. وإظهار أنفسهم بمظهر الكثرة المتغلغلة في المجتمع. وإن كانت حقيقتهم غير ذلك. واستطرد في حديثه عن الأسباب الخاصة. قائلاً: إن الهزيمة الحضارية والغرور المعرفي. والانقراض على تاريخ الأمة الإسلامية بغرض صرف الشباب عن العودة إلى تاريخها الجيد. وتشويه تاريخ المسلمين السياسي والتشريعي من الأسباب التي ساهمت في انحراف الشباب في هذا العصر.

الورقة الثالثة: للدكتور عقيد يحيى أبو مغايش. والذي أعطى في البداية نبذة عن مركز محمد بن نايف للمناصرة والرعاية. وعن إستراتيجيته التنفيذية داخل السجون وخارجها. وذكر أنها تنصب في ثلاثة أمور: المناصرة. والتأهيل. والرعاية». ثم فصل البرامج التي يقوم بها المركز. وذكر أن المركز قام بتحقيق نسبة عالية بمقدار ٨٦٪ لعدد من ٣٣٠٣. وشارك فيه ما يقرب من ٤٠٠ من المختصين في عدة مجالات.

ثم فتح المجال للمداخلات والتعليقات. وكان من المعلقين فضيلة الشيخ عبد الرحيم ملا زادة المشرف على قناة التوحيد باللغة الفارسية. ذكر أن من الانحراف ما تقوم به الدولة الفارسية. حيث تمنع إقامة المساجد لأهل السنة بينما تسمح ببناء الكنائس للمسيحيين واليهود. وقد ترتب على ذلك ارتداد عدد كبير من الناس. ولكننا نجحنا في نشر الإسلام الصحيح بواسطة هذه القناة وخاصة في المناطق التي تعرف بمنطقة الخميني. وقد رجع عدد كبير إلى الإسلام من ارتدوا عنه. أو كانوا متمسكين بالتشيع. بعد أن عرفوا حقيقة الإسلام. وضلال الفكر الشيوعي. وعلق على كلامه معالي الدكتور أحمد بن محمد هليل قائلاً: بأن الموضوع الذي ذكره المشرف على قناة التوحيد يستحق العناية والرعاية.



الورقة الأولى: للدكتور بدر القاسمي نائب رئيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند. بدأ بالثناء على المجمع الفقهي. وقال: إنه أثبت جدارته في تحقيق ما يتطلع إليه المسلمون من معرفة الحكم الشرعي في المسائل التي تتعلق بالمعاملات والقضايا المستجدة في الساحة. ثم تحدث عن الانحراف الفكري بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة. وقال: إنها ظاهرة قديمة بوجودها. جديدة بأبعادها مع تطور أساليب الحياة. وتنوع الأفكار السائدة في العالم. وتعدد فلسفات الشعوب وأيديولوجياتها. واعتبر اغترار بعض المثقفين بالمقدرة العقلانية أهم أسبابها. حيث يرون مقدرة العقل الإنساني على حل كافة القضايا الكونية. وأنه لا داعي إلى الإيمان بالوحي والنبوة. أو الأمور الغيبية اكتفاء بما لديهم من العقل. واستناداً بآراء بعض الفلاسفة الغربيين المُحدين. وقال: إن حرية الإنسان تنتهي حيث تبدأ حرية شخص آخر. ومساس حرية الآخرين يحول المجتمع إلى الفوضى وتسوده شريعة الغابة.

الورقة الثانية للدكتور إبراهيم بن حسن السعدي الأستاذ بجامعة أم القرى. الذي عزا الأسباب إلى قلة العلماء المحيطين بالعلم مقارنة بالعصور المتقدمة. فوصف العالم لا ينطبق إلا على من ثبتت إحاطته بعلم الحديث والفقه والتفسير والأصول. وهذه الإحاطة ما زالت تقل في أهل العلم شيئاً فشيئاً حتى آل الأمر إلى ما نحن فيه. فأصبح وصف العالم يطلق الآن على من لديه مفاتيح بعض العلوم. أو تخصص في فن من الفنون. واعتبر من الأسباب العامة كذلك: طول الأمد وقسوة القلوب. وضعف المناهج الدينية. أو الضعف في طرق تدريسها. والاستهداف العالمي لعقول الشباب المسلم. بواسطة التبشير. والمنافقة. والعولة والأسلمة. والغزو الفكري. فكل ذلك ساهم في توجه الشباب نحو الانحراف الفكري المتمثل في نبذ الدين واعتناق الفكر الليبرالي. أو ما يسمى بالتنوير أو الليبرو إسلامي.

ثم عدد الأسباب الخاصة التي أدت للانحراف فذكر عدداً من المؤسسات العالمية مثل « التحالف الدولي للملادة. ورابطة الملادة. والاتحاد الدولي للاتجاه الأخلاقي والإنساني. والرابطة الدولية لغير المتدينين



البيان الختامي للمؤتمر العالمي

الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومُحكّمات الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، نظمت رابطة العالم الإسلامي مثلة في مجمعها الفقهي الإسلامي مؤتمراً عالمياً بعنوان: (الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومُحكّمات الشريعة)، وذلك في مقر الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة، مهبط وحي الإسلام وقبله المسلمين ومهوى أفئدتهم، في الفترة من ٢٠-٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ التي يوافقها ٢١-٢٣ مارس ٢٠١٧ م، بحضور جمع غفير من كبار علماء العالم الإسلامي ومفكره ودعاته.

وافتح المؤتمر نيابة عن خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود، مستشار

خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة، وألقى كلمة خادم الحرمين الشريفين التي رحبت بضيوف المؤتمر من كبار العلماء والمفكرين، وعبرت عن معالمة مضيئة في موضوع المؤتمر، وثمنها الجميع باعتبارها وثيقة من وثائقه.

وتحدث في جلسة الافتتاح كل من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية رئيس هيئة كبار علمائها، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، رئيس المجمع الفقهي الإسلامي.

ثم توالى كلمات كل من معالي الأمين العام للرابطة، رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للعلماء المسلمين، نائب رئيس المجمع الفقهي الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، وفضيلة الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي الشيخ الدكتور صالح بن زابن المرزوقي، ومعالي رئيس الشؤون الدينية التركية الدكتور محمد كورمان، ملقياً كلمة الجهات

الحكومية المشاركة من العالم الإسلامي، ومعالي الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة الذي ألقى كلمة الهيئات والمؤسسات الإسلامية الأهلية المشاركة في المؤتمر.

وناقش المشاركون البحوث العلمية والفكرية المقدمة في موضوعات المؤتمر، وقرروا ما يلي:

١- أن تعد الأمانة العامة للمجمع الفقهي الإسلامي برباطة العالم الإسلامي مشروع: «القواعد والضوابط الشرعية في الاتجاهات الفكرية المعاصرة»، وتعرضه على الدورة القادمة للمجمع. لتكون بعد إقرار الجمع لها قواعد وضوابط تدعى إلى امتثالها الجهات الإسلامية المختلفة.

٢- دعوة الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية في العالم الإسلامي إلى ترسيخ القيم العليا في الإسلام الداعية إلى المحبة والبر والتسامح والتعايش والوئام، والحيلولة دون أسباب النزاع والفرقة والكراهية. ومن ذلك تفهم سنة الخالق جل وعلا في الاختلاف والتنوع والتعددية. والحفاوة بتعدد المدارس الإسلامية في سياق عطائها العلمي والفكري المشروع. واعتباره من مظاهر سعة الشريعة الإسلامية وعالميتها ورحمتها بالعباد.

٣- دعوة المسلمين إلى احترام رابطة الدين والتعايش على هديها. وإلى التزام أدب الإسلام وهديه الرفيع في الحوار والبيان العلمي والفكري. والحذر من ازدياد أتباع المذاهب الإسلامية وأسباب النزاع وإثارة النعرات المذهبية والطائفية. وجريم هذا العمل تحت طائلة المساءلة القضائية.

٤- مطالبة المسؤولين بالتصدي للقنوات والوسائل الإعلامية التي تثير مفاهيم الكراهية والازدياد والتحريض والتأجيج بين المسلمين أو بينهم وبين غيرهم. لما فيها من المفسد. وتنكب المنهج السوي في وجوب الاعتصام بحبل الله بين المسلمين والتحذير من تفرقهم وتنازعهم. عملاً بقول الله تعالى: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا». ودلائلهم على الاهتداء بمنهج الإسلام في البر والإحسان والتعايش بين المسلمين وغيرهم عملاً بقول الله تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ». ٥- الحذر من التساهل في التصنيفات الدينية والفكرية سواء للهيئات أو المؤسسات الحكومية والأهلية أو الأفراد. واعتبارها وقود الفتنة بين المسلمين وقتيل التطرف والتناحر والتدابير.

٦- الاستمسك برباطة المسلمين ومظللتهم وهويتهم واسمهم الذي سماهم الله به «الإسلام». والتحذير من الأسماء والأوصاف الأخرى التي من شأنها الإساءة لهذا الاسم الجامع الحاضر.

والمطالبة بأن يكون بيان الحق داخل أصول وفروع هذا الوصف الجامع. على منهج الإسلام الحكيم في النصح والبيان.

٧- اعتبار الأوصاف المتعلقة بالتوجهات المذهبية في الأصول والمدارس الفقهية في الفروع من الأوصاف الكاشفة التي أقرها علماء الإسلام سلفاً. وأنها ليست بديلة ولا مزاحمة لاسم الإسلام الجامع. ولا يتوسع في تلك الأوصاف الكاشفة عما تقرر في مدونات المسلمين لأي نزعة كانت. سواء لذرائع سياسية أو تنظيمية أو غيرها. ولا يجوز بحال منازعة السلطات الشرعية. وعلى الجميع السمع والطاعة بالمعروف في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة عليهم. وأن لا ينازعوا الأمر أهله. ملتزمين جادة الهدى النبوي الكريم.

٨- التحذير من التساهل في التكفير والتبديع والتفسيق. وعلى أهل العلم والإيمان التماس الأعذار لإخوانهم وحسن الظن بهم وتبيان الحق والنصح لهم بالحكمة. والحذر من سلبيات التعالي والإقصاء. مع استصحاب أن الحق لا يختص به أحد دون سواه. ولا يحتكره دون غيره. وعلى الجميع مؤسسات وأفراد أن يتهموا آراءهم قبل اتهام آراء غيرهم. وأن يعلموا أن القنوات لا تفرض. وإنما تساق بأدلتها في سياق أدب الحوار وفقه الاحتواء على هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في خلقه العظيم وقول الله تعالى عنه: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ».

٩- مطالبة الجاليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية احترام دساتير وقوانين وثقافة البلدان التي يعيشون فيها. والالتزام بخصوصياتهم وفق الأدوات الدستورية والقانونية المتاحة. والتقيّد التام بما تنتهي إليه من حسم نهائي. ومن لم يسعه المقام فيتعين عليه مغادرتها دون إخلال بالنظام أو إساءة للوجدان العام.

١٠- دعوة الهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية في البلدان غير الإسلامية إلى توعية الجاليات الإسلامية باحترام دساتير وقوانين وثقافة البلدان التي يعيشون فيها. وأن أي إساءة لذلك من شأنها أن تسيء للإسلام وتنفر منه أو تضعه في دائرة الاتهام. والإسلام بريء من ذلك كله. وعليها أن تكون في أعمالها ومناشطها واضحة شفافه داعمة للسلم والتعايش. وأن تكون فاحّة خير وإضافة للدول التي تقيم فيها. معبنة لها ومساهمة في سلمها وأمنها. وأن تكون أعمالها الإغائية إنسانية. كما أمر الله تعالى بذلك في قوله سبحانه: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكُونًا وَبَيِّنًا وَسِيرًا». فجاء التنويه والحث على إطعام الأسير المحارب. فكيف بغيره. وسبقت آية سورة الممتحنة في البر والقسط مع غير المسلمين. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «في كل كبد رطبة أجر». وعليهم الحذر في هذا من سلبيات التصنيفات.

وسواء لدين أو مذهب أو عرق أو غير ذلك. وأن يعوا بأن الإسلام عبر تاريخه الطويل لم ينتشر ولم تتقبله القلوب إلا بهذه السعة والرحمة التي بعث الله بها نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ».

١٠- دعوة الهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية الحكومية والأهلية إلى توعية الشباب المسلم بخطر الأفكار المتطرفة، والتصدي للرسائل السلبية التي تبثها الوسائل الإعلامية الإرهابية ولاسيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والدخول في تفاصيلها وتفكيكها.

١١- التأكيد على أنه ليس في مذاهب ومدارس المسلمين: إن في الأصول أو الفروع داعية تطرف ولا إرهاب. وشاهد ذلك أن هذا الجنوح الفكري حاربها جميعاً عن قوس واحدة دون استثناء. كما حاربه هي كذلك. فحمل الفكر الضال خارجون عن جادة الإسلام والمسلمين. وهم قدر مقدور في كل دين، فليس ثمة دين في أصله متطرف. ولا دين يخلو من متطرفين. والتاريخ الإنساني حكى فصولاً من الوقائع في هذا الأمر لم يسلم منها دين ولا زمان ولا مكان. وإنما خضر وتغيب بين مد وجزر من حين لآخر. غير أن الفكر الإرهابي المعاصر يمثل نزعة استغلت بفظائعها الإجرامية عن غيرها. وأسبابه تكمن في عدة أمور من بينها:

أ - غياب القدوة وضعف دوره.

ب - تنامي ما يسمى بصحوة الشباب المسلم في إزاء ضعف مادتهم العلمية والتوعوية. والانعزال عن المراجع العلمية الموثوقة.

ج - إشعال العاطفة الدينية في الأوساط الشبابية من قبل بعض الدعاة بعيداً عن الاستقراء الصحيح للأبعاد الشرعية والسياسية والقراءة الواقعية للأحداث، وغياب قياس النتائج والتبعات. فضلاً عن الأخطاء الشرعية الجسيمة في الاستدلال والتكييف والإنزال على الوقائع.

د - الإثارة السلبية للمشاعر الدينية ضد الآخر في الدين أو المذهب أو الفكر.

هـ - غياب فقه التسامح والتعايش.

و - غياب فقه الاستيعاب والاحتواء.

ز - سلبات البيئات الحاضنة في التعامل مع المخالف.

ح - جاهل بعض المحاضن الأسرية والتربوية ومنصات الإرشاد والتأثير مخاطر العقل الجمعي في صياغة المنهج والشعور. وضعف المواد التعليمية - التطبيقية المحفزة للتفكير الحر والمستقل بعيداً عن أساليب التلقين والانقياد الأعمى التي تعتبر في طليعة أسباب تغيب الوعي والتهيه عن اليقظة للمخاطر.

ط - الجهل بقواعد الشريعة الإسلامية في الترتيب بين المصالح والمفاسد.

ي - تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا في بعض البلدان غير الإسلامية

ل - الكتابات والخطابات والنداءات والبيانات التي يصدرها بعض المحسوبين على العلم والدعوة من حين لآخر. لتعبئة الشعور الإسلامي تجاه قرار أو مشهد أو واقعة أو رأي؛ بعيداً عن أدب الإسلام وحكمته ورحابته وسمته الرفيع في إيضاح وجهة النظر. واعتبار هذه الأخطاء الفادحة من أخطر أدوات الإثارة والتهيج وفي طليعة المواد الأولية لصناعة التطرف المفضي إلى حلقات عنفه وإرهابه.

م - البحث عن الذات. والوقوع في مزالق الغرور في سياق أهاريح الإثارة والحماسة وخداع النفس بها.

ن - الظروف النفسية والاجتماعية، وإسقاط خولاتها الخطرة على الدين.

ص - التباس عدد من المصطلحات والمفاهيم الإسلامية. وعدم التصدي لها ببيان إسلامي واضح وكاشف. ولاسيما المجازفات والأوهام الخطرة في معنى الجهاد والحاكمية والجاهلية ومفهوم الدولة ودار الإسلام ودار الحرب وغيرها. ودعوة الجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي للتصدي لهذا الأمر.

١٢ - اعتبار المواجهة الفكرية للتطرف والإرهاب المرتكز الرئيس لاجتنائه من جذوره. وأن المواجهات العسكرية مع أهميتها البالغة في درء خطر الإرهاب لا تحسم المعركة النهائية معه. وأن كيان الإرهاب هو عالم افتراضي واسع لا نطاق جغرافي محدود. وأن كثيراً من عملياته الإجرامية تتم بتمويلات زهيدة يسهل الحصول عليها. ومع ذلك فما يساعد في السيطرة على موارده مراقبة التحويلات المالية مع تقليص التبادل المالي التقليدي عن طريق خيارات التبادل بالبائات المصرفية الحديثة.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صدر في مكة المكرمة بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة لعام ١٤٣٨ هـ.

سواء لدين أو مذهب أو عرق أو غير ذلك. وأن يعوا بأن الإسلام عبر تاريخه الطويل لم ينتشر ولم تتقبله القلوب إلا بهذه السعة والرحمة التي بعث الله بها نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ».

١٠- دعوة الهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية الحكومية والأهلية إلى توعية الشباب المسلم بخطر الأفكار المتطرفة، والتصدي للرسائل السلبية التي تبثها الوسائل الإعلامية الإرهابية ولاسيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والدخول في تفاصيلها وتفكيكها.

١١- التأكيد على أنه ليس في مذاهب ومدارس المسلمين: إن في الأصول أو الفروع داعية تطرف ولا إرهاب. وشاهد ذلك أن هذا الجنوح الفكري حاربها جميعاً عن قوس واحدة دون استثناء. كما حاربه هي كذلك. فحمل الفكر الضال خارجون عن جادة الإسلام والمسلمين. وهم قدر مقدور في كل دين، فليس ثمة دين في أصله متطرف. ولا دين يخلو من متطرفين. والتاريخ الإنساني حكى فصولاً من الوقائع في هذا الأمر لم يسلم منها دين ولا زمان ولا مكان. وإنما خضر وتغيب بين مد وجزر من حين لآخر. غير أن الفكر الإرهابي المعاصر يمثل نزعة استغلت بفظائعها الإجرامية عن غيرها. وأسبابه تكمن في عدة أمور من بينها:

أ - غياب القدوة وضعف دوره.

ب - تنامي ما يسمى بصحوة الشباب المسلم في إزاء ضعف مادتهم العلمية والتوعوية. والانعزال عن المراجع العلمية الموثوقة.

ج - إشعال العاطفة الدينية في الأوساط الشبابية من قبل بعض الدعاة بعيداً عن الاستقراء الصحيح للأبعاد الشرعية والسياسية والقراءة الواقعية للأحداث، وغياب قياس النتائج والتبعات. فضلاً عن الأخطاء الشرعية الجسيمة في الاستدلال والتكييف والإنزال على الوقائع.

د - الإثارة السلبية للمشاعر الدينية ضد الآخر في الدين أو المذهب أو الفكر.

هـ - غياب فقه التسامح والتعايش.

و - غياب فقه الاستيعاب والاحتواء.

ز - سلبات البيئات الحاضنة في التعامل مع المخالف.

ح - جاهل بعض المحاضن الأسرية والتربوية ومنصات الإرشاد والتأثير مخاطر العقل الجمعي في صياغة المنهج والشعور. وضعف المواد التعليمية - التطبيقية المحفزة للتفكير الحر والمستقل بعيداً عن أساليب التلقين والانقياد الأعمى التي تعتبر في طليعة أسباب تغيب الوعي والتهيه عن اليقظة للمخاطر.

ط - الجهل بقواعد الشريعة الإسلامية في الترتيب بين المصالح والمفاسد.

ي - تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا في بعض البلدان غير الإسلامية



البرلمان الأوروبي يستضيف رابطة العالم الإسلامي

المؤتمرون يعتمدون كلمة الأمين العام للرابطة «وثيقة مهمة للعمل بها»

بروكسل:

حذر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى من ردة الفعل المتطرفة المتمثلة في حالة الإسلاموفوبيا. مؤكداً أنها ستولد المزيد من المعاناة كما أنها ستزيد من أعداد المتطرفين الذين كانوا بالأمس أسوياء معتدلين يتعايشون مع مجتمعاتهم في البلاد غير الإسلامية باندماج إيجابي. محترمين دساتير وقوانين وثقافة الدول التي يحملون جنسيتها أو يقيمون فيها. جاء ذلك في كلمة لمعاليه خلال مؤتمر استضافه البرلمان الأوروبي في بروكسل بحضور فعاليات كبرى برلمانية وسياسية أوروبية. فيما حضره كذلك عدد من أتباع الديانات والثقافات الأوروبية وعدد من قادة ونشطاء الجاليات المسلمة في أوروبا.

التسليم الإيجابي بالفروق الطبيعية بينها، والتي ستقود الحكماء والعقلاء إلى الإيمان بسنة الخالق في الاختلاف والتنوع والتعددية. يقول الله تعالى: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» كما يقول تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا).

لقد أراد الله تعالى منا أن نتعارف لنتقارب، وأن نتقارب لتتعاون. وأن نتعاون لنكسّر حواجز البرمجة السلبية التي نشأ عليها بعضنا. هذه البرمجة التي صاغت سلبيًا بعض العقول والأفكار والتوجهات والانطباعات. مصحوبة بنظرة فردية تستطلع من زاوية واحدة. وتلقى معلوماتها من مصدر واحد. بعيداً عن منطق الإنصاف والوعي.

وهذا بلا شك سيؤدي لمقدمة خاطئة، تبدأ بخطأ التشخيص. ومن ثم خطأ المعالجة. بعد هذا سنكون جميعاً على موعد متوقع. مع فصل تاريخي جديد. يضعنا أمام نتيجة حتمية. لتلك الأخطاء الفادحة. هي الصدام الحضاري. وعندما نقول: «الصدام»، نتحدث بأسف عن المواجهات التي لا تنتهي إلا بخسائر فادحة على الجميع. ثم في نهاية مطافها تعود لمربعها الأول في حلقات دور لا يوقفها إلا منطق الحكمة والإنصاف والوعي.

ولا يعني هذا أننا ندعو إلى حتمية القناعة برأي واحد. في السجال الديني والثقافي والفكري. فديننا الإسلامي قرر قاعدة منطقية وهي أن القناعات الداخلية لا تُفرض. كما قرر أنه لا يمكن أن يكون الناس كلهم على منهج واحد. ولكننا ندعو إلى التفاهم والتعاضد. وأن نجعل من المشتركات أدوات التقاء وتعاون. وألا تكون مناطق الاختلاف الديني والسياسي والثقافي والفكري. ولا أخطاء التشخيص. سبباً للأحقاد والكراهية. التي تعتبر المغذي الرئيسي للتطرف والإرهاب. وسنكون قريبين من وصف الحالة عندما نقول: إن التطرف عملية واحدة لها وجهان: الأول منشأ التطرف. والثاني ردة الفعل المتطرفة تجاهه. فكلاهما يحمل الكراهية والمواجهة.

وعندما نتحدث اليوم عن «الإسلاموفوبيا». نجد أمامنا نموذجاً قاسياً للتطرف العنيف. حيث يُعطي الأبرياء الذين يحملون الاسم الذي سُمّي به المجرم نفسه وخدع به الناس نفس الحكم الصادر على المجرم. يأتي هذا في مقابل وجود الدليل التاريخي على أن الإسلام دين سلام. كما هي دلالة اسمه في لغة القرآن. ودين تسامح وبر وعدل مع الجميع حتى شملت رحمته ورفقه الحيوان وليس فقط الإنسان.

كل ذلك واضح في نصوصه التي حاول التطرف بفشله ومكابرته أن يحرفها ويروج لنظرياته الإجرامية فلم يكسب من الأتباع إلا عصابة مختلة في وعيها وفهمها من المتطرفين



وقد خاطب د. العيسى المؤتمرين بقوله:
يُسعدنا في رابطة العالم الإسلامي. أن نكون معكم في
هذا اليوم. لنتحدث

• لم يقم الإرهاب على تجمع سياسي
مجرد أو قوة مهيمنة وإنما على أيديولوجية
متطرفة لا خلاص منها إلا بهزيمة رسائلها

عن موضوع هذا المؤتمر. وفي البداية لا بد من مقدمة. نستذكر فيها التاريخ الإنساني في فصول صراعه: الديني والسياسي والثقافي والفكري. حيث تقابلت الحضارات الإنسانية - في كثير من أحوالها - بالصدام لا بالتعارف والحوار والوئام. فخسرت التعاون فيما بينها. ولا سيما في المشتركات التي جمعتها. مع



الشُّعُور الإسلامي ضد الآخر. وعندما نكون أمام حالة غياب منطق الوعي. وعندما لا نصبح أمام حياد العدالة. وعندما نكون أمام توظيف سياسي ربما تنازل عن مبادئ وقيم النُخبة المثقفة لينساق مع المفاهيم الخاطئة التي تولدت عن ضعف الاستطلاع وقلة الوعي وعن التضليل الإعلامي بهدف الإثارة والشهرة والتسويق. عندئذ سنكون أمام صدام مؤلم في الطرف الصعب. ولعلنا نسأل أنفسنا ما هي نتائج هذه المواجهات على السلم

• د. العيسى: التسليم الإيجابي بالفروق الطبيعية بين الحضارات يُفضي إلى الإيمان بسنة الخالق في الاختلاف والتنوع

والأمن والتعايش. هل تساهم في الحل. أو تزيد المشكلة تعقيداً وفداحة. وعندما نكون على أسوأ الاحتمالات أمام حالة خاطئة

المحسوبين اسماً على الإسلام. وفئة أخرى قابلتها بالتطرف المضاد. نعم: لقد كسب التطرف الإجرامي تلك الفئة الأخرى «الإسلاموفوبيا» فهو أكثر الناس ترحيباً بها. لأنها تؤكد نظرياته الخاطئة التي يراهن بها على العاطفة الدينية المجردة التي استفزتها الكراهية المتمثلة في نتائج الإسلاموفوبيا. وقد قدمت هذه الكراهية الاستفزازية للتطرف الإرهابي من الخدمات أكثر مما قدمته حساباته الأخرى.

ولا أخطر في الأثر من تحقق رهان الإرهاب بإثارة عاطفة وشعور وكرامة أكثر من مليار ونصف المليار مسلم حول العالم. حيث يُشكلون قرابة ربع سكان الأرض. وأكثر من هذا هو أنهم يُشكلون نسباً كبيرة في البلدان غير الإسلامية حتى أصبحوا جزءاً من مكوّناتها الوطني المهم. وهنا الرهان الأكبر للتطرف الإرهابي المتمثل في إثارة حفيظة هذه الجاليات عن طريق تعميم الحكم بالإساءة لدين الإسلام عموماً. دون تفريق بين المتطرفين والمعتدلين.

وإذا كانت الإسلاموفوبيا في سنين ماضية. قد ظلّت مجرد نظرية فكرية. وتخفظاً عاماً. ربما كانت وقتها مأمونة العواقب الوخيمة إلى حد كبير. فإن توقعات نتائجها اليوم تختلف اختلافاً جذرياً. وهي أقوى رسائل التطرف التي يُلَوِّحُ بها لتعبئة

هل نعالجها بالاحتواء أو بالكراهية والإقصاء، وما هي نتائج هذا التعقيد وتلك الكراهية، وما نتائج خطأ التقدير في خطاب الإقصاء.

ما هي نتائج ذلك كله على شريك وطني يحمل الجنسية نفسها، يتمتع بالاعتدال ويدين بشدة كل أساليب التطرف

• عندما يغيب منطق الوعي في قراءة الأحداث سنكون أمام صدام حضاري مؤلم في الظرف الصعب

والإرهاب المحسوبة على دينه! مثلما يدينها غيره في تطرف ديني آخر محسوب على الإسلام أو غيره حاضر أو سابق، هل نعتقد أن اعتدال هذا الشريك الوطني المسلم المسالم، سيكون بخير أو أن مشاعره الدينية ستتحرك سلبياً في ظل تنالي الإساءات والاتهامات الظالمة له بالتطرف ولدينه بالإرهاب.

نعم؛ نكرر ونؤكد بأن ردة الفعل المتطرفة المتمثلة في ظاهرة الإسلاموفوبيا ستولد المزيد من المعاناة كما ستزيد من أعداد المتطرفين الذين كانوا بالأمس أسوياء معتدلين يتعايشون مع مجتمعاتهم في البلاد غير الإسلامية باندماج إيجابي محترمين دساتير وقوانين وثقافة الدول التي يحملون جنسيتها أو يقيمون فيها.

نعم إن أول كاسب لظاهرة الإسلاموفوبيا هي العناصر الإرهابية التي تسعى لمضاعفة أعدادها من خلال إثارة وتعبئة

• لم يحقق التطرف الديني طيلة تاريخه سوى الظاهرة الصوتية ملاقياً في نهاية مطافه قدره المحتوم بالقضاء عليه

المشاعر الدينية المتسعة لدى الشباب المسلم وخاصة في البلدان غير الإسلامية.

والخطورة تكمن في أن الإرهاب لا يحكمه نطاق جغرافي يحيط به ينتهي باكتساح دائرة دولته الإجرامية، لكنه مع الأسف محكوم بعالم افتراضي لا حدود له، كما أن المشكلة تكمن أيضاً في كون الكيان الإرهابي يتمدد ليس عن قوة عسكرية

يملكها ويتفوق بها على غيره، ولكن من خلال أفكار يخترق بها مستهدفه عبر وسائل التواصل الحديثة، فهناك أتباع له لا يعلمهم هو إلا من خلال تسجيل رسائلهم الانتحارية وإعلانهم تبعيته.

نعلم جميعاً أن تاريخ التطرف الديني في عموم الأديان، كانت له وقائع مؤلمة خضر وتغيّب، بين مد وجزر، من زمن لآخر.

ومن سُنّة الخالق جل وعلا، أن التطرف الديني، لم يحقق في غالب مراحل، سوى الظاهرة الصوتية، والإساءة لسمعة الدين الذي ينتسب إليه، ليأتي بعد هذا كله القدر المحتوم بالقضاء على التطرف والإرهاب، كل ذلك في دورات زمنية متتالية، تتبادل أدوارها الأديان بعامة، والمذاهب الدينية في داخلها على وجه الخصوص، علاوة على النظريات السياسية والفكرية والفلسفية المتطرفة، بما تحدثه في كثير من أحيانها من أفعال ضارة، لا تقتصر فقط على النظرية المجردة.

كما يجب أن نعلم أن التطرف الإرهابي المعاصر، المحسوب على الإسلام، ليس له مدرسة دينية معينة؛ فهو خليط من دول عدة بلغ في آخر إحصائية له أكثر من مائة دولة، جند منها أكثر من خمسة وأربعين ألف مقاتل، ينحدرون من اتجاهات فكرية متعددة لهدف واحد، ومع حرص الإرهاب الشديد، على أن يستقطب المزيد من عناصره من المملكة العربية السعودية؛ نظراً لما تمثله من ثقل ووزن إسلامي وسياسي كبير، فهو كثيراً ما يزايد على أن بعض أتباعه هم من أرض الحرمين الشريفين إلا أنه خسّر في هذا الجانب بشكل كبير، حيث لم يلتحق به من أرض الحرمين الشريفين وبحسب الإحصاءات المؤكدة إلا أعداد أقل من غيرها بكثير، بل التحقت به أعداد غفيرة كانت قبل انضمامها له ضد المفاهيم الإسلامية للمملكة العربية السعودية، ولا تزال خارب الفكر الإسلامي المعتدل للمملكة، تحكي ذلك وثائق التطرف المسجلة على خليطه المتعدد على مواقع التواصل الاجتماعي.

يؤيد هذا أن التطرف الإرهابي لم يوجّه حملاته الإجرامية اليائسة ورسائله الفكرية المعادية والمكفرة، لأي جهة مثلما وجهها للمملكة العربية السعودية، ولم يتلق التطرف الإرهابي ملاحقات أمنية ناجحة، ومواجهات فكرية دخلت في تفاصيل أيديولوجية التطرف، كما لم يتلق الإرهاب حشداً للجهود والتحالفات ضده، مثلما تلقاها من المملكة العربية السعودية، والتي أقامت في العام الفائت التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، حشدت له الجهود الإسلامية وانضمت له بالدعم والتأييد دول غير إسلامية، عكست بتفاعلها مستوى الترحيب والتقدير العالمي لهذه الخطوة والعزيمة الإسلامية التاريخية لمواجهة الإرهاب.

تسامح ووسطية وتعايش وعالمية الإسلام.
ومن العجيب أن هذا الاسم المركب كفصيل إسلامي أصبح متنازعاً عليه بين العديد من الجهات المتصارعة في كثير من الأصول والفروع الإسلامية، فكلهم يصف نفسه بذلك، ولربما قلنا هناك عشر فئات متنازعة كلها تصف نفسها بالسلفية.

• لم يَكسب الإرهاب من الأتباع إلا عصابة مختلة في وعيها وفهمها من المحسوبين اسماً على الإسلام، وفئة أخرى قابلتها بالتطرف المضاد

وكذلك ما يسمى بالوهابية، وهو اسم اخترعته بعض الخصومات السياسية والمذهبية، وليس للمملكة العربية السعودية مذهب ولا فكر ولا منهج تستقل به عن عالمها الإسلامي الذي تشرفت بقيادته الدينية.
الثاني: وهو التنبيه على الخطأ الكبير في وصف الإرهاب المحسوب على الإسلام بـ«الإرهاب الإسلامي»، ومع ما في هذا من خطأ في الحكم، إلا أنه يحمل في مضامينه إثارة مشاعر المسلمين، فالتطرف الديني الذي لا يمثل أكثر من شخص واحد فقط من مائتي ألف نسمة، لا يُحسب عن طريق الوصف على الإسلام ولا المسلمين، وإلا جاز لنا أن نقول ذلك على الأديان الأخرى بسبب أفعال متطرفة صادرة عن فئات تنتسب إليها في زمن معين.
الثالث: ويخص الأخطاء الصادرة عن بعض الجاليات الإسلامية

• الإسلاموفوبيا أقوى رسائل التطرف التي يُلَوِّح بها لتعبئة الشعور الإسلامي ضد الآخر

في البلاد غير الإسلامية المتعلقة بمطالبات خصوصياتها الدينية والثقافية، إذ يجب أن تكون تلك المطالبات في إطار النظام العام للدولة، وأدوات الحسم الدستورية والقانونية وليس غيرها، وأن أي تجاوز لذلك يُعتبر إساءة للإسلام قبل غيره، وعليها في جميع الأحوال احترام القرار النهائي والعمل به، وعدم الإساءة إليه ولا إلى الثقافة المحلية بأي أسلوب كان. وتعاليم الإسلام تُعزِّز المسلم في كل خصوصية لا يستطيع

كما أقامت المملكة العربية السعودية في نفس العام مركزاً متخصصاً لمحاربة الإرهاب أيديولوجياً باسم: «مركز الحرب الفكرية»، يتبع وزارة الدفاع.

والرهان الحقيقي والمؤثر بفاعلية، إنما هو على اقتلاع الإرهاب من جذوره، فالإرهاب لم يَقم على جَمع سياسي مجرد، أو قوة عسكرية مهيمنة، بل على أيديولوجية متطرفة، ولا سبيل للخلاص منها إلا بهزيمتها من خلال تفكيك موادها التي بلغت في آخر الإحصاءات أكثر من ثمانمائة مادة أيديولوجية متنوعة المحتوى والخطاب بحسب المستهدفين، أطلقتها العناصر الإرهابية عبر مئات الآلاف من الرسائل في مختلف المواقع الإلكترونية.

هذا ومن خلال استطلاع رسائل التطرف التهديدية وردود أفعاله القلقة، نجد أنها لا تحمل كراهية وتهديداً بل ولا أفعالا إجرامية، على بلد مثلما حمّله على المملكة العربية السعودية، كما لم يوجّه التطرف سهامه على مؤسسة دينية مثلما وجهها على المملكة، حتى أصدرت رموزه ومراجعته الرسائل والكتب والخطب متضمنة تكفير المملكة وعلمائها، كل هذا يعكس حجم الضربات القاسية التي تلقاها الإرهاب من المملكة عسكرياً وفكرياً، وهذا يترجم من جانب آخر حجم الاختلاف الجذري مع أيديولوجيته الإرهابية.

وفي هذا السياق من المهم أن نفرق بين الفكر الإرهابي، وبعض الآراء المتحفظة المتعلقة ببعض الموضوعات الدينية الاجتهادية، سواء كانت اجتماعية أو غيرها، فالأول: فكر إجرامي منحرف، والثاني لا يعدو أن يكون تحفظاً دينياً ربما أصاب صاحبه أو أصحابه وربما أخطأوا، بل ربما كانوا في محل التفهم والاعتذار، وربما رُفض وكان في إطار التحفظ المتشدد، وهي في جميع الأحوال اجتهادات يحصل داخل مدرستها الواحدة سجل ونقاش حول تلك القضايا زاد من الغراء والانفتاح العلمي.

لكن ما يجب أن نَعْلَمه هو أن بين الأول في فكره الإرهابي، والثاني في اجتهاده المحفوف بفكره المسالِم اختلاف كبير، يشهد لذلك أن التطرف الإرهابي على ما قلنا شئْن حملات شرسية على أولئك المسلمين، وختاماً: أنبه على أمور:

الأول: هناك أسماء وأوصاف تُطلَق على جهات إسلامية يتم التصور الخاطئ بأنها تمثل كتلة دينية تستقل بهذا الاسم أو الوصف الملقق عليها عن غيرها، ومن أمثلة ذلك السلفية، والسلفية ليست اسماً مرادفاً للإسلام أو فصيلاً متفرعاً عن الإسلام، بل هي منهج لكل مسلم يسير في اعتداله الديني وفهمه الصحيح للإسلام على خطى أسلافه الذين ترجموا

واستطرد قائلاً: أمرنا الخالق أن نتعارف لنتقارب ونتقارب لنتعاون ونتعاون لنكسّر حواجز البرمجة السلبية التي صاغت بعض العقول التي تستطلع من زاوية واحدة بعيداً عن منطق الإنصاف والوعي. وأن خطأ التشخيص وخطأ المعالجة يقودان لفصل تاريخي جديد من الصدام الحضاري.

وأضاف: عندما نتحدث عن: «الصدام الحضاري»، نستذكر مآسي المواجهات التي لا تنتهي إلا بخسائر فادحة على الجميع لتعود لمربعها الأول في حلقات دور لا يوقفها إلا منطق الحكمة والإنصاف والوعي. مبيناً أنه قابل منشأ التطرف ردة فعله المتطرفة فكلاهما يحمل الكراهية والمواجهة.

فيما أوضح د. العيسى أنه من الخطأ الفادح أن يكون الاختلاف الديني والثقافي والفكري وأخطاء التشخيص سبباً للأحقاد



والكراهية التي تُعدُّ المغذي الرئيس للتطرف والإرهاب. وأن «الإسلاموفوبيا» أُمُودٌ للتطرف العنيف يُعطى الأبرياء الذين يحملون الاسم الذي سُمّي به الجرم نفسه نفس الحكم الصادر عليه.

وأن الإرهاب لم يكسب من الأتباع إلا عصابة مختلة في وعيها وفهمها من المحسوبين اسماً على الإسلام. وفئة أخرى قابلتها بالتطرف المضاد. وأن الإرهاب كسب حالة «الإسلاموفوبيا» بعد ترحيبه بها بوصفها مؤكدة لنظرياته.

وتابع قائلاً: لقد راهن الإرهاب على العاطفة الدينية المجردة التي استفزتها كراهية الإسلاموفوبيا فقدمت له أكثر مما قدمته حساباته الأخرى. مؤكداً أن الإسلاموفوبيا أقوى رسائل التطرف التي يُلَوِّح بها لتعبئة الشعور الإسلامي ضد الآخر. مبيناً أنه عندما يغيب منطق الوعي في قراءة الأحداث سنكون أمام صدام حضاري مؤلم في الظرف الصعب. مؤكداً مجدداً أن الإسلاموفوبيا خطاب إقصاء مضاد أخطأ التقدير. وأن تاريخ التطرف الديني في عموم الأديان. كانت له وقائع مؤلمة خُصِر

العمل بها ومن ذلك اصطدامها بالدساتير أو القوانين أو القرارات النهائية النافذة.

الرابع: ويتعلق برابطة العالم الإسلامي. وهي منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة. تأسست منذ ستة وخمسين عاماً. تهدف إلى إيضاح الإسلام الصحيح. ومحاربة الأفكار المتطرفة. ومد جسور التعاون الإنساني مع الجميع لتحقيق السلام والاستقرار وسعادة البشرية. وتوجيه المسلمين عموماً والجاليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية خصوصاً بأن يترجموا بسلوكهم الأخلاقي ووعيهم الحضاري القيم العليا في الإسلام من المحبة والعدل والتسامح والتعاون والتعايش مع الجميع. ودعم منظومة الحقوق والحريات. واحترام النظام العام لكل دولة. وأن يكونوا أعضاء فاعلين في كل مكان. وأن يُسهموا بحضورهم الإيجابي المتميز في البناء الحضاري والتواصل الثقافي. وأن يتفهموا الثقافات الأخرى. ويحترموا خصوصياتها. وأن يستذكروا دائماً أن دينهم الذي مضى عليه أكثر من ألف وأربعمائة عام. لم يبلغ تلك المكانة العالمية إلا بتلك القيم الرفيعة. وأنه عبر قرونه الماضية الطويلة لم يعرف الأفكار المتطرفة وأساليبها الإجرامية الماكرة والحاكمة والغادرة. التي انتحلت اسم الإسلام وأساءت إليه. وأن نبي الإسلام محمداً صلى الله عليه وسلم خص قيم رسالة الإسلام فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وقال عنه القرآن الكريم: «وإنك لعلی خلق عظيم».

وأن القرآن الكريم أرشد إلى أن يكون المسلمون في غاية الإحسان وكمال العدل في التعامل مع غيرهم. وأن الإسلام وجه توجيهها مباشراً وقوياً بأنه لا إكراه في اعتناق الدين. ولذا فالقول بأن الإسلام حارب من أجل ذلك يعتبر من جملة الأخطاء الفادحة على الإسلام. ولم يحارب الإسلام إلا دفاعاً عن نفسه من معتدٍ. ولم يحارب إلا الظلم والاضطهاد والفوضى. وقد أصبحت مهمة إرساء السلام العالمي. ومحاربة الظلم والاضطهاد والفوضى للمنظومة الدولية في عصرنا الحديث.

الجلسة الختامية:

اختتمت أعمال مؤتمر الإسلام في أوروبا والإسلاموفوبيا المنعقد داخل برلمان الاتحاد الأوروبي حيث شاركت رابطة العالم الإسلامي بكلمة افتتاحية شكلت ورقة عمل للمؤتمر. تناولت عدداً من الموضوعات المتعلقة بالتطرف والإرهاب حيث أوضح معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أمام المؤتمرين بأن التسليم الإيجابي بالفروق الطبيعية بين الحضارات يُفضي إلى الإيمان بسنة الخالق في الاختلاف والتنوع والتعددية. وأن الصراع الحضاري حرم الإنسانية التعاون والتعايش.

أكثر من ألف وأربعمائة سنة حقق فيها سمعة حسنة قادته للانتشار الطبيعي. وأن هذا يشكل مسleme لأنه لا يمكن أن نقبل بأن الإسلام انتشر بالقوة واقتنع الناس به لأن القنوات لا يمكن فرضها بأي حال.

وأكدت التعليقات خلال المؤتمر علي أن خطاب رابطة العالم الإسلامي حمل رسالة مهمة جداً للجاليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية للاندماج الوطني الإيجابي بعيداً عن الصراعات وإثارة العواطف الدينية في بلدان تحكمها دساتير وقوانين هي للجميع وعلى الجميع التزامها. وأن التحفظات هي على الشعارات الدينية كافة وليس على الإسلام فقط وأنها دول غير دينية لأي دين. ولها ولاي دولة حيثياتها في أي حفظ بحسب دستورها وقوانينها ومعطياتها الأمنية والاجتماعية

وتغيّب، بين مد وجزر، من زمن لآخر.

وأشار معاليه إلى أن للتطرف في عموم الأديان وقائع تاريخية مؤلّة خضّر وتغيّب في مد وجزر من زمن لآخر. وأن التطرف الديني لم يحقّق طيلة تاريخه سوى الظاهرة الصوتية ملاقياً في نهاية مطافه قدره المحتوم بالقضاء عليه. وأنه مرّ على التطرف دورات زمنية تبادلت الأديان أدوارها بعامة، والمذاهب الدينية في داخلها بخاصة.

وأن العناصر الإرهابية أول كاسب للإسلاموفوبيا التي تسعى لمضاعفة أعدادها بتعبئة المشاعر الدينية المتسرعة في الدول الإسلامية وغيرها.

وأضاف: ليس للإرهاب مدرسة دينية معينة وقد تشكلت عناصره من حوالي ١٠٠ دولة جنّد منها أكثر من ٤٥ ألف مقاتل



والديموغرافية.

فيما علق د. العيسى في إجابته على الأسئلة الإعلامية فيما يتعلق بموقف رابطة العالم الإسلامي من القضايا السياسية التي تتعلق بالإسلام والمسلمين، قائلاً إن رابطة العالم الإسلامي ترى أنه يحق لأي دولة التحفظ بأي أسلوب مشروع لحماية أمنها وتحقيق مصالحها المشروعة. وإن أي تفسير حول ذلك يخالف ما توضحه الدولة من أسباب ولايخدم القضية المثارة أبداً. ومن تلك التفسيرات بأن هذه التحفظات ربما كانت لأبعاد حول الإسلام، قائلاً إن مثل هذه الإجراءات لم تشمل المسلمين كافة ما يؤكد الاستعجال في التحليلات الخاطئة. وبالنسبة للإسلامي ليس لأحد أن يملّي على أي حكومة ذات سيادة أسلوباً معيناً فيما تراه هي من صيغة تخدم مصلحتها وفق دستورها وقوانينها؛ ومع هذا فقرارات الحكومات ذات السيادة هي في ذات الوقت أمام أدوات الحسم الدستوري للاعتراض عليها. وهي التي تقرر في ذلك وليس غيرها. وقرارات الحسم أو التحفظ الوقتي الصادرة في شأنها يجب من جانب آخر أيضاً أن تحمل على حيثياتها وليس على تحليلات أخرى.

من اتجاهات فكرية متعددة ذات هدف واحد.

واستطرد د. العيسى قائلاً: إن الإرهاب لم يوجّه حملاته اليائسة ورسائله المعادية مثلما وجهها للمملكة العربية السعودية، وأنه لم يقم على جمع سياسي مجرد أو قوة مسيطرة وإنما على أيديولوجية متطرفة ولا خلاص منها إلا بهزيمة رسائلها. وأوضح في كلمته أن السلفية ليست اسماً مرادفاً للإسلام أو فصلاً متفرعاً وإنما منهج كل مسلم يسير على خطى وسطية وتسامح أسلافه ولسلامة منهجها ادّعاها فئات متنازعة كلها تصف نفسها بها.

وقد عد المؤتمر في توصياته الختامية كلمة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وثيقة مهمة للعمل بها. وأشار عدد من المتداخلين في تعليقاتهم إلى أن الكلمة تتحدث بتحليل منطقي عن الواقع وتضع الحلول لإشكالات معقدة سببت عدداً من الأخطاء في التشخيص والمعالجة. وأن الكلمة شجرت أسباب مهمة جداً وحددت نقاطاً في غاية الدقة. تعتبر غائبة إلى حد كبير. وأنها بصفة أخرى تحمل خطاباً وسطياً متسامحاً يمثل حقيقة الإسلام الذي تعايش مع الجميع عبر

رئيس كوسوفا ورئيس وزرائها يستقبلان أمين رابطة العالم الإسلامي

رئيس البرلمان الكوسوفي يفتح الندوة الكبرى لرابطة العالم الإسلامي في بريشتينا

بريشتينا:

في تطبيق هذه القيم الرفيعة، والتأكيد على الحق المشروع في الاعتراف بسيادة كوسوفا وحث بقية دول العالم، وخاصة بعض الدول الإسلامية للمساعدة بالاعتراف بهذه السيادة التي سارعت كبرى دول العالم، للاعتراف بها، منها المملكة العربية السعودية وعدد كبير من الدول العربية والإسلامية وكذا الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول العالم الكبرى والتي بلغت في آخر إحصائية مائة وأربع عشرة دولة، ودعوة منظمة التعاون الإسلامي لتحريك ما يخصها في هذا الملف المهم ولاسيما أن كوسوفا تمثل النموذج المتميز في المنطقة للتعايش والتسامح الديني وحسن الجوار مع الجميع.

استقبل فخامة رئيس جمهورية كوسوفا السيد هاشم ثاتشي معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، كما استقبله دولة رئيس وزراء جمهورية كوسوفا السيد عيسى مصطفى ومعالي وزير خارجية كوسوفا السيد أنور خوجاي. وجرى خلال اللقاءات بحث العديد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك والتأكيد على تعزيز قيم الاعتدال والوسطية والتعايش والتسامح والتنبؤ بالمنهج الكوسوفي المتميز





وبر ووثام. كما تمت التوصية بأن يكون للمؤسسة الدينية في كوسوفا تمثيل في هيئات ومؤسسات رابطة العالم الإسلامي. هذا وقد احتفت رئاسة إفتاء ومشيخة كوسوفا بوفد رابطة العالم الإسلامي برئاسة معالي أمين عام الرابطة. وتم تنظيم العديد من اللقاءات والحوارات في هذا المجال. حيث أكد معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي أن جمهورية كوسوفا نموذج متميز للاعتدال والتعايش والتسامح الديني والانفتاح على المدارس العلمية والفكرية بأفق عصري واسع. مع نبذ كافة أشكال الغلو والتطرف .

كما استقبل معالي رئيس البرلمان الكوسوفي معالي أمين عام الرابطة وافتتح الندوة الكبرى التي نظمتها الرابطة بمشاركة الفعاليات الكوسوفية . وذلك في العاصمة بريشتينا برعاية وحضور سماحة مفتي عام كوسوفا ورئيس مشيختها الشيخ نعيم ترنافا . والتي أصدرت عدداً من التوصيات تركزت على تعزيز قيم الوسطية والاعتدال والانفتاح على التسامح والتعايش الإسلامي الذي ترجم المعاني السامية والقيم الرفيعة لدين الإسلام. فيما نوهت الندوة بدور المشيخة الإسلامية في كوسوفا في نشر هذه القيم التي تعايشت بها جمهوريتها مع الجميع في تعاون



إشادة بجهود الرابطة ونتائج مؤتمر الاتجاهات الفكرية



الدكتور بكرى بن معتوق عساس



الدكتور حاتم المرزوقي

سواء وطنية أو دينية أو حتى إنسانية. والمسلمون أولى الأمم بالالتزام بهذا الأدب تأسيساً بالهدي النبوي الشريف، حيث إن لحياتهم واجتماع كلمتهم ونبذهم للنزاع والفرقة وابتعادهم عن ازدراء بعضهم بعضاً وتجريم من يعمل على ذلك وتضمين الدساتير والأنظمة في البلدان الإسلامية بقوانين تضع من يخالفها تحت طائلة المساءلة القضائية يساهم في الحد من هذه التصرفات التي تثير الفتن وتفرق الأمة.

وعما حملته البيان الختامي من دعوة للهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية الحكومية والأهلية إلى توعية الشباب المسلم بخطر الأفكار المتطرفة والتصدي للرسائل السلبية التي تبثها الوسائل الإعلامية الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي والدخول في تفاصيلها وتفكيكها؛ قال معاليه

مكة المكرمة: عبدالله الطياري

ثمن معالي مدير جامعة أم القرى الدكتور بكرى بن معتوق عساس ما تقوم به رابطة العالم الإسلامي من مجهودات مباركة في خدمة القضايا الإسلامية: مشيداً بمؤتمر «الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة» الذي نظمته الرابطة في مكة المكرمة الأسبوع الماضي. مضيفاً في ذات السياق أن هذا المؤتمر الفكري الرائد الذي حظي برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - يدعونا إلى المزيد من العطاء والبذل بالتعاون مع بقية المؤسسات والهيئات والمراكز الإسلامية خدمة لهذا الدين الحنيف وترسيخاً لقيم المحبة والتسامح بين أفراد المجتمعات الإسلامية.

وقال معالي مدير جامعة أم القرى إن كلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح المؤتمر قدمت إضاءات عدة في موضوع المؤتمر حيث تطرق - رعاه الله - للمفهوم العام لحرية التعبير وتعريفه في الدين الحنيف توافقاً مع ضوابط الشريعة الإسلامية. كما لفت - حفظه الله - في هذا السياق إلى ما تشهده الأمة من تجاذبات ولغط حول حرية التعبير وضرورة الالتزام بالهدي الحكيم للشريعة الإسلامية: مؤكداً - حفظه الله - حرص المملكة على تقديم نموذج يحتذى لحماية الحقوق والحريات المشروعة وهو ما سعت له الأنظمة في المملكة العربية السعودية في نصوص موادها من دعم كامل لثقافة الحوار والتنوع وأن حرية التعبير مكفولة للجميع وفق أحكام النظام.

وأضاف معالي الدكتور بكرى عساس أن توصيات المؤتمر حملت الدعوة لاحترام رابطة الدين والتعايش على هديها، وإلى التزام أدب الإسلام وهدية الرفيع في الحوار والبيان العلمي والفكري. والحذر من ازدراء أتباع المذاهب الإسلامية وأسباب النزاع وإثارة النعرات المذهبية والطائفية. وتجريم هذا العمل تحت طائلة المساءلة القانونية. مضيفاً أن التعايش ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية وهي دليل حضارات الأمم وطريق تقدمها ونهضتها وسبيل هذه الضرورة هو احترام الروابط المشتركة



التي تمر بها المجتمعات الإنسانية. وثمان مدير الجامعة العمل المتقن الذي تم في تنظيم المؤتمر الذي افتتحه نيابة عن خادم الحرمين الشريفين. صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة. ودور الرابطة الحيوي. وجهود أئمتها العام الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى. في ترسيخ المبادئ النبيلة والقيم الحميدة للدين الإسلامي وفي التعريف بسماحة الإسلام. وريادته في تبني قيم الرحمة والعدالة وكفالة الحريات والحقوق من أجل بناء مجتمع إنساني قوي متين.

وقال المرزوقي: إن الجامعة الإسلامية وهي ثمن هذا البيان الختامي للمؤتمر. تؤكد أهمية التعاون المثمر البناء بين جميع المؤسسات المعنية بالعمل الإسلامي اليوم داخل المملكة وخارجها من أجل ترسيخ بنود البيان وتمكين تفعيله ووضع البرامج التنفيذية لذلك. داعياً الله تعالى أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء. وأن ينعم على العالم بالعيش الرغيد الآمن. وأن يحفظ لهذه البلاد أمنها ونعيمها واستقرارها بقيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو ولي ولي العهد - حفظهم الله -. وأن يجزيهم خير الجزاء على ما يبذلونه لرعاية شؤون المسلمين والاستقرار العالمي.

إن ما تضمنه البيان الختامي من دعوة للهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية والحكومية والأهلية إلى توعية الشباب المسلم بخطر الأفكار المتطرفة يقتضي أن تقوم كافة الجهات بوضع خطط وآليات لهذا العمل الذي لا بديل له: لافتاً النظر إلى الدور الرئيسي للمؤسسات - خصوصاً التعليمية - في تبين هذه الأفكار من خلال طرح البحوث العلمية التي تنطرق إلى موضوع التشابهات والرسائل السلبية التي تبثها وسائل إعلام الإرهابيين وكذلك المواجهة فعلياً.

كما رفع معالي مدير الجامعة الإسلامية الدكتور حاتم المرزوقي شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله -. على رعايته للأعمال الإسلامية الخيرة. التي تعود بالخير والنماء على الأمة الإسلامية. وترسخ المكانة العالمية التي تتقلدها المملكة. موطن الرسالة المحمدية وحاضنة الحرمين الشريفين وقبلية المسلمين.

وقال الدكتور المرزوقي: إن البيان الختامي للمؤتمر العالمي لدراسة الاتجاهات الحديثة بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة. الذي نظمه رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة برعاية خادم الحرمين الشريفين رعاه الله. وحضور جمع غفير من علماء المسلمين يعد وثيقة مهمة في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر. في مواجهة التحديات الكبرى التي تحقّق بالعالم بأسره. ويؤكد الدور الريادي للمملكة في هذه المرحلة المتغيرة



نور الدين الخادمي لمجلة الرابطة:

• لم ننجح بعد في إدارة صراع الحضارات

أجرى الحوار : عبدالله الطياري

تكون أكثر تفاعلا وحضورا حتى لا تجد نفسها معزولة عن العالم . وأن تواكب العصر دون تفريط في الأصول والقيم . ودون الابتعاد عن المرجعية الدينية ورسالة الإسلام الهادفة لإعمار الأرض والتعايش مع البشر. كما طالب بحسن إدارة الصراع بين الأديان. بتعظيم المشترك الإنساني والارتقاء إلى الموضوعية والواقعية في التعاطي مع المقتضيات الوطنية.. وإلى التفاصيل:

• كيف ترون العالم الإسلامي اليوم في ضوء كل هذا الزخم من المفاهيم والآراء المختلفة والمتباينة عن حرية التعبير واحترام الآخر والاعتدال والوسطية؟ وكيف يمكن مواجهة ما ينتج من أفكار لا تمت للإسلام بصلة؟

حرية التعبير والرأي قضية عصرية علمية ومنهجية مركبة ومعقدة، ولكنها تستند في الأصل إلى مرجعية الإسلام التي لا تنفصل عن الواقع المعاش. وتتفرع من قضية رئيسية وهي الحرية . والحرية بمفهومها العام هي نتاج اختيار الفرد والجماعة والدولة، التي تتصرف وتتفاعل مع المجتمع بناء على المقتضيات الوطنية. وحرية التعبير درب من دروب الحرية التي هي صفة الإنسان ومناط تكليفه وتوظيفه في عمارة الأرض عبادة الله. ولكن هذه الحرية منوطة بالمسؤولية الشرعية ولها محددات وضوابط يجب أخذها بعين الاعتبار. كونها تخدم مضمون وشكل هذه الحرية التعبيرية التي ينبغي تطبيقها بالشكل المنشود. كما أن حرية التعبير هي من البيان المستقر في الذهن والقلب والوجدان من معتقدات

حذر الأستاذ الدكتور نور الدين مختار الخادمي وزير الشؤون الدينية التونسي السابق من بقاء ظاهرة «فوبيا الإسلام» دون علاج . وطالب بمنظومة متكاملة لتشخيص أسبابها في أرض الواقع. بفريق من الباحثين والمختصين والعلماء. ودعا في حوار اختص به مجلة الرابطة إلى ضرورة فهم الآخر والتعايش معه ومنحه حرية العقيدة والتعبير. مؤكدا أن هذه الحرية متأصلة في ديننا بشروط وضوابط ومحددات تحمي قيمنا ومبادئنا وتساعدنا على التعايش مع الآخر في أمان وسلام .

ودعا الخادمي إلى إعداد جيل من الإعلاميين الحاذقين والمتخصصين: للتفاعل مع ثورة المعلومات والقرية الكونية

• ديننا لكل البشر.. يعمق التعايش السلمي ويمنح الآخر حرية العقيدة والتعبير

التي لم يعد فيها مكان لمن لا يتعاطى مع التكنولوجيا ويسخرها لمصالحه الوطنية . وقال « إنه لا سبيل لمواجهة الفوضى الإعلامية إلا بالعلم والتخصص وإيجاد البدائل التي تحمي الأجيال والمجتمعات الإسلامية من تبعات هذه الفوضى التي فرضتها شبكات التواصل الاجتماعي، ووسائل الفضاء الإلكتروني».

وطالب وزير الشؤون الدينية السابق المجتمعات الإسلامية أن

والواقعية، ونقتحم العقبة بالتخصص العلمي الدقيق، فنحن معنيون الآن بأن نخرج جيلاً من الحاذقين والمتخصصين في الإعلام الفضائي والإلكتروني، يعتز بدينه ويدافع عن قضايانا بشكل علمي وواقعي، وحماية ديننا من هذا الغزو الإلكتروني العالمي الذي باتت مضامينه تهدد ديننا ومجتمعاتنا الإسلامية المحافظة، إننا في أمس الحاجة الآن لقيادات إعلامية واعية تعمل على توعية دينية حقيقية عصرية تحقق إضافة قوية للشباب والمجتمع المعاصر.

• كيف يمكن إدارة الصراع الديني مع الحضارات الأخرى لصالح الأمة الإسلامية وقضاياها المختلفة، ونحوه إلى تعايش سلمي وإلى وئام وتقارب بين مختلف الأمم والحضارات؟

بداية يجب أن ندير هذا الصراع بشروط وقيم موضوعية تعزز المشترك الإنساني، وأن نخضع للمنطق دون الدخول في صدام مع الشعوب، يجوز أن نختلف ونتباين في وجهات النظر والمصالح ومناهج الحياة، ولكن لا يجوز لنا معشر الإنسانية أن ندير التعايش في هذه الأرض التي وضعها سبحانه وتعالى للأنام ولكل البشر بمعزل عن الآخر، وينبغي علينا أن نعمل من أجل هذا الدين ونتواصل مع هؤلاء في حدود الحوار المسؤول وما نقدمه من إنجازات للبشرية، وفي حدود ما تسمح به أخلاقنا وكرامتنا والمشهد الإنساني بشكل عام، ولجأنا هنا يتوقف على حسن إدارتنا لهذا الصراع، دون أن نطغى أو نبغى ودون أي اعتداء على الآخر، وإلا غدا تعرضنا نحن للاعتداء فلا بد هنا من رد هذا الاعتداء أيًا كان شكله وهدفه، وأن ندافع عن حقوقنا وقضايانا بشكل متزن وموضوعي.

• نحتاج إلى جيل متخصص من الإعلاميين ثورة التكنولوجيا والمعلومات

• ألا ترون أن المسلمين يتحملون جزءاً من مسؤولية هذا الصراع على مدى السنوات الطويلة الماضية؟ ليس من مصلحتنا النبش في الماضي، ولكننا معنيون الآن بأن نعتبر ونتعظ من الماضي إيجابياً ونتجاوز أسباب الاحتقان والصراع الدموي، وأن ننطلق من واقعنا وحاضرنا لتعمير الأرض، ونبحث في الوقت نفسه عن السبب والوسائل التي

وآراء وتصورات ومواقف، والبيان تحدث عنه العلماء من حيث حكمه الشرعي ومتطلباته الأسلوبية، والإقناعية، والتأثيرية، والتشريعية، ولا يجوز تأخيرها عن وقت الحاجة، والرسول عليه الصلاة والسلام تصرف بوصفه مبيناً للدين، وبيانه صلى الله عليه وسلم واضح ولا بد أن نفتق أثره، كما أن العلماء يبلغون بصفتهم العلمية لا الدينية، فهم ورثة الأنبياء في البيان والإبلاغ، وإيصال كلمة الحق للناس جميعاً، ويجب أن نستفيد بعلمهم ورأيهم فيما يتعلق بحرية التعبير التي دعا إليها الإسلام وجعل لها ضوابط ومقومات، لا تجعل من ممارستها معزولة عن الواقع والمجتمع، وإنما يؤثر ويتأثر ويكون فاعلاً ومشاركاً.

ولذا فإن للعلماء دوراً في هذا الصدد، وعلى المسلم الحق اتباع ما يراه العلماء في الالتزام بضوابط الحرية المسؤولة التي تحترم الآخر، وتكرس الاعتدال، ويجب علينا جميعاً مواجهة الأفكار الهدامة التي لا علاقة لها بالإسلام، وذلك بالعديد من الوسائل والطرق المشروعة من بينها الإعلام بشتى أنواعه.

• ولكن العالم يعيش الآن حالة من الفوضى الإعلامية سواء كانت فضائية أو الكترونية، فكيف يمكن من وجهة نظركم صناعة إعلام خاص بنا يحمل مبادئنا وقيمتنا ويحافظ على الرسالة الدينية، ويواكب العصر ويتفاعل مع قضايا أمتنا؟ نعم، إننا نعيش في واقع عالمي فضائي جديد، يعرف بثورة المعلومات وهو نتاج تحولات وتغيرات عديدة فرضت نفسها، وجعلت العالم قرية كونية، وهي مسألة مدروكة أفرزت لنا ثورة معلوماتية، وتكنولوجيا تخرق القارات والمجتمعات والدول بوسائط لا حصر لها وشبكات إلكترونية عالمية، تلعب أدواراً مهمة في عمليات التواصل الاجتماعي والتفاعل الإعلامي، ضمن منظومة مكثفة وضخمة، جبرنا على التعامل معها بحضور فاعل، في هذه المنظومة المعلوماتية، وأن نقتحم هذه المنظومة بخطط واقعية وإلا سنجد أنفسنا معزولين عن العالم.

ومن المهم هنا أن يكون تفاعلنا منطلقاً من مرجعياتنا الدينية، وأخلاقنا الأصيلة ومصلحتنا الوطنية، وأن يكون اقتحامنا وتفاعلنا مع هذه المنظومة بأسس وقواعد وبيانات علمية، حتى يكون لنا حضور فاعل ومؤثر، كما يجب أن نعد جيلاً إسلامياً عربياً قوياً، يحب أمته وينتمي إليها ويتفاعل مع الإنسانية والقضايا العصرية، وأن يقبل الآخر بمعتقداته ورأيه ويناقشه ويقنعه بالحجة والبرهان، ويجب أيضاً أن نعد البرامج البديلة اللازمة لمواجهة المتغيرات العصرية



مع الآخر يحسب على هؤلاء وليس على الدين نفسه «ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت». فإذا وجد الاختلاف فهو من صنع الإنسان.

• وماذا عن فوبيا الإسلام في الغرب ؟ وما هي أسباب هذه الظاهرة وكيف نواجهها ؟

هذه الظاهرة سببها الرئيسي الجهل بمبادئ الإسلام وحضارته. وهناك تفصير من علماء الدين وخبراء النفس والاجتماع في البلدان العربية والإسلامية في علاج هذا الجهل. بنشر المفاهيم الصحيحة وتبيان القيم والأخلاق الأصيلة والمتعمقة في ديننا وإبرازها للآخر. وأعتقد أن هذه « الفوبيا » تحتاج إلى تشخيص موضوعي يزيل الصورة المشوهة عن الإسلام. حتى يمكن تجاوز هذه الفوبيا واستبدالها بتعايش سلمى يقوم على الاحترام المتبادل وعدم اعتبار الآخر عدوا. إن الأصل في بقاء المجتمعات وتقدمها هو الاطمئنان على النفس والمال والعرض والدين. وجميعها مقومات لها أسس مرجعية وثابتة في ديننا الحنيف. نحتاج فقط إلى تفعيلها وتطبيقها على أنفسنا وفي تعاملنا مع الآخر.

• وهل تعتقد أن هناك تفصيلا من علماء الإسلام في مواجهة هذه الفوبيا والقضاء عليها ؟

هناك جهود ملموسة من العلماء في إطار التشخيص والمعالجة ولكنها لم تتطور بالشكل المأمول. ومن ثم فهي تبقى مشتتة ومتفرقة. ولم تصل بعد إلى مستوى المنظومة المتكاملة التي تتضافر فيها جهود جميع المتخصصين والباحثين ولا تقتصر على علماء الدين فقط. فمن دون هذه المنظومة لن نتمكن من علاج هذه الفوبيا .

تخرجنا من هذا الصراع.

ينبغي أن نتجاوز أحقاد الماضي. وأن نتصالح إنسانيا لتعايش سلميا مع الآخرين. وأن نواجه ونقاوم هؤلاء الذين يزكون الصراع ويريدون التقاتل والحروب والدمار. والمواجهة هنا تكون بالفكر والقانون والرأي السديد. فنحن أمة لها خصائص وسمات وأهداف جميلة. أهمها عمارة هذه الأرض. وإدارة مصالحنا بالتعايش السلمى والحضاري.

• وماذا عن الخطاب الإسلامي ؟ وكيف يمكن إزالة اتهام الآخر لهذا الخطاب بأنه ديني بحت ولا يواكب العصر والمعطيات الاجتماعية الجديدة ؟

خطابنا الإسلامي ليس دينيا بحتا . وإنما خطاب متنوع وشامل ومتعمق في العطاء الإنساني. فهو ضد الحروب والمجاعات والخراب والتدمير. وضد العبث بأخلاق الإنسان والاعتداء على الشعوب وحقوق الآخرين. خطابنا إنساني. ولكل البشر والناس. ورسولنا الكريم استهل خطابه في حجة الوداع بعبارة «يا أيها الناس» وكررها أكثر من مرة. مما يدل على إنسانية خطابنا الديني وتوجهه لكل البشر وتعامله مع كل الناس بمختلف معتقداتهم وآرائهم.

• لا بد من خلق منظومة متكاملة لعلاج « فوبيا الإسلام »

• ولكننا لم ننجح في توصيل هذا الخطاب الإنساني الشامل إلى الآخر.. لماذا ؟

لأننا لم نصل بعد إلى المستوى الذى يجعله يقبل على ديننا بالشكل المأمول. فما زلنا نفتقد إلى السبل المكنة التي نتواصل بها مع الآخر دون أن يشعر بالإكراه أو الإكراه. يجب أن يعي المسؤولون عن التواصل مع هؤلاء أن حرية العقيدة مكفولة للجميع . ويجب علينا أن نحجب غير المسلمين في ديننا ونسعى إلى جذبهم إليه بالإقناع . فالإسلام والحرية المسؤولية يسيران في إطار متناغم ومنسجم في كل المخرجات. وذلك أمر طبيعي لأنه دين العقل والفضيلة الذى يواكب كل عصر. ولا يتبقى سوى عرض ديننا بشكل جيد عبر علماء متخصصين يدركون التحديات والأخطار التي تواجه مجتمعاتنا الإسلامية. ويعلمون جيدا أن أي خطأ في التعامل



العلماء والمفكرون المشاركون في مؤتمر الاتجاهات الفكرية: كلمة خادم الحرمين الشريفين خارطة طريق للعمل الإسلامي المتسامح

إعداد: توفيق نصرالله

وأكد المشاركون أن هذه الكلمة هي الأساس الذي يرتكز عليه مفهوم حرية التعبير، وحماية الأمة من فوضى الحرية. وحول الكلمة قال الدكتور أحمد محمد هليل وزير الأوقاف الأردني السابق وعضو المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي: كلمة خادم الحرمين الشريفين كلمة ضافية وافية. كلمة جامعة نافعة. أشارت إلى قضايا في غاية الأهمية. فموضوع حرية التعبير لا بد له من تأطير وقد فعل وأحسن صنعاً خادم الحرمين الشريفين حينما وضع أطراً وضوابط لحرية التفكير وحرية التعبير، من ذلك أن تكون هذه الحرية

أجمع المشاركون في افتتاح مؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة الذي نظمه الجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي أن كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز التي ألقاها بالنيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل آل سعود مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة. وثيقة من وثائق المؤتمر وخارطة طريق للعمل الإسلامي المتسامح والمنطلق من ثوابت الشريعة الإسلامية السمحة.

بالغيب والاثهام بالظن والتحسس والتجسس على أخبار الناس وخصوصياتهم، ونشرها لتكون مجرد سيق أو حصول على خبر، وهو في كثير من الأحيان يكون عارياً عن الصحة وبعيداً عن الحقيقة.

هؤلاء أنا أذكرهم بقول الله عز وجل: (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم)، كما نذكر الذين يرحمون بالغيب ويتحدثون عن الحرمات والمحرمات للأسر والأفراد وللعلماء وللمقدسات والرسائل بقول الله تعالى: (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون).

هذا الافتراء وهذا الظلم الذي يحرمه الله عز وجل ولا يرتضيه، لذلك جيء هذه الكلمة السامية لخادم الحرمين الشريفين في هذا المؤتمر عن هذا الموضوع الذي يمس كل بيت وكل أسرة وكل فرد وكل إنسان على مختلف المستويات

منضبطة بضوابط الشرع والدين وعقيدة الأمة وأخلاق وقيم الأمة، وأن تكون دقيقة وواقعية، وأن تكون بعيدة عن التجريح والإساءة والمس بالأفراد والهيئات والذوات، وأن لا تكون باباً من أبواب الفتنة في المجتمع، بحيث إنها تؤدي إلى صراعات وخلافات، وتؤدي أيضاً إلى إثارة البلبلة والرأي الذي من شأنه أن يؤثر على وحدة الأمة وجمع كلمتها، كذلك احترام الهيئات

• أحمد هليل: كلمة خادم الحرمين الشريفين كلمة ضافية وافية جامعة نافعة أشارت إلى قضايا في غاية الأهمية

الدينية والقيم الإيمانية والمبادئ الأخلاقية والتوجهات السلوكية واحترام العقائد الإسلامية واحترام الرسائل والأنبياء والكتب الإلهية، وعدم المساس بالقرآن العظيم أو الإساءة للنبي الرسول عليه الصلاة والسلام أو أي رسول من رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

وكذلك أن تكون هذه الحوارات وهذا التعبير من خلال فكر مستنير، فكر واقعي، بعيد عن التنظير والتأطير الذي لا ينفع ولا يدفع.

لقد جاءت هذه المؤشرات لهذا المؤتمر ولهذه القضية الخلافية القضية المهمة والحساسة، وهي حرية التعبير في إطار محكمات الشريعة وفي إطار التوجهات والاختلافات والحرص على أن يكون هذا المؤتمر منضبطاً بضوابط الجهات فكرية واعية، واتجاهات فكرية ملتزمة وبعيدة كل البعد عن الإساءات للهيئات العلمية والمقدسات الدينية والعرف الذي تعارف عليه الناس، الموافق لأحكام الشريعة الإسلامية.

يجيء هذا الحديث ضمن مرحلة حساسة ومهمة ضمن فضاء واسع وشاسع في أرجاء الدنيا كلها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، هذه الشبكات التي ربما في بعض الأحيان إذا لم تنضبط بهذه الضوابط ستكون وبالاً على الأمة وعلى قيمها وأخلاقها، وعلى حرمت الأشخاص والأفراد والأسر والعائلات، وعلى حرمت القيم الدينية والأخلاقية والسلوكية، وعلى حرمت العلماء، وعلى حرمت المسؤولين والمعنيين في هذه الأمة.

لذلك ربما تكون أبواباً لتصفية الحسابات وربما تكون مجالاً للإساءة والتجريح والتسفيه، وهؤلاء ربما يكون تصرفهم منافياً للأخلاق الإسلامية التي تحذر كل التحذير من الرجم



ومكافحة التطرف والإرهاب، والعمل على التلاؤم وعلى الملازمة وعلى صنع الجديد والمتقدم الذي يخرج الأمة والدين من المأزق. ولذلك أجد أنه من الضروري متابعة هذه الكلمة وما تضمنته من حكمة سياسية عالية، ومعرفة دقيقة بالدين وبالمشكلات التي تحيط هذا الدين، سواء لجهة الاستنزافات الداخلية أو لجهة الإسلاموفوبيا الخارجية. يكفي

• رضوان السيد: الكلمة تضمنت حكمة سياسية عالية ومعرفة دقيقة بالدين والمشكلات التي تحيط به

أن في الكلمة المذكورة في مؤتمر المجمع الفقهي الإسلامي جرت معالجة موضوع حرية الرأي والتعبير. هناك إيمان عميق بالحرية الدينية، الحريات الإنسانية وهناك ضوابط كما جاء في مقررات وتوصيات المؤتمر. توصيات ومقررات تتعلق بالضوابط التي لا بد من اعتبارها لتظل الحرية سلمية وتخدم إنسانية الإنسان، ولتظل حرية التعبير بالتحديد مسؤولية وتصرفاً مسؤولاً. لهذه الأسباب كلها فأنا أحيي الملك وكلمته في افتتاح مؤتمر الرابطة عن حرية التعبير ومحكمات الشريعة، وأرجو أن تتابع محتوياتها ومجرباتها في مؤتمرات وورش عمل مقبلة تعين على الخروج على ما نحن فيه من صعوبات وتحديات واستنزافات.

ومن جهته يرى الدكتور محمد السعيد أستاذ أصول الفقه بجامعة أم القرى بأن كلمة خادم الحرمين الشريفين - وفقه الله - كانت كلمة مؤثرة جداً للمثقف المسلم، ويعود تأثيرها إلى أنها كلمة داعية إلى شمولية الإسلام ونبذ الخلافات التي تبتعد بالمسلمين عن أصل دينهم، سواء كانت هذه الخلافات من الفكر الوافد على الأمة الإسلامية كالفكر التغريبي وما ينبثق منه، أو الخلافات التي تنبعث من داخل الأمة. ومن الأمور المثيرة أو الموجبة للاهتمام في كلمة خادم الحرمين الشريفين تنويهه في لقاء المجمع الفقهي، حيث كانت من قرارات المجمع الفتوى بحرية التعبير بضوابط ذكرت في تلك الفتوى فنوه خادم الحرمين الشريفين بهذه الفتوى. والجميل في هذه الفتوى، أنها تربط حرية التعبير بما لا يجعل المعبر يخالف محكمات الشريعة الإسلامية أو يخالف ثوابت الشريعة الإسلامية، أو يخالف أركان الإسلام، أو أركان الإيمان، أو أركان الإحسان التي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بها وكانت من قطعيات الشريعة الإسلامية وتجعل حرية

وتعدد النوعيات في الداخل وفي الخارج وفي أرجاء العالم الإسلامي كله وأرجاء العالم بأجمعه لتضع ضوابط وتضع أسساً وتضع أصولاً قيمة من أجل الالتزام والانضباط بحرية التعبير التي لا يجوز أن تكون منفصلة، ولا يجوز أن تكون منطلقة بتعبير على عاهنه دون رؤية ودون تثبت ودون تحقق والله عز وجل يقول: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وفي القراءة الأخرى (فتثبتوا) فلا بد من التثبت ومن الروية. ولذلك أنا أقدر عالياً هذه الكلمة لخادم الحرمين الشريفين التي استمعنا لها بأذان صاغية وقلوب واعية. أما الدكتور رضوان السيد أستاذ الدراسات الإسلامية والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لهذا العام فيقول: إن ما لفت انتباهي في كلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح المؤتمر هذا الوعي الكبير بأهمية الاجتماع الآن على مسائل السكينة السلمية في الدين



التعبير فيما دون ذلك ، فيما يدخل تحت ذلك ، وفي هذا جريم لأي اعتداء بالكلام أو بالكتابة على أي مقدس من مقدسات المسلمين. سواء كان هذا المقدس حكماً شرعياً أو كان هذا المقدس شخصية إسلامية، أو كان هذا المقدس علماً من أعلام الإسلام أو بقعة من بقاع المسلمين.

ما يلفت من الأشياء الجميلة في كلمة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - ما ذكره من أن الفتوى إذا بلغت

• نور الدين الخادمي: كلمة مستوعبة لمفرداتها ومستغرقة لمضامينها تؤكد حرية التعبير، وتعد خارطة طريق للعمل الإسلامي

أن تكون بمثابة النظام العام أي شاع العمل بها شيوعاً كبيراً جداً وأصبحت بمثابة النظام العام فإن الإعلان عن مخالفتها ولو كان ذلك بفتوى اجتهادية لا ينبغي بل ينبغي أن يكون الإعلان بفتوى مخالفة ولو كانت اجتهادية في الجامع الفقهي. وذلك لئلا يجرح شعور المسلمين أو الذين يعملون بهذه الفتوى ولنضرب لذلك مثالا. وهذا المثال من جهتي أنا ولم يرد في كلمة خادم الحرمين الشريفين حينما أصبحت الفتوى بتغطية الوجه بمثابة النظام العام في بلد مثل المملكة العربية السعودية لا يخالفها أحد فلا ينبغي على مفتي من المفتين أن يفتي بخلاف ذلك لأنه يجرح ما تعارف المسلمون عليه وأصبح نظاما. فكلمة خادم الحرمين

• شعيب ميربوري: كلمة عظيمة وشاملة أساس لهذا المؤتمر تهم كل المسلمين وتدخل البهجة والسرور في نفوسهم وتربطهم بدينهم

الشريفين كانت فيها جوانب مضيئة لعلّي أكتفي بهذين الجانبين.

أما البروفيسور علي شمو وزير الإعلام السوداني السابق فقد عبر عن سروره وإعجابه بالكلمة. حيث قال لقد سررت وأعجبت بكلمة خادم الحرمين الشريفين التي ألقاها نيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل. والذي لفت نظري فيها أنها كانت كلمة علمية في صلب الموضوع

استعرض فيها كثيراً من القضايا التي تتناسب والمؤتمر. مثل قضية التوجهات وقضية الاتجاهات ولكن كان التركيز أغلبه على حرية الفكر وعلى حرية التعبير. ولقد تجاوز جلالته الملك هذه المرحلة. مرحلة حرية الرأي وحرية التعبير إلى حرية النشر وحرية الإعلام عندما قال (المأمول من وسائل الإعلام والاتصال والنشر أن تكون أداة خير لنشر القيم الروحية والإنسانية، والشعور بمسؤولية الكلمة وأمانتها، وخطر بث المواد والمعلومات المسيئة لنظومة القيم والمثيرة للفتن). مشيراً إلى أن المادة الثامنة من نظام المطبوعات والنشر التي تنص على أن (حرية التعبير عن الرأي مكفولة بمختلف وسائل النشر، في ضوء الأحكام الشرعية والنظامية). وتحدث عن الواقع الذي يعيشه العالم اليوم في مجال ومجتمع مفتوح تؤثر فيه المعلومات التي تصل إلى الناس عبر نظام التواصل الاجتماعي أو نظام التقنية الرقمية الحديثة بالأجهزة التقليدية وبالأجهزة الحديثة وكان كلاماً عظيماً جداً كنت أشعر أنه يقدم ورقة متميزة جداً في هذا الموضوع.

وأنا أتمنى من إخواننا في سكرتارية المؤتمر أن يستنبطوا من هذه الكلمة بعض التوصيات الواضحة جداً لأنه عمل توصيات وعمل مقترحات وكأنه أحد الخبراء المشاركين في المؤتمر. وقد أحسنوا صنعا حينما قرر المؤتمر في بيانهم الختامي اعتبار كلمة خادم الحرمين الشريفين وثيقة من وثائق المؤتمر، ومطالبة المسؤولين بالتصدي للقنوات والوسائل الإعلامية التي تثير مفاهيم الكراهية والازدراء والتحريض والتأجيج بين المسلمين أو بينهم وبين غيرهم لما فيها من المفساد، والحذر من التساهل في التصنيفات الدينية والفكرية. سواء للهيئات أو المؤسسات الحكومية والأهلية أو الأفراد واعتبارها وقود الفتنة بين المسلمين وقتيل التطرف والتناحر والتدابير.

أما معالي الشيخ الدكتور نور الدين الختار الخادمي وزير الشؤون الدينية التونسي السابق فقد قال إن كلمة جلالته الملك هي كلمة مستوعبة لمفرداتها ومستغرقة لمضامينها وهي تؤكد حرية التعبير ضمن مرجعية الإسلام ومقدساته ومخرجاته. وأيضاً تؤكد صناعة الخبر المسؤول والإعلام الهادف وبناء الإنسان الصالح الذي يعمر الأرض، وتعد هذه الكلمة خارطة طريق للعمل الإسلامي المتسامح والمنطلق من ثوابت الشريعة الإسلامية السمحة. وأكد حفظه الله فيها بأن كرامة الإنسان أن يكون في الأصل حراً في التصرف والاختيار،

المؤتمر لتطبيقها لأنها حوت العديد من النقاط المهمة جدا. أما الشيخ شعيب أحمد ميربوري رئيس جمعية أهل الحديث وإمام وخطيب مسجد الشيخ عبد العزيز بن باز في بنبري ببريطانيا وعضو مجلس أمناء مسجد خادم الحرمين الشريفين في أدنبره فقد وصف كلمة خادم الحرمين الشريفين بالعظيمة والشاملة والأساس لهذا المؤتمر لأنها تهتم بكل المسلمين، وتدخل السرور والبهجة في نفوسهم وتربطهم بدينهم، هذا الدين المبني على كتاب الله وسنة

• محمد السعيدى: كلمة خادم الحرمين كانت مؤثرة جدا للمثقف المسلم لأنها كلمة داعية إلى شمولية الإسلام

رسوله صلى الله عليه وسلم وحرصه - حفظه الله - على تقديم أمودج يحتذى لحماية الحقوق والحريات المشروعة وتحقيق الرفاه والتنمية الشاملة للمجتمع بما يتوافق مع القيم الإسلامية ؛ ويحافظ على أمن المجتمع والتآلف بين أفراده ؛ ويعزز التمسك بدينه.

وفي ذات الإطار وصف الشيخ مامادو أوريجالو الأمين العام للشؤون الاجتماعية والدينية في ولاية ليلما بغينيا كوناكري كلمة الملك بأنها كلمة ضافية شاملة جاءت في وقتها لوضع حد لهذا اللغز الذي يحدث في الأمن ما والبعض تجاوز الحدود باسم هذه الحرية فأصبحوا يهاجمون العلماء وولاة الأمر وبعضهم تجاوز ذلك إلى ما هو أكبر وهو

• مامادو أوريجالو: كلمة ضافية شاملة جاءت في وقتها لوضع حد لهذا اللغز الذي يحدث الآن تحت ما يسمى بحرية التعبير.

التطاول على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال رسمه على هيئة رسوم كاريكاتورية وهذا شيء مخيف جدا يزعزع الأمن والاستقرار في بعض البلدان لاسيما من قبل الشباب الذين ليس لديهم حكمة في معالجة الأمور. وقد جاءت كلمة خادم الحرمين الشريفين في وقتها لتضع حدا لهذه الأمور بحكمة وعقلانية وربط حرية التعبير بقيود الشرع الحنيف .

كما أن شريعتنا الإسلامية الغراء قضت بحفظ دم الإنسان وماله وعرضه، وحررته من كل عبودية عدا عبوديته لخالفه شريعة التزام الإنسان بالضوابط التي شرعها - سبحانه وتعالى - بما يحقق صلاح حاله في دنياه وآخرته، وأن حرية التعبير فرع أصيل من المفهوم الكلي للحرية (المشروطة) في الإسلام، وأشار إلى ما شهدته الساحة في الآونة الأخيرة من السجالات والتجاذبات واللفظ حول حرية التعبير خاصة في الفضاء الفكري المفتوح بلا ضوابط وطالب الجميع بالالتزام بهديها الحكيم في مواجهة المحاذير الخطيرة التي يعج بها هذا الفضاء ضمانا لسلامة منهج الأمة بما لها من خصوصية دينية وحضارية تميزها عن الأمم الأخرى.

أما الدكتور حمد الماجد الأكاديمي والإعلامي المعروف فيعبر عن رأيه قائلا: لقد لاحظت في كلمة خادم الحرمين الشريفين وضع حرية التعبير والاتجاهات الفكرية وتأطيرها بإطار الإسلام وقيود الشرع وهذا في غاية الأهمية، فالمملكة العربية السعودية تستمد مرجعيتها من الكتاب والسنة، وهما المصدران الأساسيان للأنظمة في المملكة. وبالتالي لا يمكن أن نقبل الحريات المنفلتة وهذا ما قصده خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - نعم حرية التعبير: نعم للتعبير الناقد بموضوعية: نعم للنقد الهادف. نعم للاتجاهات الفكرية التي نرتضيها من خلال ما يرتضيه الشرع. لكن أيضا قيده بأنه ينبغي أن لا تكون الحرية مؤذية للآخرين، ولا ينبغي أن تتصادم مع ثوابت الشرع، ولا ينبغي أن تمس الأمن الوطني؛ وهذه قيود مهمة وقوية استمدتها من الكتاب والسنة اللذين هما المصدران الرئيسيان للأنظمة في المملكة العربية السعودية. كما تضمنت الكلمة مطالبة وسائل الإعلام والاتصال والنشر أن تكون أداة خير لنشر القيم الروحية والإنسانية والشعور بمسؤولية الكلمة وأمانتها. منبهاً لخطورة بث المواد والمعلومات المسيئة لمنظومة القيم والمثيرة للفتنة؛ وأن يكون كل ما ينشر وفق الضوابط التي حفلت بها الأنظمة في المملكة ومنها ما نصت عليه المادة التاسعة والثلاثون من النظام الأساسي للحكم على التزام وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة؛ وبأنظمة الدولة. والأساس في تثقيف الأمة ودعم وحدتها وحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام. أو يمس بأمن الدولة وعلاقتها العامة أو يسئ إلى كرامة الإنسان وحقوقه وكانت خطوة موفقة من الرابطة عندما أدرجت كلمة خادم الحرمين الشريفين واعتبرتها وثيقة من وثائق

عميد معهد الأئمة والدعاة:

نعمل على الارتقاء بالمعهد ليصبح جامعة أو أكاديمية عالية بتخصصات متنوعة تواكب التحديات المعاصرة

حوار: توفيق محمد نصر الله

• بداية نرجو إعطاء قراء مجلة الرابطة نبذة عن معهد الأئمة والدعاة من حيث نشأته وأهدافه ؟

نشأة المعهد :

بدأت فكرة إنشاء المعهد عندما أكد مؤتمر رسالة المسجد ، الذي عقد في مقر رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٩٥ هـ ، على ضرورة الاهتمام بالأئمة والدعاة في العالم الإسلامي ، وإقامة دورات تدريبية لهم ومعاهد متخصصة لرفع مستواهم العلمي والثقافي.

كما تضمنت قرارات وتوصيات الدورة الثانية للمجلس الأعلى العالمي للمساجد عام ١٣٩٨ هـ توصية بإنشاء معهد إسلامي في مكة المكرمة يتبع الرابطة لتخريج الأئمة والدعاة .

وتضمنت قرارات المجلس التأسيسي للرابطة في دورته الحادية والعشرين عام ١٣٩٩ هـ قراراً بإقامة معهد لهذا الغرض.

وقد حرصت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي على إقامة دورتين للأئمة المحلين مدة كل منهما ثلاثة أشهر. حيث عقدت الدورة الأولى عام ١٣٩٨ هـ وكان عدد المشاركين فيها ستة وعشرين إماماً. وعقدت الدورة الثانية عام ١٣٩٩ هـ وكان عدد المشاركين فيها ثلاثة وعشرين إماماً.

ونظراً لما حققته هاتان الدورتان من نجاح كبير، فقد استضافت الأمانة العامة للرابطة طلاب الدورة الثالثة من بلدانهم خارج المملكة عام ١٤٠٠ هـ. وكان عددهم أربعة وعشرين دارساً. وكانت دراسة هؤلاء الطلاب في مباني جامعة أم القرى، وفي الحرم المكي الشريف، وذلك قبل افتتاح المعهد.

ضيفنا لهذا العدد هو الدكتور عبدالرحمن الحازمي عميد معهد إعداد الأئمة والدعاة لرابطة العالم الإسلامي الذي أوضح في هذا الحوار بأن المعهد ليس مؤسسة وطنية، وإنما هو معهد عالمي يسعى إلى خدمة الشعوب والدول والأقليات المسلمة، انسجاماً مع الطبيعة العالمية لرابطة العالم الإسلامي، بعيداً عن التدخل في أنظمة الحكم أو سياسات الدول، وأنه يعتمد على منهج الوسطية والاعتدال والجمع بين الأصالة والمعاصرة في مناهجه وبرامجه لتصحيح التوجيهات وتقويم المفاهيم. وأكد بأن العمل جار حالياً بتوجيهات من معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى على تشكيل لجان متعددة لدراسة وضع المعهد وأنظمتها ولوائحه إدارياً وعلمياً للارتقاء به ليصبح جامعة أو أكاديمية تضم تخصصات تخدم العالم الإسلامي وتكون متواكبة مع المستجدات والتحديات المعاصرة.

في حل المشكلات، وتوحيد الجهود، وجمع الصفوف على الحق.
ثالثاً : تأهيل وتدريب الدعاة والأئمة والخطباء؛ لرفع مستوى الأداء، وتنمية القدرات والمواهب.
رابعاً : البحث العلمي التطبيقي في ميادين الدعوة ومجالاتها وعلومها ومشكلاتها، بما يساعد على نشر العلوم الشرعية، مع الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة، وتقديم الحلول العملية لمشكلات الدعوة والدعاة في الميادين المختلفة.
خامساً : تنمية روح الإخاء والتعاون والإيثار بين المسلمين عامة والدعاة إلى الله خاصة.
سادساً : تقديم خدمات لكل الدول والأقليات الإسلامية بعيداً عن التدخل في أنظمة الحكم أو سياسات الدول.

شروط الالتحاق:

• ما أهم الشروط الواجب توافرها في من يرغب في الالتحاق بالمعهد؟
وما الآلية التي يتم بموجبها اختيار جنسية الدارسين؟
الشروط العامة للقبول في المعهد هي :

• أن يكون الطالب حسن السيرة والسلوك، وأن يكون لائقاً طبياً، وأن يجيد اللغة العربية قراءة وخطاً وكتابة، وأن يقدم تركية من منظمة إسلامية أو شخصيتين علميتين معروفتين لدى الرابطة، وأن يتعهد بالتفرغ للدراسة، وأن يكون الطالب على كفاية الرابطة أو لديه إقامة نظامية، وأن لا يقل حفظه من القرآن الكريم عن أربعة أجزاء، وأن يكون حاصلاً على مؤهل عال (بكالوريوس - ليسانس) أو ما يعادلها، في الشريعة أو اللغة العربية، بشرط أن لا يقل تقديره عن جيد جداً في مواد التخصص وجيد في التقدير العام، مع إرفاق كشف درجات للشهادة مصدق، وأن يجتاز المقابلة الشخصية، وأن لا يزيد عمره على ٤٠ عاماً.

أما فيما يتعلق بآلية اختيار جنسية الدارسين:

فيمكن تلخيص آلية عمل لجنة القبول في المعهد في الآتي:
التأكد من استيفاء طلبات الراغبين في الدراسة في المعهد لجميع شروط القبول، كما نصت عليها اللائحة، واستبعاد كل طلب لم يستوف جميع شروط القبول، ثم يتم بعدها توزيع المنح المقررة (مائة منحة سنوياً) على أكبر عدد من الدول الإسلامية ودول الأقليات الإسلامية مع مراعاة ظروف بعض الدول الإسلامية التي تتعرض لنشاط تنصيري، مثل: إندونيسيا والمغرب وتونس، أو لنشاط تشيعي، مثل طاجيكستان وإندونيسيا ونيجيريا وأفغانستان، أو تكثر فيها البدع، مثل السودان والهند وباكستان وكثير من دول إفريقيا، فتعطى أفضلية في قبول عدد من طلابها مع مراعاة ما تم ذكره فيما يتعلق بعملية التوزيع، كما تعطى الأفضلية في القبول للطلبات المقدمة من دول الأقليات الإسلامية، نظراً لحاجتها الماسة للأئمة والدعاة، مثل الفلبين وروسيا والصين.

أما بالنسبة للطلبات المقدمة من دول إسلامية عريقة فيها جامعات وكليات إسلامية، مثل مصر وسورية يكتفى في كل دورة بقبول طالب واحد، وفي حال وجود عدد من الطلبات من أي دولة أكثر من العدد



في عام ١٤٠٣ هـ تم بفضل الله جل وعلا افتتاح المركز الدائم لتدريب الأئمة والخطباء والدعاة في مكة المكرمة، تحت رعاية سمو أمير منطقة مكة المكرمة الأمير ماجد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - ، وصدرت الموافقة السامية عليه في نفس العام، وكانت مدة الدراسة فيه ستة أشهر، يمنح المتخرج بعدها شهادة حضور دورة، في عام ١٤٠٤ هـ صدر قرار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بتطوير المركز إلى معهد إعداد الأئمة والدعاة، وممدت الدراسة فيه فصارت سنة دراسية مقسمة إلى فصلين، ثم ممدت الدراسة إلى سنتين دراسيتين اعتباراً من الدورة السابعة.

كان المعهد يمنح شهادة دبلوم التخصص في الدعوة الإسلامية، ثم تقرر منح شهادة الماجستير بدءاً من الدورة الثامنة بموجب محضر المجلس العلمي للمعهد برئاسة معالي الأمين العام الأسبق للرابطة الدكتور عبد الله بن عمر نصيف بتاريخ ٢٨-٦-١٤٠٨ هـ، وممدت الدراسة في المعهد إلى سنتين ونصف اعتباراً من الدورة التاسعة، واستمر العمل ببرنامج الماجستير تسع سنوات، ثم أوقف العمل ببرنامج الماجستير، واقتصرت الدراسة في المعهد على سنة دراسية واحدة، يمنح الطالب بعدها درجة الدبلوم العام في الدعوة والإمامة، اعتباراً من الدورة السابعة عشرة في العام الدراسي ١٤١٦ - ١٤١٧ هـ.

الأهداف العامة:

• وماذا عن أهداف المعهد؟

الأهداف العامة للمعهد هي :

أولاً : تخريج طالب علم مؤهل للدعوة إلى الله: لِيُعَلِّمَ الناس، ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.
ثانياً : سد حاجة المساجد والمراكز والأقليات الإسلامية بالكفاءات المتخصصة من الأئمة المؤهلين، والخطباء المؤثرين، والدعاة المتبصرين، البعيدين عن ضيق النزعة الإقليمية والمذهبية، بحيث تساهم بفعالية

المعهد للدعاة الكتب الدراسية مجاناً. ويجد الدعاة في مكتبة المعهد العامرة بالكتب والمراجع والمصادر مؤثلاً لكتابة البحوث، وظلاً وارفاً للقراءة العلمية في جو هادئ ومريح. مع العناية الطبية المجانية في الإدارة الطبية لرابطة العالم الإسلامي. ويؤدي طلاب المعهد مناسك الحج ضيوفاً على رابطة العالم الإسلامي. في أجواء مفعمة بالإيمان. مع توفير كل أسباب الراحة والسلامة. في رحلة روحانية لا تنسى وإن طالت بهم الأعمار. أما فيما يتعلق بجنسيات وأعداد الطلاب الذين تخرجوا في معهد إعداد الأئمة والدعاة. والذين درسوا من الدورة الأولى عام ١٣٩٨ هـ وحتى الدورة السابعة والثلاثين عام ١٤٣٧ هـ فيبلغ عددهم ١١٩٤ دارساً.

فيما يتعلق بأعداد الطلاب الذين حصلوا على درجة الماجستير في معهد إعداد الأئمة والدعاة. والذين درسوا من الدورة الثامنة عام ١٤٠٨ هـ وحتى الدورة السادسة عشرة عام ١٤١٦ هـ فيبلغ عددهم ٢٥١ طالباً.

المناهج الدراسية:

• ما الأسس التي يجب مراعاتها والآلية التي يتم بموجبها إعداد مناهج معهد الأئمة والدعاة؟
تكونت لجنة وضع مناهج المعهد الحالية بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد من كفاءات علمية ودعوية على أعلى مستوى. وبرئاسة معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد رئيس مجمع الفقه الإسلامي في منظمة التعاون الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء وإمام وخطيب المسجد الحرام. وعضوية فضيلة الدكتور حسن باجودة عميد كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى سابقاً. وعضو مجلس المساجد في الرابطة. وفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح رئيس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الرابطة. وفضيلة الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي عميد كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى وعميد المعهد سابقاً.

ثم عرض ما توصلت إليه اللجنة الموقرة من المناهج على المجلس الأعلى العالمي للمساجد. وأقر من قبل المجلس. ثم صدر قرار معالي الأمين العام السابق د. عبد الله بن عبيد باعتماد الالتزام بتنفيذها.

أما فيما يتعلق بأهم الأسس التي روعيت في وضع المناهج فهي: الجمع بين الأصالة والمعاصرة. والنظرة الشمولية في تناول الموضوعات والقضايا الإسلامية. مع تزويد الأئمة والدعاة بالعلم الشرعي والثقافة الإسلامية بما يؤهلهم للنجاح في مهماتهم المستقبلية. وتدريبهم على المهارات الضرورية لحسن أدائهم. مثل الخطابة المؤثرة والحوار المقنع والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام. واستخدام الحاسب الآلي والاستفادة من وسائل التواصل الإلكترونية المعاصرة في تبليغ الدعوة والرد على الشبهات.

والدراسة في المعهد مدتها سنة دراسية واحدة. مقسمة إلى فصلين دراسيين لهذا البرنامج. بمعدل ٢٥ ساعة. حيث يدرس الطالب



المقرر قبوله منها. تجري لجنة القبول مفاضلة بين الطلبات المستوفية لشروط القبول فيقدم من يحصل على درجة أعلى في استمارة القبول في المعهد.

• ماذا عن خططكم المستقبلية؟ وهل شهادات المعهد معتمدة من جهة تؤهل الدارس لإكمال دراسته في مرحلة الدكتوراه؟
العمل جارٍ حالياً بتوجيهات من معالي أمين عام الرابطة على تشكيل

• كان المعهد يمنح شهادة دبلوم التخصص في الدعوة الإسلامية، ثم تقرر منح شهادة الماجستير بدءاً من الدورة الـ ٨ عام ٢٠١٨ هـ، واستمر العمل ببرنامج الماجستير ٩ سنوات.

لجان متعددة لدراسة وضع المعهد وأنظمتها ولوائحها إدارياً وعلمياً للارتقاء به. ليصبح جامعة أو أكاديمية عالمية تضم تخصصات متنوعة تخدم العالم الإسلامي. ومتواكبة مع المستجدات والتحديات المعاصرة.

وشهادة الماجستير من المعهد كانت معتمدة في كثير من بلدان العالم الإسلامي. وفي كثير من الجامعات العالمية. حيث حصل كثير من خريجي المعهد بعد الماجستير على شهادة الدكتوراه. من بعض جامعات باكستان والمغرب وبريطانيا وغيرها.

• ما المميزات التي يحصل عليها الدارسون في المعهد؟ وماذا عن جنسياتهم؟ وما نصيب القارة الإفريقية في المعهد، خاصة في ظل الحاجة الماسة لهؤلاء الدعاة في هذه القارة؟

يرعى المعهد الدعاة فيوفر لهم خلال فترة إعدادهم مكافأة شهرية مقدارها (٨٥٠) ريالاً سعودياً. بالإضافة إلى توفير السكن في مبنى حديث بجوار مبنى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي. كما يوفر



في فهم الدين وفق العقيدة الصحيحة وفهم السلف الصالح
لنصوص الكتاب والسنة ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة
مع استثمار تقنية الاتصال الحديثة في إيصال رسالة الإسلام
ومنهج أهل السنة والجماعة؟

يحتاج الداعية أن يكون ملماً بالعلوم الشرعية، وما يثار حول الإسلام
من شبهات، ولديه رؤية شمولية ونظرة كلية للقضايا والموضوعات

• الداعية بحاجة لأن يكون ملماً بالعلوم الشرعية
وما يثار حول الإسلام من شبهات، وإجادة فن الحوار والنقاش
والطرح الموضوعي بعيداً عن التعصب والتشدد.

المطروحة، ومع هذا فهو بحاجة ماسة إلى إجادة فن الحوار والنقاش
والطرح الموضوعي بعيداً عن التعصب والتشدد الذي لا يخدم مجال
الدعوة إلى دين الله عز وجل. وهو ما يحرص المعهد على توفيره
لطلابه ضمن الزمن المتاح والإمكانات المتوفرة، وإن كان إعداد الداعية
علمياً وثقافياً وروحياً وتدريبه على المهارات الضرورية لنجاحه في هذا
العصر لا تكفيه سنة واحدة، بل لا بد من سنتين أو ثلاث لنستطيع
الارتقاء بمستوى الدعاة إلى الكفاءة المطلوبة لمواجهة التحديات
الكثيرة والمتنوعة في هذا العصر.

• كانت هناك مساع من المتخرجين في المعهد بتوثيق صلتهم
بالمعهد عبر روابط واتحادات، أين وصلت هذه المساعي؟
أنشئ موقع للمعهد يمكن التواصل عن طريقه بين خريجي المعهد.
ويطمح المعهد إلى تحقيق رغبات الخريجين في التواصل بما هو أكثر من
ذلك، حيث تم إعداد تصور متكامل عن الملتقى الأول لخريجي المعهد،
والذي سيعقد في المستقبل القريب إن شاء الله.

عددًا من المواد التي يختبر فيها في الفصل الأول وهي: التفسير،
والحديث، والعقيدة، والقرآن الكريم وتجويده، والفقه المقارن، والثقافة
الإسلامية، والأديان والفرق، وحاضر العالم الإسلامي، وأصول الدعوة،
وفقه الدعوة، والخطابة، وعلوم القرآن الكريم، وفقه السيرة.
وبذلك يصبح مجموع عدد الساعات التي يدرسها الطالب في
الأسبوع أربعاً وعشرين ساعة، وهناك مواد تربوية لا يؤدي الطالب
اختبارات فيها (نشاط) ومدتها ساعة واحدة في الأسبوع.
وبهذا يصبح المجموع الكلي للساعات في الفصل الدراسي الأول
للمواد الأساسية والنشاط (٢٥) ساعة.
أما المواد الدراسية التي يختبرها الطالب للفصل الدراسي الثاني
فهي: التفسير، والحديث، والعقيدة، والقرآن الكريم والتجويد، والفقه
المقارن، والثقافة الإسلامية، والمذاهب الفكرية المعاصرة، ومقومات
الدعوة، والتدريب على الخطابة، وفقه السيرة، وفقه الدعوة، وقضايا
فقهية معاصرة، وقاعة بحث، ومجموعها أربع وعشرون ساعة.
وهناك مواد حوارية تربوية لا يؤدي الطالب اختبارات فيها مدتها ساعة
واحدة في الأسبوع، مثل مادة الردود على الشبهات.

مميزات المعهد:

• بماذا يمتاز معهد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي
عن غيره من المعاهد الأخرى المتخصصة؟ وهل هناك تعاون بينكم
وبين هذه المعاهد؟

أهم ما يميز معهد إعداد الأئمة والدعاة ما يلي:
العناية بالإعداد الروحي والتربية السلوكية ليكون الداعية داعية
بخلقه وسلوكه بالإضافة إلى لسانه وقلمه، والتركيز على التدريب
العملي في إعداد خطبة الجمعة وإلقائها، والتدريب على إعداد
المواعظ وإلقائها، وكذلك على تلاوة القرآن الكريم بتدبر وخشوع، مع
تطبيق أحكام التجويد، والاعتماد على منهج الوسطية والاعتدال.
وانتهاج الحكمة، وعنايته بالجمع بين الأصالة والمعاصرة في مناهجه
وبرامجه، بما اقتضى الحوارات المستمرة بين الأساتذة والدارسين
لتصحيح التوجهات وتقويم المفاهيم.

• ما الجهود التي بذلها المعهد في بناء شخصية الإمام والداعية
على أسس إسلامية علمية منهجية لتطوير الأداء بما يتناسب مع
لغة العصر ومفاهيمه المتغيرة، ولا سيما في مواجهة الحملات
الشرسية التي تسعى للنيل من الإسلام والمسلمين؟
يسعى المعهد إضافة إلى المقررات الدراسية اليومية التي يقدمها
نخبة من العلماء من أعضاء هيئة التدريس إلى إعداد برنامج تربوي
متكامل مصاحب في الفترة المسائية تعتمد خطته من مجلس
المعهد، حيث تضم أنشطته متنوعة (زيارات، دورات مكثفة، ندوات
ومحاضرات يقدمها متخصصون ومدربون) كل ذلك من أجل إكساب
الداعية مهارات وخبرات تعينه في ميدان عمله، بعد استكمال مدة
دراسته في المعهد.

الوسطية والاعتدال:

• كيف يمكن ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال لدى الدارسين



الحاملون بـ (جنة) الغرب والهاربون من الفقر ببلدانهم في مواجهة المجهول

قوافل البؤس

بين مطرقة العصابات وسندان القوانين المجحفة

تحقيق أعده: منير حسن منير

أو من قارة لأخرى. لما يكتنف حركتهم من سرية وبطرق يحرسون على التكتّم عليها. كما يمكن أن تبقى مجموعات منهم في بلد ما، لفترة تطول أو تقصر. وهناك من يقوم بتغيير وجهته، أو من يتم القبض عليهم وإرغامهم على العودة لبلدانهم الأصلية التي جاؤوا منها. ومن هنا تكمن الصعوبة في تقدير أعداد ثابتة للاجئين الفارين من بلدانهم.

ففي حين تقدر منظمة العمل الدولية حجم الهجرة السرية ما بين (١٠ إلى ١٥٪) من عدد المهاجرين في العالم. تقول تقديرات

يُعرف موقع البحث الإلكتروني «ويكبيديا» على «الإنترنت». الهجرة غير الشرعية، بأنها (الهجرة من بلد إلى آخر بشكل يخرق القوانين المرعية في البلد المقصود. بحيث يتم دخول البلاد دون تأشيرة دخول). ويفيد الموقع، بأن أغلب المهاجرين غير الشرعيين ينتمون إلى بلدان العالم الثالث، ويحاولون الهجرة إلى بلدان مثل الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي.

وتتضارب الأرقام المقدرة لحجم وأعداد المهاجرين غير الشرعيين حول العالم، إذ يصعب تقدير هؤلاء الذين ينتقلون من بلد إلى آخر.



استفحال الظاهرة وتوسّعها. مع ظهور طرق وأساليب متنوعة. كان من أبرزها القوارب التي اتخذت سواحل دول شمال إفريقيا المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط نقطة هروب جماعي عبر البحر باتجاه قارة أوروبا، مما أدى إلى موت الآلاف منهم غرقاً. فيما صورت مشاهد غرق مؤثرة في حوادث مؤلّة باتت تعرف إعلامياً برحلات قوارب الموت.

في عام ١٩٨٥، طبقت دول الاتحاد الأوروبي نظام التأشيرة الموحدة «شنغن» التي تتيح الدخول لكل دول أوروبا من إسبانيا وإيطاليا جنوباً، حتى السويد والنرويج والدنمارك في أعلى سقف القارة. وهو نظام يسمح لحامل تأشيرة أي دولة من دول الاتحاد الموقعة على هذه الاتفاقية بالمرور عبر أراضي بقية الدول. ومع توسع الاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٠، تم تشديد إجراءات الدخول إلى القارة العجوز. وذلك للحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي بدأت تتوسع يوماً بعد يوم فيما يشبه الغزو من مهاجرين أفارقة. أو من دول أوروبية لم تكن موقعة على نظام التأشيرة الموحدة. أو لم تنضم للاتحاد الأوروبي أصلاً (دول الكتلة الاشتراكية / حلف وارسو سابقاً). إضافة لمهاجرين آخرين قدموا من أميركا الوسطى والجنوبية، ودول آسيا (الصين، الهند، بنغلاديش، باكستان) حيث قدرت الدول المصدرة للمهاجرين غير الشرعيين بحوالي (٤٠) دولة.

لماذا يهاجرون؟

يمكن تلخيص أهم دوافع الهجرة في ثلاثة أسباب. هي: أولاً، الحروب والصراعات المسلحة التي تدور رحاها في دول كثيرة. مثلما يحدث الآن في العراق وسوريا وليبيا.

للأمم المتحدة بأنهم حوالي ١٨٠ مليون شخص. لكن منظمات أخرى تتابع هذا الملف. ترى بأن العدد أكبر بكثير من الأرقام التي حددتها إحصائيات المنظمة الدولية.

ومن جهتها تقدر منظمة «الهجرة الدولية» حجم الهجرة غير القانونية في دول الاتحاد الأوروبي بنحو ١,٥ مليون فرد. في حين تفيد ملفات الشرطة الأوروبية (يورو بوليس) بأن أعداد المهاجرين غير الشرعيين في دول الاتحاد الأوروبي نحو نصف مليون مهاجر.

الهجرة عبر التاريخ

عرفت شعوب العالم هجرات فردية وجماعية منذ قرون سحيقة. إلا أن الهجرة أخذت طابعاً مقلقاً وخطيراً خلال العقود الأربعة الماضية «منذ بداية حقبة السبعينيات» بفعل الحروب والصراعات بين الدول. وبسبب سنوات التصحر والجفاف التي ضربت مناطق واسعة من العالم. خاصة القارة الإفريقية التي كانت أكثرها تضرراً في أواسط الثمانينيات من القرن الماضي. ثم ازدادت بصورة مقلقة خلال العقد الماضي بدءاً من عام ٢٠٠٠، بسبب الحروب والركود الاقتصادي الذي ضرب العالم.

وتاريخياً، شهد العالم هجرات متعددة كهجرة البريطانيين الأوائل الذين أجهوا لقارتي أمريكا الشمالية وأستراليا بحثاً عن الذهب أو حياة أفضل. أو بتهجير السُجناء من ذوي الخطورة العالية أو من حُكم عليهم بالإبعاد والنفي. حيث لم تكن هناك أحكام بالإعدام في تلك الحقبة. فكانوا أول من هاجروا أو هُجروا بالقوة ليتقاسموا تلك القارات الشاسعة مع السكان الأصليين. (الهنود الحمر) في أمريكا. و(الأبورجيز) في أستراليا. قبل أن يلحق بهم مهاجرون آخرون من مختلف أنحاء العالم. لذا، فإن القارتين (أمريكا الشمالية وأستراليا) تعتبران أرض هجرة منذ قرون مضت. أي منذ أكثر من (٢٠٠) عام.

كما لجأ الاستعمار بكل أنواعه وأشكاله. مثلاً في دول مستعمرة. مثل إنجلترا وفرنسا والبرتغال وإيطاليا وبلجيكا وإسبانيا والنمسا. إلى استقدام العمالة الرخيصة من مستعمراتها. للعمل في مصانع النسيج والحديد.

كما استجلب المهاجرون إلى أمريكا الرقيق من القارة الإفريقية. لتسخيرهم في المزارع الشاسعة التي امتلكوها. ومنها بدأت جارة الرقيق حتى أوقفها الرئيس إبراهيم لنكولن وحرر هؤلاء الذين يسمونهم الآن بالأمريكيين الأفارقة.

ولأنها تحتاج إلى العمالة الرخيصة. فلم تقم الدول الأوروبية بسن قوانين جرم أو تمنع عملية الهجرة غير الشرعية إلى أراضيها. إلا أنه. وفي أوائل السبعينيات شعرت دول الاتحاد الأوروبي نسبياً بالاكتماء من الأيدي العاملة. فأصدرت مجموعة من الإجراءات القانونية التي تهدف إلى الحد من الهجرة غير الشرعية. وهكذا فإن تشديد قوانين الهجرة إلى دول الاتحاد الأوروبي أدت إلى

وخلال السنتين الأخيرتين (٢٠١٦/٢٠١٥) سجلت منظمات الأمم المتحدة ومنظمات طوعية أخرى إحصاءات مفزعة عن أعداد المهاجرين الذين لقوا حتفهم غرقاً في البحر الأبيض المتوسط. بعد أن ركبوا قوارب الموت مغامرین بحياتهم، متجهين نحو المجهول.

وفي ذلك يقول الصحفي الإيطالي المتخصص في شؤون الهجرة غير النظامية «ستيفانو ليبرتي» إن سياسات الدول الأوروبية الظالمة التي أغلقت أبواب الهجرة منذ زمن بعيد، وجعلت دخول القارة الأوروبية أمراً مستحيلًا أمام هؤلاء، هي التي تسبب في هذه المأساة. محملاً مسؤولية موت هؤلاء المهاجرين لدول الاتحاد الأوروبي.

وقال: هؤلاء الأشخاص يهربون من الحروب والكوارث. ولكن الحكومات الأوروبية تستخدم كل الوسائل لمنعهم من الوصول إلى أراضيها. وتجبرهم على البقاء عالقين في دول المعبر كما هو الحال في ليبيا التي تعتبر أكبر نقاط جذب لطالبي الهجرة حالياً. ومن جهته، قال مدير الوكالة الأوروبية لضبط الحدود، فابريسليغيري، إن ليبيا تؤوي ما بين خمسمائة إلى ستمائة ألف شخص ينتظرون الفرصة المناسبة للقفز على متن أحد المراكب المتجهة إلى شواطئ القارة. وهم أمام خيارين: إما أن يصلوا إلى شواطئ إيطاليا أو إسبانيا، أو أن تأكل جثثهم أسماك البحر! ويقول الخبير الدولي في شؤون الهجرة غير الشرعية «مهدي مبروك»، في حديث لبرنامج الواقع العربي في قناة الجزيرة القطرية، إن ليبيا تحولت في السنوات الأخيرة إلى أهم معبر بحري يستخدمه اللاجئون للوصول إلى أوروبا، موضحاً أن أوروبا لا يمكنها أن توقف تدفق المهاجرين بمفردها. بل تحتاج إلى «شرطي» يساعدها في «المهام التي لا تريد القيام بها بنفسها». مثل الترحيل القسري الذي تمنعه منظومة القوانين الأوروبية... ومضى إلى القول، إن أوروبا في مأزق وتبحث عن شريك يقوم «بالأدوار غير الأخلاقية» مثل السجن والترحيل. كما تعمل على تفعيل منظومتها الأمنية وقوانينها التي جعلها قلعة حصينة لا تخترق بسهولة.

وأرجع الخبير الدولي ظاهرة الهجرة إلى الخلط الظاهر في البنية الاقتصادية بين ضفتي المتوسط. وأوضح أن الحروب والكوارث الطبيعية تتسببان في حركة البشر التي يضمنها الميثاق العالمي لحقوق الإنسان. محملاً المسؤولية القانونية عن حوادث الغرق المتكررة إلى شبكات التهريب، و«بعض» الأجهزة النظامية. ومنظمات وعصابات تزداد ثراء كلما زاد حجم هذه المأساة. إضافة إلى السياسات غير الشرعية والممارسات الظالمة التي تقوم بها بعض الدول.

وكما سبق الإشارة، فإن ليبيا تعتبر المعبر الأهم والمفضل لعصابات تهريب البشر، وأولئك الذين يودون الوصول إلا الشواطئ



أما السبب الثاني، فهو الصراعات الدينية والعرقية. كما حدث في حقبة التسعينيات في منطقة البلقان، حين دارت حروب على خلفية دينية وعرقية بين السكان بعد تفكك دولة يوغسلافيا السابقة، فنشبت صراعات دموية بين المسلمين البوسنيين والصرب والكوسوفيين، في البوسنة والهرسك وكوسوفو والجبل الأسود، انتهت بقيام ثلاث دول مختلفة.

وكما حدث في جمهورية إفريقيا الوسطى، وكذلك في نيجيريا حيث تسعى جماعات متطرفة لفرض أجندتها بالقوة (بوكو حرام)، وكما في بورما التي هرب منها مئات الآلاف من المسلمين خوفاً من الاستهداف الديني الذي تمارسه معهم الأغلبية البوذية في ماينمار.

السبب الثالث يتلخص في المهاجرين أو الهاربين من بلدانهم لأسباب اقتصادية. نظراً لانتشار الفقر والتخلف وشظف العيش، إضافة لانعدام التنمية والبطالة في صفوف الشباب الذين يهربون بحثاً عن دول يؤمنون فيها لقمة كريمة للعيش.

وتختلف نسب المهاجرين حسب الأسباب التي تدفعهم للرحيل أو الهرب عن أوطانهم، وركوب الخطر دوماً تبصر أو تردد. خاصة أن غالبيتهم يرون في دول أوروبا ملاذاً آمناً. و«جنة» يحلمون بتحقيق طموحاتهم وأحلامهم فيها.

المجموعة الأخيرة من الباحثين عن الهجرة لأسباب اقتصادية، ولتحسين ظروف عيشهم، ليسوا معرضين بدهاءة للموت متى ما تركوا المغامرة في سعيهم. فالأسباب التي ذكرناها، لا تُبرر المضي قدماً في طريق هم يعرفون عاقبته، وأمامهم جوارب غيرهم من ابتلعتهم أمواج البحر الأبيض المتوسط، فلا هم وصلوا إلى شواطئ «الجنة الموعودة» وتمرغوا في نعيمها، ولا بقوا في بلدانهم رغم قسوة الظروف، وأسباب الفقر، فأمنوا حياتهم.

الأوروبية، كما يقول تقرير بثته قناة (CNN) الأمريكية منذ عام. وبحسب الـ (سي إن إن)، يعبر الحدود البرية لليبيا عدد كبير من المهاجرين قادمين من دول جنوب الصحراء، عن طريق شبكات من المهربين موجودة في دول الجوار وتتعاون مع شبكات تهريب أخرى موزعة داخل المدن الليبية.

كما أن المهاجرين غير الشرعيين يدخلون إلى ليبيا عبر طرق متعرجة ومسالك فرعية صعبة بعيدة عن الرقابة الأمنية.

وبخصوص المكاسب المالية التي يجنيها المهربون، أوضح تقرير القناة الأمريكية المشهورة، وبحسب التحقيقات التي أجرتها مع بعض المهاجرين غير الشرعيين، أن هذا النشاط يدر أرباحاً كبيرة على متهنيه حيث يكون التعامل مع المهاجرين بالدولار الأمريكي في أغلب الأوقات، موضحاً أن تكاليف نقل الأشخاص من شواطئ ليبيا إلى سواحل الدول الأوروبية تبلغ ما بين (٥٠٠/٤٠٠) دولار، وتتصاعد الأسعار في أوقات معينة خاصة في فصل الصيف، حيث تهدأ أمواج البحر ويزداد عدد الباحثين عن الهجرة مستغلين انخفاض درجة الخطر.

وفي السياق نفسه، فقد دخلت وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الحديث على خط هذه التجارة المحرمة، إذ أصبحت رحلات الهجرة غير الشرعية في ليبيا تنظم عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي من خلال صفحات خاصة بذلك على موقع فيس بوك، وتعرض عصابات التهريب خدماتها للزبائن وتقدم لهم عروضاً للسفر والإبحار نحو أوروبا.

واطلعت (سي إن إن) كما ورد في تقريرها، على صفحة «قوارب الهجرة من ليبيا إلى إيطاليا» التي يبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من ٣ آلاف شخص، ويقوم المشتركون فيها، وهم من أعضاء تلك العصابات بنشر أرقام هواتفهم لكل من يرغب في التواصل معهم، والاستفسار عن مواعيد رحلات الهجرة التي يقومون بها من ليبيا إلى إيطاليا انطلاقاً من شواطئها.

وفيد تقرير صدر من قبل منظمة العفو الدولية العام الماضي، بأن المهاجرين يتعرضون خلال رحلتهم الطويلة المليئة بالمخاطر إلى انتهاكات جسيمة ومعاملات قاسية وغير إنسانية، وأعمال عنف من قبل شبكات التهريب وعصابات المجرمين، كما يعيشون خلالها أوضاعاً معيشية صعبة قبل أن يتمكنوا من ركوب قوارب الموت.

كما يتعرضون إلى العنف الجنسي والتعذيب والضرب، وكذلك الاستغلال والاعتصاب من قبل المهربين والجماعات المسلحة والعصابات الإجرامية التي تتولى مهمة تهريبهم.

ويقول أحد المهاجرين الناجين من إحدى الرحلات، «إن شبكات التهريب لا تكثر للناس وتعامل معهم كأنهم بضاعة»، وكشف أنه تعرض رفقة المهاجرين الذين كانوا معه إلى الاحتجاز في مستودعات لعدة أيام في ظروف سيئة منعوا فيها من أبسط الاحتياجات الإنسانية لدرجة منعهم من الكلام، كما تم

تجريدتهم من كل ما يملكون.

وتقف الدولة الليبية الممزقة بحرب أهلية، عاجزة عن محاربة هذه الظاهرة التي تهدد أمنها، ولا تستطيع الحد من خطورتها أو مواجهتها لصعوبة ضبط الحدود البحرية التي تبلغ حوالي ١٨٠٠ كلم والبرية الممتدة على طول ٦٠٠٠ كلم، وهو ما يجعل من أمر معالجة ملف الهجرة غير الشرعية ومكافحة تجارة تهريب البشر ملفاً شائكاً ومعقداً وصعباً جداً على المدى القريب.

ولا ترى منظمات عالمية تركز جهدها لمحاربة ووقف هذه التجارة القذرة، أي حل يلوح في الأفق لهذه المأساة الإنسانية الفاجعة، وتتهم تلك المنظمات الدول الأوروبية والأمم المتحدة وبعض الدول الإفريقية جنوب الصحراء بالوقوف مكتوفة الأيدي تجاه هذا المأساة الإنسانية، وذلك لوجود رؤوس العصابات وأفرادها في الدول التي يبدأ منها المهاجرون مشوارهم الطويل والشاق.

ويذكر في هذا الصدد، أن مؤتمر القمة الإفريقي الأخير الذي عُقد في آخر شهر ديسمبر المنصرم في مقر الاتحاد الإفريقي بأديس أبابا، قد ناقش ملف المهاجرين الأفارقة الذين يشكلون الأغلبية في قوائم الهجرة غير الشرعية.

مهاجرون حول العالم

وبالإضافة للمهاجرين من الدول الإفريقية نحو قارة أوروبا، فهناك مئات الآلاف غيرهم من يهربون من قارات أخرى، مثل لاجئي الروهنجيا (البورماويين)، الذين يهربون إلى دول ماليزيا وإندونيسيا وتايلاند وأستراليا، من الاضطهاد الديني والعرق من قبل الأغلبية البوذية في بلدهم الأصلي.

كما يتوجه آلاف غيرهم من المكسيك إلى داخل الحدود الأمريكية، ويشكلون ضغطاً على الحكومات في واشنطن حتى إن الرئيس الأمريكي الجديد ترامب أعلن عن عزمه بناء جدار بطول أكثر من أربعة آلاف كيلومتر بين البلدين، لوقف هذه الهجرة.

كما يحاول آخرون من إندونيسيا أو تايلاند الوصول إلى القارة الأسترالية عبر البحر، فيقضي أغلبهم موتاً في مياه المحيط، في حين اتخذت السلطات الأسترالية قراراً يقضي بترحيل من يأتون إليها بطريقة غير شرعية عبر هذه المراكب، إلى جزر نائية تابعة لها في المحيط الهندي، وتعتبرهم المنظمات الإنسانية «رهائن أبرياء لدى أستراليا»!

وهكذا، فإن مصير الملايين من البشر الهاربين من بلدانهم لسبب أو لآخر سيظل يقلق العالم، ويقض مضجع الدول والحكومات، كما ستتظل هذه الظاهرة وصمة عار في جبين أولئك الذين تخلوا عن قيم الإنسانية ومبادئها التي أقرتها المنظمات الدولية، وأسست لها الأمم المتحدة (فرعها لشؤون اللاجئين باسم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في العالم)!



دراسة في كتاب «طرق الحج في إفريقيا»

قوافل الحج القديمة ومنافعها (٢/١)

إعداد: د. محمد تاج العروسي

إثرائها الجانب السياسي، والاجتماعي ونظام الحكم عامة في معظم الدول الموجودة في قارة إفريقيا. ودورها كذلك في تأسيس الأسواق التجارية والتبادل التجاري في معظم المدن التي تمر بها قوافل الحج. ويعطي الكتاب تصوراً كاملاً لرحلة الحج والمنافع المتعددة التي يقول الله فيها: «ليشاهدوا منافع لهم». إذ إن رحلة الحج عبر القوافل التي ظلت تعبر البراري والصحاري والقرى والمدن حتى تصل إلى مكة والمدينة، انطوت على منافع عديدة «دينية، ودنيوية».

أصدر مركز البحوث والدراسات الإفريقية بـ «جامعة إفريقيا العالمية» كتاباً يضم الأوراق والبحوث المقدمة إلى (مؤتمر طرق الحج في إفريقيا). تناول الكتاب طرق الحج الإفريقية القديمة، ودورها في تقوية علاقة شعوب إفريقيا فيما بينها. وكذلك مع العالم الإسلامي ومساهماتها في إنشاء المراكز التعليمية والخلقات العلمية التي ساعدت على نشر الفقه المالكي في غرب إفريقيا والمغرب العربي. ودور هذه القوافل في دخول عدد من القبائل الوثنية الموجودة على طول الطريق في الإسلام، وفي



بدأت رحلات الحج مع انتشار الإسلام في شرق إفريقيا. ولكنها نشطت منذ القرن الخامس الهجري بسبب نشاط العلاقة التجارية بين الخليج العربي وشرق إفريقيا آنذاك. وخاصة من ساحل كينيا والصومال. والهجرات السياسية في تلك الفترة من حواضر العالم الإسلامي إلى شرق إفريقيا. وإنشاء عدد من الإمارات والممالك الإسلامية هناك. واستيطان العرب بكثرة في كل من زيلع في شمال الصومال. وزنجبار في تنزانيا. ومباسا في ساحل كينيا. وسوفلا في موزمبيق. وغيرها من الساحل الإفريقي.

وكان لكل رحلة من رحلات الحج في إفريقيا طابعها الخاص. وحظها من الأمن أو الخوف. والراحة أو وعاء السفر. كما كان لرحلات الحج تأثير كبير على سكان البلاد الإفريقية. من شعورهم بالأخوة الإسلامية التي تمثلت في الالتقاء بجميع إخوانهم المسلمين من شتى البقاع الإسلامية. فتوثقت علاقاتهم بهم. وتمت بينهم مراسلات تبادلوا فيها التجارب المختلفة. والنظم الإدارية خاصة ما يختص بنظام الحكم والقضاء. وكانت أغلب قوافل الحج تمر بالسودان ومصر. فيبقى بعضهم فيهما حتى يحين وقت الحج. مما ساعد على تعميق أواصر الأخوة الإسلامية بينهم وبين سكان تلك المجتمعات.

ووجدت تلك الرحلات عناية من الكتاب والرحالة والمؤرخين الذين وثقوا لها. وسجلوا وقائعها وتفصيلها في حينها. كابن بطوطة. وابن كثير. والعمرى. والعبدي. والعباشي. وابن جبير الأندلسي وغيرهم من الرحالة المسلمين والمستشرقين الذين رافقوا قوافل الحج وسجلوا تلك الرحلات.

أما طرق الحج والوسائل التي استعملت في السابق. فقد تعددت الطرق البحرية عبر الموانئ الموجودة في تلك الفترة. وهي:

وتناولت أوراق المؤتمر أيضاً كيفية التواصل والتفاعل بين شعوب قارة إفريقيا أثناء الذهاب إلى مكة والعودة منها. وتلقيهم العلوم الشرعية في بلاد الحرمين ومصر والسودان وغيرها من البلدان التي تمر بها القافلة. وارتباط قوافل الحجاج بعلاقات مع العلماء الذين رافقهم في القافلة عندما يحتاجون إلى معرفة حكم من الأحكام المتعلقة بالحج ومناسكه وواجباته.

وتحدث كذلك عن طرق انتشار الإسلام في مناطق يعيش فيها عديد من القبائل الوثنية، أو قبائل كانت حديثة عهد بالإسلام؛ حيث كان لمرور قوافل الحجيج بها واستقرارهم فيها مدة من الوقت دور في نشر محاسن الإسلام. وتعاليمه ومبادئه. وفي إنشاء المدارس لتعليم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم. وفي بناء المساجد لأداء الصلوات فيها مما جعل السكان يختلطون بالحجاج، ويتعرفون عن قرب على سماحة الإسلام.

وشرحت كذلك كيف كان يؤدي الحج في تلك الفترة مشياً على الأقدام تارة وعلى الدواب عبر صحراء وفيافي شمال إفريقيا مروراً بمصر. ومن شرق إفريقيا سالكين الطرق الوعرة. والغابات المستوحشة حتى وصولهم مضيق باب المندب. ومن غرب إفريقيا ووسطها عبر الصحراء القاحلة حتى وصولهم موانئ السودان على البحر الأحمر «سواكن وعيذاب». وفيها أيضاً بيان كيف تركت تلك الرحلات الآثار التعليمية في تلك المناطق كلها رغم قدم الزمن. وتقدم وسائل السفر وخير دليل على بقاء تلك الآثار إلى يومنا هذا احتضان جامعة إفريقيا العالمية وغيرها من جامعات السودان معظم أبناء إفريقيا وقيامها بتعليمهم العلوم والفنون المختلفة. وفتح السودان بابه للمهاجرين الذين يتدفقون إليه من شرق إفريقيا وغربها ووسطها طلباً للكسب. وبذلك ساهم السودان قديماً وحديثاً في التواصل الإفريقي الإفريقي. والإفريقي الإسلامي.

والكتاب الذي بين أيدينا هو الكتاب الثاني (كتب الرحالة والتاريخ) ضمن الكتب الثلاثة الصادرة عن المؤتمر. ويحتوي على مواضيع مهمة. ولكن نكتفي برحلتين من رحلات الحج التي تضمنها هذا الجزء من الكتاب:

أولاً: رحلات الحج من شرق إفريقيا إلى بلاد الحرمين. الطرق المسارات والوسائل:

تناولت هذه الرحلة دراسة وسائل السفر التي استخدمها حجاج شرق إفريقيا حتى وصولهم إلى الموانئ البحرية. مثل ميناء زيلع في الصومال. والموانئ البرية عن طريق جنوب السودان. والصعوبات التي تعرض لها الحجاج أثناء تلك الرحلات. والآثار العلمية لعدد من علماء شرق إفريقيا المصاحبين لتلك القوافل. ونشرهم كذلك مبادئ الإسلام في بعض القبائل والمدن التي لم تكن تعرف شيئاً عن الدين. وما ترتب على ذلك من علاقة قوية بين العلماء والشعوب على مر الطرق التي يسلكها الحجاج.

ويُزوّد ركب الحج بالماء والزاد وأنواع الأطعمة. ويضم الركب القضاة والمؤذنين والأئمة والأطباء. وعادةً ما كان ينضم للركب جمع كبير من الأمراء والوزراء وحكام الولايات والقضاة والعلماء والفقهاء والأتباع والخدم والحاشية والعبيد. والكثير من العساكر لحماية القافلة من الغارات. وفي المقدمة دليل للقافلة، إضافة إلى انضمام كثير من أهالي الأقاليم التي يمرون بها رغبة في الحج منذ بداية رحلة القافلة وحتى وصولها المشاعر المقدسة في مكة والمدينة.



وقد تيسر أمر السفر لحجاج هذه الدول بعد إنشاء السكة الحديدية في عام ١٣١٢ هـ الموافق ١٨٩٥ م من مباسا إلى يوغندا. ومنها يستخدمون الشاحنات والباصات. والحافلات إلى الخرطوم. ثم يتوجهون إلى بورتسودان وسواكن. وتستغرق الرحلة شهراً كاملاً من ساحل كينيا إلى بورتسودان. وتأتي كذلك قوافل الحجاج إلى السودان وادي النيل من وسط وغرب إفريقيا عبر أقاليم دارفور، وكردفان، ثم تنجّه إلى بلدة الدامر. ومنها إلى بلدة التاكة. ثم تقوم برحلة شاقة عبر مسالك الصحراء ودروبها من التاكة حتى ثغر سواكن من أجل الوصول إلى ساحل بحر القلزم. ويأخذون مركباً من ميناء هذه الجزيرة يبحر بهم إلى بلاد الحجاز. وكانت جزيرة سواكن علاقات قديمة بسكان الجزيرة منذ أقدم العصور. فقد تمت الهجرة إليها من بلاد حضرموت باليمن. وهم الذين ينتسب إليهم الحدارية. أو الحضارمة الذين صاروا حكاماً على بلاد (البجاة) البجة. كما تمت الهجرة إليها من مكة حيث قصدها الأشراف الذين صاروا يبرور الزمن حكاماً على الجزيرة. وكان الحجاج يتعرضون خلال هذه الرحلات لمخاطر. فأكثرهم لا يعودون إلى ديارهم ولا يعرف مصيرهم. ولا المكان الذي ماتوا فيه. ومع ذلك لم يترك الناس أداء هذه الفريضة خوفاً من هذه الممالك ومن المخاطر التي يتعرضون لها على طول الطريق من الأمراض المتعددة. والحيوانات الوحشية. وقطاع الطرق. والفيضانات. وقد يفوتهم الوقوف بعرفة. فالحج عرفة كما ورد في الحديث. فيضطرون إلى أداء العمرة والرجوع إلى بلدانهم. أو البقاء بمكة لانتظار الحج العام القادم. وأكثرهم يستغلون تلك الفترة لتلقي العلوم من علماء الحرمين. كما أن علماء الحرمين يحرصون على تعليم هؤلاء العلوم الدينية. فأغلب من نشروا الإسلام في ربوع إفريقيا هم من خرجوا للحج. وتلقوا العلوم في الحرمين ثم عادوا إلى بلادهم بعد ذلك.

ميناء مصوع. وبربرة. وفالجابي ومقدشو. ولامو. ومباسا. ونجبار. ودار السلام. ومافيا. وجزر القمر. وزيلع. وغيرها من الموانئ التي استخدمها الحجاج.

فقد استخدموا وسائل مختلفة للوصول إلى هذه الموانئ مثل المشي بالأقدام مسافات شاسعة. أو استعمال الإبل وغيرها من الوسائل المتاحة كالبغال والحمير والخيول حتى الوصول إلى أقرب ميناء من الموانئ سالفة الذكر. وتلك الرحلات هي التي أخبرنا الله عنها في كتابه العزيز قال تعالى: «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم».

وقد تستغرق الرحلة البرية أسابيع وأشهر. خاصة المتجهة نحو عدن والسودان. فالمتجهون إلى عدن ينضمون إلى قوافل الحجاج اليمنية. والتي تستغرق في تلك الفترة قرابة شهر من صنعاء إلى مكة. وكان طريق الحج اليمني يضم قديماً حجاج اليمن. والهند. وماليزيا. وإندونيسيا. وينضم إليهم حجاج الحبشة والصومال والأفارقة الذين يصلون إلى مصوع وسواكن. وموانئ اليمن. وكانت القوافل تضم عناصر مختلفة. ففيها الأمراء والأثرياء. والتجار. والفقراء. والمعدمون. فكل واحد يرافق القافلة حسب قدرته. ففيها اليهودج. والجمال. والخيول. والولادة يقومون باستئجار الجمال والخيول لحمل مهمات القافلة. ويتعاقدون على ذلك قبل موسم الحج بوقت كاف. ويتفقون مع مشايخ الأعراب والبدو الذين يعيشون في المناطق التي تسلكها القوافل.

والمسلك الثاني عبر السودان فمعظم حجاج كينيا وأوغندا وتنزانيا والصومال الذين يسكنون قريباً من حدود شمال شرق كينيا يتوجهون إلى السودان. مستخدمين الطريق البري المتجه إلى يوغندا. وتبدأ الرحلة غالباً من شهر شعبان. ويقفون في الطريق في محطات مختلفة قبل الدخول إلى السودان.

التنمية وشروطها

في العالم الإسلامي

بقلم: د. محمد تاج العروسي

التي يحتاجها البلد لتحريك عجلة التقدم الاقتصادي. وهذا النوع هو الغالب في بعض الدول الإسلامية: أي إن التعليم الموجود لا يصب في حاجة البلد. وإن وجد فالكمية الموجودة قليلة جدا بسبب انصراف الناس عنه.

ومن المعلوم جدا أن التنمية الاقتصادية تعتمد بالدرجة الأولى على المعرفة الفعالة والمهارات العملية، والكفاءات الفنية، أكثر من اعتمادها على حجم ونوع رأس المال والموارد الطبيعية. لذا فإن من أبجديات الإسلام اختيار الشخص المناسب في المكان المناسب، واختيار من تتوفر فيه القوة والأمانة، ويلفت القرآن الكريم أنظارنا إلى حسن اختيار من تتوفر فيه هاتان الصفتان حينما حكى لنا قصة سيدنا موسى مع ابنة شعيب عليهما السلام، حيث طلبت من أبيها أن يستأجره فائلة: (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين)، وقد قص علينا القرآن كذلك قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما تقدم لطلب العمل فذكر أنه قادر على إدارة الخازن والقيام على تصريف شؤونه، قال تعالى حاكيا لنا هذا الموقف: (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم). وفي هذا المعنى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كان بحضرتنا بأشرفنا بأنفسنا، وما غاب عنا ولئنا أهل القوة والأمانة، ومن يحسن نزده، ومن يسيء نعايقه».

فعامل القوة يعتبر من العوامل التي تثل الصدارة في اختيار العامل في الدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، ويتلوه عامل الأمانة، فإذا تفاوت رجلان في القدرة والأمانة كان عمر بن الخطاب يقدم صاحب القوة «أي الخبرة» بالمفهوم العصري. وعندما عزل عمر أحد عماله سأله (أَلَيْشِي كَرِهْتَهُ فِي؟ قَالَ لَهُ: لَا، إِنَّكَ لَكَمَّا أَحَبُّ، وَلَكِنِّي أَعَيَّنَ الْأَقْوَى). وكان يقول رحمه الله: «إني لأخرج أن أستعمل الرجل وأنا أجدر من هو أقوى منه». ويقول ابن تيمية رحمه الله: «فإن العاملين في دولة عمر لم يكونوا جميعهم من أكثر الأفراد أمانة وإخلاصا، وإن كانوا من أكثرهم كفاءة».

التنمية من أهم ما يشغل الناس أفرادا وجماعات، شعوبا وحكومات، إذ بها وفاء مطالبهم، وتلبية ما يحتاجون إليه من أمور معاشهم. وقد تعددت متطلبات الناس مع التغيرات التي شهدتها القرون المتأخرة مما جعلها بظروفها المستجدة تحتاج إلى معالجة تناسب مع ظروف الحياة، وما داخلها من عوامل التغير. ولذا نجد معظم الدول لديها خطط وبرامج للتنمية الاقتصادية، أي رفع مستوى الدخل الفردي، وتحقيق المعادلات النسبية، والاستقرار الاقتصادي للمجتمع.

فالتنمية: استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة للمجتمع في تحقيق زيادات مستمرة في الدخل القومي تفوق معدلات النمو السكاني، بما يؤدي إلى إحداث زيادات حقيقية في متوسط نصيب الفرد من الدخل.

هناك عوامل للتنمية تتمتع بها البلدان الإسلامية، فهي تزرخ بالأراضي الخصبة، ووفرة الثروات المعدنية، والموقع الاستراتيجي، والسيطرة على أهم المضائق العالمية، والمقومات البشرية والمالية، والاجتماعية (النمو السكاني، والموارد الطبيعية، ورأس المال، والتقدم التكنولوجي).

ورغم وجود هذه العناصر التي تحقق نمو الاقتصاد، فإن هناك نسبة كبيرة من المجتمعات في هذه الدول تعاني من التدهور في الدخل، والانخفاض في معدلات الادخار والاستثمار، والضيق في الأسواق المحلية، وفي ظل تكتلات اقتصادية كبرى بين الدول الصناعية، فإن معدلات التبادل التجاري الدولي لغير صالح البلدان المسلمة، وترتب على ذلك عدم استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية فيها، وانخفاض مستوى التعليم والتدريب والثقافة.

فالتعليم بالنسبة لدول العالم الثالث متفاوت، ففي بعض الدول يكون مستوى التعليم ضعيفا، وفي بعضها يكون متقدما، وفي بعضها الآخر يكون التعليم بعيدا عن النوعية

منخفض، والإنفاق عال جداً، فلذا يعتبر ترشيد الاستهلاك من ضرورات التنمية لما له من علاقة بتكوين رأس المال أو لغير ذلك من الاعتبارات.

٢. توفير السلع الضرورية التي بها يتم حفظ الحياة وأداء الواجبات، وحماية المجتمع وتحقيق الأمن، وكذلك الاحتياجات شبه الضرورية للفرد والمجتمع، وهذه الاحتياجات متفاوتة فيها الناس تبعاً لمنزلتهم الاجتماعية وقدراتهم وظروفهم وأعبائهم المعيشية، وتقع الكماليات في المرتبة الثالثة، وهي المباحات والطيبات من النعم التي وهبها الله لعباده ليتمتعوا بها ويشكروه عليها على أن يكون استهلاكهم منها بالقدر الذي يتفق مع دخلهم دون إسراف أو تبذير أو تقتير وحرمان، ودون تأثير على إنتاج الضروريات اللازمة للمجتمع، مع حرّم السلع والخدمات الضارة، أو التي تؤدي إلى تبديد الموارد بدون منفعة.

٣. توفير المدخرات الكافية لتنمية الاقتصاد، وذلك بالحث على تنظيم الاستهلاك لوضع الحلول الأساسية للمجتمع، والمدخرات الكافية لطاقته الإنتاجية بصفة مستمرة، والحد من المشكلات الاقتصادية التي يواجهها المجتمع من جراء الإنفاق الترفي والتنوعي والتطور غير المبرر اقتصادياً وإسلامياً في الرغبات الإنسانية وما يؤدي إليه ذلك من انحراف في استخدام الموارد المتاحة للمجتمع من الوفاء باحتياجاته الأساسية.

وإلى جانب تشجيع الادخار فإن الإسلام يحث على توجيه المدخرات نحو سبل الاستثمار، إذ إن إيداع الأموال في المجال الاستثماري يحقق لصاحبه الأرباح، ويقضي على نظام الفائدة التي تثقل كاهل المستهلكين وأصحاب الدخل المنخفض. وقد ترتبت على أخذ الفائدة مشكلات اقتصادية عديدة، منها: ارتفاع أسعار السلع، ونشوء الأزمات الاقتصادية، والصراع الطبقي، وتشجيع الاحتكاز والاحتكار بمختلف صوره، وسوء استخدام الموارد، وعدم استخدام القروض الاستخدام الأمثل، وغيرها من السلبيات التي أدت إلى تخلف هذه الدول.

أما الموارد الطبيعية: فهي ما تحتويه هذه الأرض من المصادر المادية التي تؤثر على النشاط الاقتصادي دون أن تكون هي نفسها نتيجة لهذا النشاط، فقد كان الإنسان يأخذ منها العناصر الضرورية للتنمية منذ فجر التاريخ، حيث يعيش عيشة بدائية بسيطة بناءً على ما يحصل عليه من الخيرات التي وضعها الله سبحانه وتعالى فيها، فتمده بما هو في حاجة إليه من طعام وموارد أخرى للعيش، والمراد بتنمية هذه الموارد المحافظة عليها وتطويرها للاستخدام الكفء الذي يؤدي إلى تحقيق أهداف التنمية للمجتمع.

وأخبرتنا النصوص الشرعية أن هذه الموارد لا تنضب حتى تنتهي

ويدعو الإسلام إلى اختيار أكفأ العناصر القادرة على القيام بالعمل وتنفيذه على أكمل وجه وأحسنه، ويحذر من مراعاة عامل المودة والمعرفة والقرابة مع وجود من هو أفضل منه وأقدر على أدائه. وفي الحديث: «مَنْ وَلِيَ رَجُلًا عَلَى عَصَابَةٍ أَيْ جَمَاعَةٍ، وَهُوَ يَجِدُ فِي تِلْكَ الْجَمَاعَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى اللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَمَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ». وفي حديث آخر: مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا، حَتَّى يَدْخُلَهُ جَهَنَّمَ...». فتولية إنسان على عمل من الأعمال مع وجود الأكفأ منه، يعد خيانة في نظر الإسلام، وكل إنسان يتحایل للوصول إلى عمل ليس من حقه، أو غيره أحق به منه، أو يسعى ليصل إلى مكان ليس كفؤاً له فهو خائن للمجتمع.

أما العنصر الإنساني من حيث الكم: فيتمثل في النمو السكاني لكل دولة: فالكلام على هذا الموضوع يحتاج معرفة طبيعة كل دولة من حيث الموارد المتوفرة بالمقارنة مع نسبة السكان فيها، فلكل مجتمع ظروفه، ولكل مرحلة تاريخية أوضاعها، فلا يمكن أن يعتبر النمو السكاني من أسباب النمو الاقتصادي على الإطلاق، ولا من أسباب التخلف كذلك.

فهناك دول ذات قلة نسبية في عدد السكان، فتعطلت مواردها وانخفض إنتاجها، وبالتالي نقص معدل الدخل الفردي فيها، وأخرى ذات كثرة نسبية في عدد السكان مع وجود ندرة في بعض الأفراد المطلوبين لإنجاز التقدم، ومع ذلك حققت نمواً نسبياً في الاقتصاد، حيث كانت تعمل جاهدة بمختلف الوسائل لتنظيم معدل الكثافة السكانية مع الموارد التي تعتبر أقل نسبياً إذا ما قورن بحاجة السكان المتعددة.

وحيث إنه من الصعب في هذه العجالة بيان مستوى كل دولة من ناحية الموارد ونسبة السكان فيها والمشكلات التي تعاني منها كل دولة على حدة إلا أن هناك قاسماً مشتركاً بين معظم الدول في العالم الثالث: ألا وهو عدم قدرة هذه الدول على تجاوز العقبات التي تواجهها والالتحاق بركب الدول المتقدمة، وضعف النمو الاقتصادي، فإذا كان الأمر كذلك فالواجب على هذه الدول السعي لتحقيق التوازن بين نمو السكان والموارد الطبيعية المتوفرة لديها، ومحاولة الاستفادة من الموارد الطبيعية المتوفرة في كل بلد على أحسن وجه، وتحقيق الرخاء والأمن والراحة لشعوبها، والقضاء على الفقر والبؤس والظلم وغيرها من الأمراض الاجتماعية المنتشرة في معظم هذه الدول، وتحقيقاً لذلك عليها القيام بالأمر التالي:

١. ترشيد الإنفاق الاستهلاكي، فقد ثبت بالتجارب أن من أسباب تخلف بعض الدول عدم ترشيد الإنفاق الاستهلاكي، فالدخل

الحياة. وكل جيل يأخذ منها حاجته ثم يذهب وتبقى الموارد كما كانت. ونقرأ فيما يلي بعض الآيات القرآنية التي وضحت لنا هذه القواعد والضوابط الكونية. قال الله تعالى: (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه).

فمعنى التسخير كون الشيء مهياً للاستفادة منه. ولفظ «ما» من ألفاظ العموم. ومعنى ذلك أن كل ما في الكون معد للانتفاع به عن طريق استغلاله. لأن الهدف من التسخير هو إشباع الحاجات الاقتصادية. لقوله تعالى: (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش). وقوله تعالى: (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين).

ولعل هذا هو السر في أن الآيات عندما تتحدث عن هذه الموارد الطبيعية تربط بين تسخير الله تعالى لها للإنسان. وبين الدعوة إلى التفكير في هذه المخلوقات. والبحث عن كيفية الاستفادة منها بعد الاطلاع على ما فيها من النعم التي لا تحصى. كل ذلك يؤكد أن ذكر هذه الموارد في معرض الامتنان بها على بني البشر لا يعني الحصول عليها بدون مشقة وتعب. وبدون القيام بالعمل المطلوب: لقوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى). وإنما الواجب على الإنسان استخدام الأسلوب العلمي في المشاهدة والملاحظة والتجربة. والبحث عن الظواهر المختلفة واستنباط القوانين الطبيعية للإفادة مما خلق الله لهم. ولو شاء الله أن يبسط الرزق على عباده بلا عناء لَفَعَلَ لأن الله قادر على كل شيء. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. ولكن الله تعالى جرت سنته بذلك حتى لا يكون ذلك مدعاة للترف والكسل. والبغي في الأرض بغير الحق. ومجاوزة القدر المطلوب.

فكل إنسان يستفيد من هذا الكون بقدر سعيه وجهده الذهني والفكري. ويقدر ما أوتي من مواهب وطاقات جسمية. وقدرات عقلية. وبحسب ما لديه من استعداد لتحمل المشقة والصبر على المصائب التي تواجهه في سبيل تحقيق رغبته.

فقد كانت البداية الحقيقية للحضارة الحالية قيام الثورة الصناعية وما أدت إليه من تقدم كبير في مجال استغلال الموارد الطبيعية. وما اكبتها وما تلاها من تقدم فني في كل المجالات. وحدثت تطورات هائلة في ميادين العمل والإنتاج. وتنمية المجتمعات المختلفة. وانتقل الناس من مورد إلى آخر من موارد الطاقة وغيرها مما مكن الإنسان من تحقيق التقدم الاقتصادي وإشباع كثير من حاجاته. وتحقيق الرقي للمجتمعات البشرية المختلفة على الرغم من أن الأرض لم تبدل والقوانين الطبيعية ثابتة لم تتغير. وكل ما تغير هو السعي الإنساني في اكتشافها

والإفادة منها. فنجح في تحقيق رغباته وإشباع حاجاته. فاستغلال الموارد وإشباع حاجات البشر يتوقفان على تضافر العوامل المختلفة إضافة إلى بذل الجهود الإنساني. فهو الذي يُحوّل تلك الموارد ويجعلها قابلة للإشباع المباشر. ولذا أمر الله تعالى عباده بالسعي في الأرض. «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه» لأن هذه الدار دار مشقة فمن أراد أن ينال من خيراتها فعليه بذل الجهد الذهني والعلمي والجسمي والمادي والعملي. والإنسان بطبيعته قاصر في طلب الرزق. يريد أن يقدم أدنى قدر من التضحيات. وأن يحصل في مقابل ذلك على أكبر قدر من الرفاهية. فالعامل يريد أن يشتغل أقل عدد من الساعات. وصاحب المال يريد أن يواجه أقل ما يمكن من المخاطر والإنفاق في المال.

ومن أسباب الندرة أيضاً الاستعمار. فقد أجبر الاستعمار الفلاحين في معظم الدول المستعمرة على إحلال المحاصيل النقدية محل المحاصيل الغذائية. وكانت المحاصيل النقدية تنتزع بأسعار بالغة الانخفاض. كما استولى على أفضل الأراضي الزراعية لزراعة محصول التصدير ثم أجبر العمال على ترك حقول قريتهم. أو العمل فيها بأجور ضئيلة. وشجع الاعتماد على الغذاء المستورد.

فالندرة إذن ليست ناجمة عن قلة الموارد الطبيعية. وإنما عن أسباب عدة يمكن أن نلخصها فيما يلي:

١. بعد الإنسان عن العمل الدؤوب من أجل زيادة الإنتاج. والعدل في الإنفاق.
٢. تعطيل الطاقات التي زودها الله بها. وصرفها عن وظيفتها التي خلقت من أجلها.
٣. نزوعه إلى الراحة والدعة والبطالة. أو إمضاء الوقت في حياة اللهو.

٤. حُصُول خَلل في توزيع الدخل والثروة في المجتمع.
٥. حُدُوث فَوْضٍ في نظام الاستهلاك والتوزيع.
٦. انتشار الظلم والفساد. وتوسّع نظام الاحتكار والربا.
٧. أَكَلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.

فكل ذلك أدى إلى اختلال نظام التوازن والتكافل. وإلى اضطراب أمن الأسرة وعدم استقرارها. وإلى انتشار الأحقاد والكرهية والعداوات. والخصومات بين أفراد المجتمع كله. فكانت النتيجة ازدياد الفقراء عدداً مع قلة الدخل. وقلة الأغنياء مع زيادة الدخل. وعجز الفقراء عن الحصول على حاجاتهم ومطالبهم حتى الضروريات. وتفنن المترفين الأغنياء في الكماليات. فتحول الإنتاج من الضروريات إلى الكماليات. فساء حال الفقراء وطغى المترفون الأغنياء.

سورة ق

مفاهيم قرآنية لغوية من

بقلم: أ.د. الشيخ عبد الرزاق السعدي

أكاديمية بلغار الإسلامية - تارستان - روسيا الاتحادية

بِسُورِهِ وآيَاتِهِ بُوحي من الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. فقد قال عليه الصلاة والسلام: (أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ الطَّوَالُ. وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنُ. وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَانِ. وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ). فأقسام القرآن أربعة هي:

١ - السبع الطوال. وهي البقرة. وآل عمران. والنساء. والمائدة. والأنعام. والأعراف. والأنفال مع التوبة (براءة). وكانوا يعدون الأنفال والتوبة سورة واحدة فلا تفصل بينهما بسملة.

٢ - المِثْنُون: وهي السور التي يقرب عدد آياتها من المائة تنقص شيئاً، أو تزيد قليلاً.

٣ - المِثْنَانِي: وهي السور التي تأتي بعد السور المِثْنِي. وربما سُميت سور القرآن كلها مِثْنَانِي؛ لأنَّ الأخبار والقصص والأحكام والأمثال تثني فيها أي: تكرر. قال تعالى: (كتاباً متشابهاً مثاني) الزمر: ٢٣. وسميت سورة الفاتحة بالمِثْنَانِي وهي من سبع آيات. لأنها تثني في كل ركعة. أي: تكرر قراءتها. وقال تعالى: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) الحجر: ٨٧.

٤ - المُفَصَّل: وهي السور التي تبدأ من سورة ق إلى آخر القرآن (سورة الناس). وسميت هذه السور بالمفصل: لكثرة انفصال سورة بالبسملة. وسميت بـ (الحكم) لقلة الآيات المنسوخة

قال الله عز وجل: {ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ. بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ. أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} ٣-١.

تعريف بالسورة وبيان فضلها:

سورة (ق) مَكِّيَّةٌ على الأصح. وقيل: إِبْرَاهِيمِيَّةٌ. وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} ٣٨. فمدنية. وسميت باسم الحرف الذي ابتدئت به. ويقال لها سورة الباسقات. لحيء وصف النخل بالباسقات. أي: الطويلة العالية. وآياتها (٤٥) خمس وأربعون آية. وقد نزلت بعد سورة المرسلات. وقبل سورة البلد. وترتيبها في النزول (٣٤) الرابعة والثلاثون ورقمها في تسلسل السور في المصحف (٥٠) خمسون. وقد جاءت قبلها في المصحف سورة الحجرات والمناسبة بينهما قائمة. إذ ذكر الله تعالى في الحجرات الذين قالوا آمنا ولم يكن إيمانهم حقيقياً. لأنهم ينكرون النبوة والبعث. فجاءت سورة (ق) بعدها لتفصل القول في هذه الأمور الإيمانية. وتثبت للمنكرين وجوب الإيمان بها.

وسورة ق أول المُفَصَّل على الراجح. وقيل: يبدأ المُفَصَّل بسورة الحجرات التي قبلها. ومعنى ذلك أن القرآن الكريم مقسَّمٌ ومرتب

منها. وفي البخاري عن سعيد بن جبير أنه قال: (إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم). والمفصل ثلاثة أقسام: طوال المفصل من أول سورة ق إلى آخر سورة البروج. وأواسط المفصل من أول سورة الطارق إلى آخر سورة البينة. وقصار المفصل من أول سورة الزلزلة إلى آخر سورة الناس.

ومن فضائل سورة ق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها في التجمعات كثيرة العدد وفي المناسبات المهمة. كالجمعة والعيد فقد جاء في الصحيح: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأها في صلاة الفجر في الركعة الأولى. ويقرأها في صلاة العيد مع سورة القمر. ويقرأها في الجمعة على المنبر إذا خطب الناس. وروى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قرأ سورة ق هَوَّنَ اللَّهُ عليه سكرات الموت).

من أسرار سورة ق ومقارنة بينها وبين سورتي ص والأحقاف:

ومن أسرار سورة ق أنها تبدأ بحرف مُقَطَّع وهو القاف. وقد تكرر حرف القاف في السورة (٥٧) سبعا وخمسين مرة. في (٣٤) أربع وثلاثين آية وهو رقم السورة في ترتيب النزول. ولم يذكر القاف في (١١) إحدى عشرة آية. وسورة الشورى أيضا تبدأ بحروف مقطعة فيها قاف (حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) الشورى: ١-٣. وكلتا السورتين بدأتا بالكلام عن القرآن والوحي. وفي سورة الشورى تكرر القاف (٥٧) سبعا وخمسين مرة. كما في سورة ق. فيكون مجموع حرف القاف في السورتين (١١٤) مائة وأربع عشرة مرة. وهذا عدد سور القرآن الكريم. كما أن كلمة (قرآن) تكررت في كل القرآن (٥٧) سبعا وخمسين مرة. فهل هذا جاء مصادفة أم هو من عليم حكيم خبير سبحانه؟

وبين سورة ق وسورة ص تشابه كبير. فكل سورة ابتدأت بحرف واحد. وكل سورة سميت باسم الحرف الذي ابتدأت به. وهما مكيتان. وموضوع السورتين متشابه. من ذكر القرآن في أول السورتين وآخرهما. وتكذيب الرسول كونه من البشر. وإثبات البعث. وخلق السموات والأرض. ووعد المشركين بالعذاب. ووعد المؤمنين بالنعيم. وتسليية النبي صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم وإيذائهم. والثناء على المؤمنين. وإحاطة علم الله تعالى بخفايا مخلوقاته.

محاور سورة ق ومعنى ق وقرآنها وإعرابها:

ويمكن تقسيم موضوعات سورة ق (ق) إلى خمسة محاور: فأولا تبدأ السورة ببيان دور القرآن في ترسيخ الإيمان وذكر ما خلق

الله تعالى في الكون بما يقدم خدمة للإنسان. وثانيا تذكر الأقوام السابقة وما جرى لها مع أنبيائها وما نزل بهم من عقاب لما كذبوا رسلهم. وثالثا تذكر خلق الإنسان والموت الذي سيؤول إليه ورقابة الملائكة لأعماله. ورابعا تذكر ما بعد الموت من بعث وحساب وجزاء بجنة أو نار. وتؤكد عدل الله في خلقه يوم القيامة. ثم خامسا تذكر جملة من النصيح والعظات للأمة عامة وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة. وقد تعددت الأقوال في معنى (ق). والذي رجحه المحققون من العلماء: أنه من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه. الذي يشير إلى الإعجاز القرآني. بأن هذا الكتاب مكوّن من هذه الحروف العربية. ومع ذلك فالفصحاء من العرب عاجزون عن الإتيان بمثله. وأما الأقوال الأخرى فقيل: هو قسم أقسم الله تعالى به. وقيل: هو اسم من أسماء الله. وقيل: هو اسم من أسماء القرآن. وقال عدد من المفسرين: إنه اسم جبل يحيط بالدنيا من زبرجد. والسماء مُقْبَبَةٌ عليه. وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بتيسيرة سنّة. وقيل: هو اسم جبل في النار. وهي أقوال لا تستند إلى دليل صحيح.

وذهب اللغويون إلى أكثر من توجيه لغوي لـ (ق). فالفراء والزجاج نقلًا عن قوم أنه يمثل الحرف الأول من هاتين الجملتين: (قُضِيَ الْأَمْرُ. وَقُضِيَ مَا هُوَ كَائِنٌ). وقال أبو بكر الورّاق تمثل جملة: (قَفَّ عِنْدَ أَمْرِنَا وَنَهَيْنَا وَلَا تُعْذِرُهُمَا). وللفراء قول آخر وهو أن (ق) أخذ من اسمه (قاف) المذكور في قول القائل: (قُلْتُ لَهَا قَفِي لَنَا قَالَتْ: قاف. أي: أني واقفة). وقيل: مأخوذ من أول حرف من كلمة (قدير أو قاهر أو قريب أو قل يا محمد).

أما إعراب (ق) فيرى الفراء أنه اسم وليس حرف هجاء - على الآراء الأولى - وينبغي أن يظهر فيه الإعراب. وأما على رأي اللغويين فإنه حرف هجاء لا محل له من الإعراب. وقد قرأه الجمهور (قاف) بسكون الفاء. وقرأ: بكسر الفاء. وبفتحها. وبضمها. وتوجيه هذه القراءات أن كلمة (قاف) اسم. ويمكن أن يكون خبراً لمبتدأ مقدر. أي: (هذا قاف). فهو مبني على السكون أو الكسر أو الفتح أو الضم من غير تنوين. حسب هذه القراءات. ومحلله الإعرابي الرفع: لأنه خبر.

المفاهيم القرآنية اللغوية:

(والقرآن المجيد) الواو حرف قسم. والقرآن مُفَسِّمٌ به لعظمته. والقرآن في اللغة مصدر كالغفران. وفعله: قرأ يقرأ قرأناً. أي: تلاوة. فيكون المصدر نائباً عن اسم المفعول أي: المقروء. بمعنى المتلّو. ويجوز أن يكون الفعل (قرأ) بمعنى جمع. فيكون المصدر نائباً عن اسم الفاعل. أي: القارئ. بمعنى الجامع للأحكام والأخبار وقواعد الإيمان وما في الكتب السماوية السابقة. مأخوذ من

الْقُرْءُ وهو الجَمْعُ. والقرآن الكريم يحمل المعنيين فهو مقروءٌ متلوٌّ. وهو قارئٌ جامعٌ.

وتعريف القرآن عند علماء الشريعة هو: (كلامُ الله تعالى القديمُ المعجَزُ المنزَّلُ وحيا على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوبُ في المصاحفِ، المنقولُ بالتواترِ، المتعبدُ بتلاوتهِ، المبدوءُ بسورة الحمد، الختومُ بسورة الناس، المحفوظُ بحفظ الله من التغيير والنقصان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، منه بدأ وإليه يعود في آخر الزمان).

والجيد نعتٌ للقرآن مجرور، وهي صفةٌ مُشبهةٌ من المجد والشرف ورفعة القدر على سائر الكتب المنزلة التي سبقته، ووصف بالجيد لأنه مأخوذ من المجد. والمجد في اللغة يعني السَّعة في الكرم، تقول العرب: مَجَّدَتِ الإبل إذا وقعت في مرعى كثير واسع، وهو وصف مناسب للقرآن لكثرة ما جاء فيه من الخير والبركة ومكارم الأخلاق والأحكام والأخبار، وما فيه من إعجاز لغوي وتشريعي وغبيي.

وفي جواب القسم أكثر من رأي، ف قيل: (هو بل عجبوا)، وقيل: (ما يلفظ من قول)، وقيل: (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) على تقدير لام، أي: (لقد علمنا)، وهناك من يرى أن جواب القسم محذوف، واختلَفوا في تقديره، ف قيل: دل عليه قوله: (أئذا متنا وكنا ترابا) فيكون تقديره (ق والقرآن المجيد لتُبْعَثَنَّ)، وقيل: تقديره: ق والقرآن المجيد أنزلناه إليك لتتذرع به الناس، وتعدد تقدير جواب القسم يُكِّنُ السامعَ والقارئَ من تقدير أي كلام يناسب مطلع السورة الدال على إعجاز القرآن وعدم القدرة على معارضته، وهذا هو المسمى في علم البلاغة بـ (إيجاز الحذف) وفي هذا القسم توثيقٌ وتأكيدٌ لكل ما ورد في هذه السورة من المعاني والعقائد والأحكام والأخبار.

(بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيب) (بل) حرف عطف معناه الإضراب، عن شيءٍ مقدر، فيقول الله تعالى لنبهه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبك المشركون من قومك كونك صادقا أميناً، بل كذبوك تعجباً من مجيء منذر يذرههم عقاب الله وهو بشرٌ مثلهم من بني آدم، ولم يأتهم ملك برسالة من عند الله، لأن الإضراب معناه الانتقال من كلام إلى آخر، وهذا يقتضي وجود كلام منتقل منه، فتعين أن يقدر السامع جواباً للقسم تتم به الفائدة، والتقدير: والقرآن المجيد إنك لرسول الله بحق، ثم انتقل إلى بيان سبب إنكارهم الذي جاء القسم بسببه، كما قال الله تعالى: (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) يس: ١-٤.

والعجب إدراك شيء غير مألوف، والعجيب هو الشيء الذي يُتَعَجَّبُ منه، وجاء بصيغة المبالغة أو الصفة المشبهة على وزن (طويل) لتأكيد عجبهم، وجاءت (عجَابٌ) على وزن (طَوَال) وهي أبلغ من عجيب في قوله تعالى: (أجعل الآلهة إلها واحداً

إن هذا لشيءٌ عجَابٌ) سورة ص: ٥، لأن المقام في الآيتين يقتضي أن تكون صيغة لكل مقام، فجاءت الجملة في سورة ص مؤكدة بأن واللام المزلخلة، وليس كذلك في سورة ق، لأن العجب عندهم من توحيد الإله أكثر من عجبهم بكون المنذر منهم، والذين تعجبوا هم الكافرون من قريش، فإنهم لم يقولوا له أنت كاذب، لأنهم كانوا عالمين بصدقه، فجاء تكذيبهم تعجباً، وقد فصل القرآن وجهَ تعجبهم بأن الذي جاءهم مرسلاً هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نوعهم عرقاً ولغة، ولم يكن من الملائكة، لذلك قال الله تعالى: (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً) وقال تعالى: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشيراً رسولاً) فجاءهم منذراً بالبعث واليوم الآخر وما في ذلك من تفاصيل، وكل ذلك لم يألفوه من قبل، فجعلوها من عجائب الأمور التي تستحق الدهشة، وحتاج إلى تأمل وروية، والعجب يتعدى بحرف (من) أي: عجبوا من أن جاءهم ... وأن مصدرية تسبب مع الفعل بمصدر فيكون التقدير: عجبوا من مجيء منذر منهم، والمنذر هو الخوف والخبر بشئ سيوقع عليهم، وقدمه على وصفه بأنه منهم، فلم يقل: (منهم منذر) حتى يشير إلى أن الباعث الحقيقي لتكذيبهم إياه هو ما أنذرهم به، لا من كونه منهم، وأتى بفاعل (قال) ظاهراً لا مضمرًا فلم يقل: (فقالوا) علامة على أن ما قالوه يعدُّ من آثار الكفر، وفي ذلك تقييحٌ لحالهم.

(أئذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد) هذا من تنمة قول الكافرين وتعجبهم، فإنهم يعجبون من رجعة أجسامهم وعودتها كما كانت وبعثها من جديد ونفخ الروح فيها بعدما صارت تراباً، وجاء تعجبهم بصيغة الاستفهام الإنكاري: لتعجب السامعين وإبعادهم عن الإيمان به، لأن كل ذلك بعيد عندهم غير مُصَدَّق في عقولهم، بقياس فاسد فقاموا بقدرة الله القوي العالم القادر على كل شيء على قدرة العبد الضعيف الجاهل، وفي التعبير اختصار، فإن المستفهم عنه مقدر، والتقدير: أئذا متنا وكنا تراباً نرجع إلى الحياة ونُبْعَثُ بعد ما تفتت أجسادنا؟ وهذا على قراءة الجمهور، وقرئت: (إذا) بهزة واحدة، إما على أنه خبر وإما على أنه استفهام حذف منه الهمزة، وذكر (إذا) الدالة على الزمن المستقبل الذي سيموتون فيه ويكونون تراباً ليثبتوا استحالة عودتهم حياة مستقبلية أخرى، والرجع مصدرٌ فعله رَجَعَ وهو الرد، والمقصود به الرجوع إلى الحياة، وجملة (ذلك رجع بعيد) تأكيد لقولهم: (أئذا متنا وكنا تراباً)، وكنا مركبة من كان بمعنى صار، ونا ضمير الجمع المتكلم اسم كان، فأدغمت نون كان مع نون الضمير وحذفت ألف كان لالتقاء الساكنين سكون الألف وسكون النون لأجل الإدغام، وبعيد صفة للرجع، أي رجوعنا إلى حياة أخرى بعيد عن إدراك العقل فهو من المستحيلات.

(قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون)

عبد الباقي يوسف - العراق

عدم التسلسل خلصة. وكل واحد يظن بأنه الوحيد المتسلسل إلى المكان. وحدث أن التقوا في طريق العودة للمرة الثالثة. فاتفقوا مرة أخرى على عدم تكرار ذلك. بعد ذلك أخذ الأخنس بن شريق عصاه. وقدم إلى أبي سفيان في بيته. وقال له: «أخبرني يا أبا حنظلة. ما رأيك فيما سمعت من محمد؟».

قال أبو سفيان: «يا أبا ثعلبة. والله لقد سمعت أشياء أعرفها. وأعرف ما يُراد بها. وسمعت أشياء ما عرفت معناها. ولا ما يُراد بها».

قال الأخنس: «وأنا والذي حلفت به». عندئذ برّحه. متجهاً إلى أبي جهل في بيته. وقال له: «يا أبا الحكم. ما رأيك فيما سمعت من محمد؟».

قال: «تنازعنا نحن وبنو عبد مناف لشرف أطعموا. فأطعمنا. وحملوا. فحملنا. وأعطوا. فأعطينا. حتى إذا جئنا على الركب. وكنا كغرس سي رهان. قالوا: منّا نبي يأتيه الوحي من السماء. فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به. ولا نصدّقه».

أمام هذه ازدواجية التي ينتهجها القوم جُنباً من الاعتراف بنبوته. وقد اختلطت بهم الأوراق. فهم لا يزالون ينظرون إلى الأمر من منظور دنيوي صرف. فيتهماً لهم بأن الاعتراف يرتب عليهم تنازلات دنيوية. هي في جوهرها اقتصادية. ولذلك يريد أحدهم أن يعرف لب هذه الحقيقة من فم الآخر. ولو كان ذلك في خلوة بينهما. فذات يوم عندما اختلى الأخنس بأبي جهل. واجهه بهذا السؤال البالغ الحساسية. وطلب

يقول الله تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو في ذروة ما يواجهه من المشركين:
[قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ] سورة الأنعام. الآية ٣٣.

مصدر الحزن:

ذات ليلة جاء أبو جهل خلصة ليستمع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن لأصحابه. وصدف أن تسلسل إلى ذات الموضع أبو سفيان صخر بن حرب. وكذلك الأخنس بن شريق. دون أن يعلم أحدهم بوجود الآخر. وهم يسترقون السمع إلى قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للقرآن. وطال بهم ذلك حتى الصباح. فانصرفوا. ولكنهم التقوا معاً في الطريق. فسأل أحدهم الآخر عن سبب مجيئه إلى هذا المكان في ذلك الوقت المبكر. فكانت المصارحة بينهم. عند ذلك بدأ القلق يساورهم في حال سماع شباب قريش بذلك. ولعلهم يحذون حذوهم في الحجيء والاستماع إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ القرآن. فكان أن اتفقوا بالاً يعودوا إلى ذلك مرة أخرى. لكن في الليلة التالية. تسلسلوا واحداً تلو الآخر ظناً من كل واحد منهم بأنه الوحيد القادم للاستماع. وحدث أن التقوا مصادفة مرة أخرى في طريق العودة. فأخذ كل واحد يكيل اللوم للآخر على نقض الاتفاق. ثم عادوا واتفقوا مرة أخرى على عدم العودة. لكن في الليلة الثالثة تكررت ذات الأمر معهم. فلم يملكو أنفسهم من



فانظر إلى دقة الآية، وإلى جماليات تنسيق كلماتها، وإلى سعة معانيها رغم قصرها: [قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ]. إننا [نَعْلَمُ] ما ينتابك من حزن نتيجة ما يطلقون من أقاويل، ولا عليك ما يقولون: [فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ] كَيْفَ شِئْصَ، أو يريدون أن ينالوا منك. [وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ]. فأنت تحمل آياتي إليهم، وهم يجحدون آياتي، فهؤلاء يجعلون من أنفسهم عقبة ليس أمامك، بل أمام نشر شريعتي التي حملها إلى عبادي. ونظير ذلك: [إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] الفتح ١٠

وجاءت كلمة: [يَجْحَدُونَ] بمعنى ينكرون رغم أنهم يعلمون، وتكتنز الكلمة بقوة معانيها ودلالاتها ضمن سياق الآية، فالجاحد هو ناكِر المعروف، فهؤلاء يتزمتون ولا يريدون أن يروا ما هو أبعد من هذا الضيق الذي وضعوا أنفسهم فيه، ولذلك وصفهم الله تبارك وتعالى بـ [الظَّالِمِينَ] والكلمة تشير إلى الظلمة، وكل ظالم يعيش في ظلمة النفس، ومن منطلق تلك الظلمة الداكنة، يمارس أفعال الظلم، وآيات الله وحدها، هي القادرة على إنارة النفس المظلمة، مهما كانت الظلمة مستبدة بها.

إن هؤلاء [يَجْحَدُونَ] هذا الفضل من الله الذي يبين لهم سبيل تحرير نفوسهم من قوقعة القبيلة، والأوثان، والوَأَد، والتمييز، إلى ما هو أسمى وأرقى.

وهذا الكلام يلبث مستمرا للذين ينشرون القرآن، بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ويلقون ما لقيه من الجاحدين.

الاستمرار في مسيرة الإصلاح البشري

في الآية التالية من ذات السورة يخبره الله بقوله: [وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَل لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبِّ الْمُرْسَلِينَ] سورة الأنعام، الآية ٣٤٣.

فاعلم يا محمد أنك تكمل مسيرة إصلاح العالم، وأن هؤلاء استمروا لـ [الظَّالِمِينَ] الذين سبقوهم في تكذيب الرسل الذين [صَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا] ولم يفقدوا أمل الإصلاح، رغم كل ما لقوه من تكذيب، وما لحقهم من أذى [حَتَّى أَتَاهُم نَصْرُنَا] وكذلك سيأتيك نصرنا مع الصبر والاستمرار في نشر الإصلاح، [وَلَا مَبْدَل لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ]، فلا شيء يمكن له أن ينال من هذا النصر، فهذه: [كَلِمَاتِ اللَّهِ] التي [لَا مَبْدَل] لها، [وَلَقَدْ جَاءكَ] أيها النبي [مِن نَّبِّ الْمُرْسَلِينَ] الذين نصرناهم على الظالمين.

منه الإجابة، فلم يكن من أبي جهل إلا أن يعترف له بهذه الحقيقة.

قال له الأخنس: «أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس هاهنا أحد يسمع كلامك غيري؟».

أجاب أبو جهل: «والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء، والسقاية، والحجاب، والندوة، والنبوة، فما الذي يكون لسائر قريش؟».

وكان أبو جهل قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما التقاه وصافحه، وحينها قال له رجل: «ألا أراك تصافح هذا الصابي؟!».

رد عليه أبو جهل: «والله أعلم أنه لنبي، ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعاً».

وقال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم: «لا نتهمك، ولا نكذبك، ولكننا نكذب الذي جئت به».

من أجل أمة إسلامية آمنة

فهذا الواقع المرير من شأنه أن يبعث الحزن إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فهو يدعو إلى أمة إسلامية كبرى تنقذ العالم من الظلمات إلى النور، ولا أحد يكون فيها مفضلاً على أحد إلا بمقدار ما هو عليه من تقوى، كأننا من كان: لونا، أو لغة، أو قوماً، أو نفوذاً، أو مالا، وفي ذلك يقول: (يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى) وهؤلاء يحجمون الأمر، ويقصرونه على القبيلة، والعشيرة، وتبقى نظرتهم ضيقة محدودة، فلا يبتغون أن يتحرروا من ضيق النظر إلى فسحة ما هو إنساني عام.



محاسبة

التفكير

بقلم: د. زلفي أحمد - المدينة المنورة

وعلى هذا فمن كمال تقوى الله أن يستعين المرء دوماً على تقوية روحه وتزكية نفسه بدوام العبادة والمحاسبة، ومراقبة الله، وخشيته، وبذلك يبقى مستقيماً لا يجور ولا ينحرف ولا يظلم (شخصية المرأة المسلمة لمحمد علي الهاشمي-ص ١٣١). ومحاسبة النفس من الأمور التي ينبغي أن يحرص عليها العبد المؤمن؛ لئلا تنطلق بهواها كيفما شاءت، فإن حاسب نفسه اكتشف وجه القصور الذي قصّره تجاه خالقه والناس؛ فيتوقف عن مواصلة هذا التقصي، ثم يتخلص منه عن طريق التوبة، وطاعة الله تعالى، وإعطاء الناس حقوقهم. والمحاسبة كذلك تكشف للمسلم حصته من الطاعة التي قام بها، فيشكر الله ويحمده بأن وفقه إليها، فيعاودها ثانية وثالثة ورابعة (رحلة مع أجبائي الشباب لنجيب العامر-٢٣/٢).

فضل المحاسبة:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) سورة الحشر (آية ١٨). جاء عند ابن كثير قوله: «أي حاسبوا أنفسكم قبل أن خاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم» (تفسير ابن كثير). كما قال الله تعالى: «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ» (سورة القيامة: آية ٢). قال الإمام الشوكاني: «قال مجاهد: هي التي تلوم على ما فات، وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم عملته؛ وعلى الخير لم لم تستكثر منه؟» (فتح القدير للشوكاني).

خلق الله تعالى الإنسان بحكمته غير معصوم: تتنازعه قوى الخير وقوى الشر، وتجاذبه دوافع التقوى ومغريات الشهوات. وهو يتذكر رقابة الله عليه مرة، لكن الغفلة تسيطر عليه مرة أخرى. يُقِيل على الله تارة ويُدبر عنه تارة أخرى، فهو متقلب الفؤاد بين جند الله وجند الشيطان. ومن رحمة الله بهذا الإنسان الضعيف أن فتح له باب التوبة، وأرشده إلى طريق المحاسبة، وبَيّن له أهمية محاسبته لنفسه قبل أن يقف أمام الله تعالى فيحاسبه على أعماله، وحركاته، وسكناته.

إن المسلم الحق يعطي نفسه حقها من صقل الروح بالعبادة، فيقبل على عبادته بنفس هادئة، فيصلي في هدأة نفس، وصفاء فكر، وعقل واعٍ لما يتلو ويدعو في صلاته، ثم يخلو إلى نفسه فيسبح ربه، ويتلو آيات من كتابه، ويتأمل معاني ما يجري على لسانه، وبين حين وآخر يستعرض حاله وتصرفاته وأعماله، محاسباً نفسه إن نَدَّت عنها مخالفة أو بدا منها في حق الله تقصير. وبذلك تؤتي العبادة ثمرتها المرجوة من تزكية النفس وتصفية الوجدان من أدران المعصية والمخالفة، وهذه حال كل مسلم تقى، فهو قد يخطئ وقد يقصر، ولكنه سرعان ما ينخلع من زلته، ويستغفر الله من خطئه، ويستبرئ من تقصيره، ويتوب من ذنبه، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (سورة الأعراف: آية ٢٠١). ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه: «جددوا إيمانكم». قيل: يا رسول الله، وكيف تجدد إيماننا؟ قال: «أكثرُوا من قول لا إله إلا الله» (المستدرک على الصحيحين- ح ٧٧٣).

وفي هذا دلالة عظيمة على محاسبة البخاري لنفسه على كل حركة من حركاته وأن تكون وفق العلم الشرعي وبنية خالصة حتى الاستلقاء لم يفعله إلا بنية له فيها أجر عظيم.

أنواع المحاسبة:

المحاسبة نوعان:

أ- قبل العمل: فإذا حركت النفس لعمل من الأعمال فعلى العبد هنا أن يقف مع نفسه وقفات عدة:

• ينظر هل هذا العمل مقدور عليه أو غير مقدور عليه؟ فإن كان غير مقدور عليه لم يقربه. وإن كان مقدوراً عليه وقف وقفة أخرى.

• ينظر أفعله خير من تركه أم تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني لم يقدم عليه. وإن كان الأول وقف وقفة أخرى.

• ينظر هل الباعث عليه إرادة وجه الله أو إرادة الجاه والثناء من الخلق؟ فإن كان الثاني لم يقدم. وإن كان الأول وقف وقفة أخيرة. • ينظر أهو معان عليه وله أعوان يساعده أم لا؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه. وإن وجد له معان عليه فليقدم عليه.

والعبد بإذن الله إن حاسب نفسه قبل العمل ووقف مع نفسه هذه الوقفات مجتمعة فهو منصور ناجح بإذن الله.

ب- بعد العمل وهي ثلاثة أنواع:

• محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله.

• محاسبتها على كل عمل كان تركه خير من فعله.

• محاسبتها على أمر مباح لم يفعله؟ وهل أراد به وجه الله والدار الآخرة أم الدنيا.

وجماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض ثم المناهي ثم يحاسبها على الغفلة ثم يحاسبها بما تكلم به أو مشته رجلاه أو بطشته يداه أو سمعته أذناه. فالعبد مسؤول ومحاسب على كل شيء حتى عن سمعه وبصره وقلبه كما قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦).

ولمحاسبة النفس أنواع أخرى من اعتبار آخر. منها المحاسبة المتقطعة. وهي التي تأتي بين فترات متباعدة. ومنها ما يعقب الخطأ الجسيم. ومنها المحاسبة الآنية وهي أفضلها. إذ يحاسب المرء نفسه على كل خطأ تقوم به. وهي النفس اللوامة التي أقسم الله بها. وهذه المحاسبة لا يمكن أن تبدأ دون الانتباه واليقظة لتحركات هذه النفس واتهامها قبل اتهام الآخرين والبحث عن عيوبهم. وهذا هو المدخل لمحاسبة النفس الذي تنبه إليه الزاهد العابد أبو سليمان الداراني عندما قال له أحد أصحابه: «إن فلانا وفلانا لا يقعان على قلبي». فقال: «ولا على قلبي. ولكن لعلنا أتينا من قلبي وقلبك. فليس فينا خير

وبهذا يتبين لنا فضل المحاسبة وأهميتها. ويؤكد قول عمر بن الخطاب: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. وزنوها قبل أن توزنوا. وتزينوا - أي: بالعمل الصالح والتقوى - للعرض الأكبر» (التذكرة للقرطبي). وعن ميمون بن مهران قال: «لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريكان يتحاسبان بعد العمل» (إحياء علوم الدين لغزالي). وعن الحسن البصري: «المؤمن قوام على نفسه يحاسبها الله وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا. وشق الحساب على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة» (إغاثة اللهفان لابن القيم). وعن مالك بن دينار: رحم الله عبداً قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائد (فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب لمحمد نصر- ٢٣/٤).

اهتمام السلف بالمحاسبة:

عُرف عن الصحابة والسلف أنهم كانوا مع استقامتهم ووقوفهم عند حدود الله يتهمون أنفسهم ويشعرون دوماً بالتقصير.

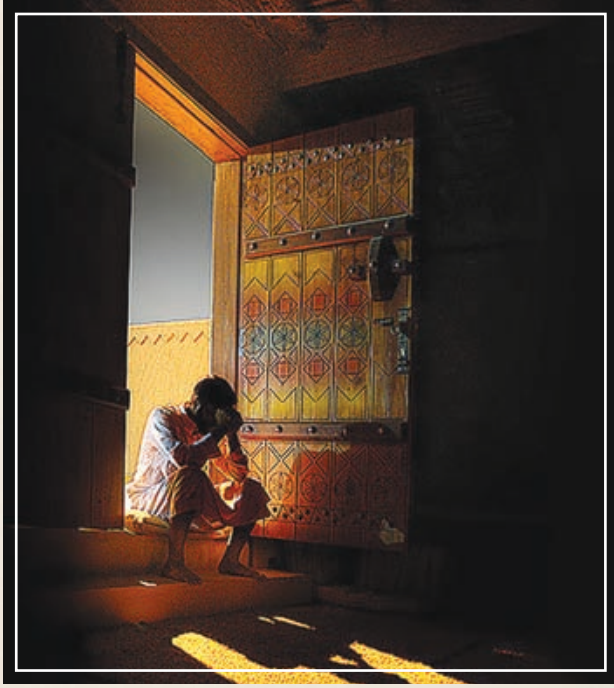
فهذا أبو بكر الصديق يدخل عليه عمر يوماً وهو يجذب لسانه فيقول له: مه غفر الله لك. فيرد عليه أبو بكر قائلاً: إن هذا أوردني الموارد.

وهذا أبو الدرداء يصيبه المرض ويدخل عليه أصحابه ليعودوه ويقولون له: أي شيء تشتهي؟ فيقول: ذنوبي. فيقولون: فما تشتهي؟ فيقول: الجنة (المجالسة وجواهر العلم. للدينوري ٣٤٤/١). وهذه أسماء بنت أبي بكر الصديق كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول: بذنبي. وما يغفر الله أكثر (حلية الأولياء).

وهذا عمر بن الخطاب وكانت رأسه في حجر ولده عبد الله في مرض الموت فيقول لابنه: «ضعه لا أم لك وبلي وويل أم عمر إن لم يغفر لي ربي» (مصنف ابن أبي شيبة).

وقد قيل للأحنف: إنك كبير والصوم بضعفك. فقال: إني أعدّه لسفر طويل. وكان رحمه الله يضع إصبعه على المصباح ثم يقول: حس. ما حملك على أن صنعت كذا يوم كذا (إغاثة اللهفان لابن القيم).

وقد روي عن محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: رأيت البخاري استلقي ونحن في تصنيف كتاب التفسير وكان أعجب نفسه في ذلك اليوم في التخريج فقلت له: إني سمعتك تقول ما أتيت شيئاً بغير علم فما الفائدة في الاستلقاء قال: «أتعبت نفسي اليوم وهذا ثغر خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وأخذ أهبة فإن فاجأنا العدو كان بنا حراك» (فتح الباري لابن حجر).



نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ، فأمر سبحانه العبد أن ينظر ما قدم لغد. وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك. والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقي الله به أو لا يصلح. والمقصود من هذا النظر ما يوجبه وما يقتضيه من كمال الاستعداد ليوم المعاد. وتقديم ما ينجيه من عذاب الله. وتبييض وجهه عند الله. وعليه في محاسبته لنفسه أن يقايس بين نعمته عز وجل وجناية العبد. فحينئذ يظهر له التفاوت. ويعلم أنه ليس إلا عفوه ورحمته تعالى أو الهلاك والعطب. وبهذه المقايسة يعلم العبد أن الرب رب والعبد عبد. وتبين له حقيقة النفس. وصفاتها. وعظمة وجلال الربوبية. وتفردته تعالى بالكمال والإفضال. ويعلم أنه لولا فضل الله ورحمته بتزكيتة لنفس العبد. ما زكت أبداً. ولولا إرشاده وتوفيقه لَمَا كان لها وصول إلى الخير. وهنا تقول حقاً: أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي. ثم يقايس بين الحسنات والسيئات فيعلم أيهما أكثر وأرجح قدراً وصفةً.

وبعد:

فإن العبد المسلم التقي المشفق من عذاب الله يحاسب نفسه دوماً. ويتوب إلى الله توبة نصوحاً. فإنه بتلك المحاسبة ينجو من عذاب الله وغضبه. ويفوز برحمته وغفرانه. وبذلك التوبة يظفر بحب الله وجنته. ويمسح بها أدران معاصيه وذنوبه. فالبدار البدار أيها العبد إلى المحاسبة والتوبة: تغسل بهما دنس أثامك وتمحو بهما ران غفلاتك.

وليس نحب الصالحين» (صفة الصفوة لابن الجوزي). إن هذه الوقفة الشجاعة من الداراني لا بد أن يتعلمها دعاة اليوم حتى يستطيعوا محاسبة أنفسهم عندما يخوضون في الحديث عن فلان أو فلان ويغتابونهم. بحجة مخالفتهم في الرأي أو الحجة أو في الجماعة. وإن لم يتبع الدعاة منهج الداراني في المحاسبة فإنهم سيقعون في وهم الكمال الذي لا يلجئهم للالتفات إلى نواقصهم فتتراكم العيوب ويحيدون عن الطريق دون شعور (منهج التابعين في تربية النفوس).

فوائد محاسبة النفس:

- ١- الاطلاع على عيوب النفس. فمن لم يطلع على عيوب نفسه لم يمكنه إزالتها. قال أبو حفص: «مَنْ لَمْ يَتَّهَمْ نَفْسَهُ عَلَى دَوَامِ الْأَوْقَاتِ. وَلَمْ يَخْلَفْهَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ. وَلَمْ يَجْزِهَا إِلَى مَكْرُوهِهَا فِي سَائِرِ أَوْقَاتِهِ: كَانَ مَغْرُورًا. وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا بِاسْتِحْسَانِ شَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَهْلَكَهَا» (إغاثة اللهفان لابن القيم).
- ٢- أن يعرف العبد بذلك حق الله تعالى. فمن لم يعرف حق الله عليه فإن عبادته لا تكاد تجدي عليه وهي قليلة النفع. فمن أنفع ما للقلب النظر في حق الله على عباده. فإن ذلك يُورثه مقت نفسه. ويُخلصه من العجب. ويفتح له باب الخضوع والذل. والانكسار بين يدي ربه. وإن النجاة لا تحصل إلا بعفو الله ومغفرته ورحمته. فمن نظر في هذا الحق الذي لربه عليه عليم علم اليقين أنه غير مؤدٍ له كما ينبغي. وأنه لا يسعه إلا العفو والمغفرة. وأنه إن أحيل على عمله هلك (البحر الرائق في الزهد والرقائق).

منهج محاسبة النفس:

إن العبد المسلم التقي يخصص لنفسه وقتاً في آخر النهار يحاسب فيه نفسه على جميع حركاته وسكناته. فيحاسبها بدايةً على الفرائض. فإن آذاها على وجهها شكر الله تعالى. وإن قوتها من أصلها طالب نفسه بالقضاء. وإن آذاها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل. وإن ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذيبها ومعاببتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط. كما عليه أن يحاسب نفسه على خواطره وأفكاره وقيامه وعوده وأكله وشربه ونومه. وهل نوى بذلك كله وجه الله أم الدنيا. وليحاسب النفس على جميع العمر يوماً يوماً وساعة ساعة في جميع الأعضاء الظاهرة والباطنة (إحياء علوم الدين للغزالي).

وبعد هذه المحاسبة تأتي التوبة: لأن المسلم إذا حاسب نفسه عرف ما عليه من الحق فخرج منه. والأصل أن التوبة تكون بين محاسبتين: محاسبة قبلها تقتضي وجوبها. ومحاسبة بعدها تقتضي حفظها. وقد دل على المحاسبة قوله تعالى: (وَلْتَنْظُرْ



التاريخ الممتد للإسلام في أستراليا يكسب السكان الأصليين عزة وفخارا

بقلم: بيتا ستيفنسون - جامعة ميلبورن - أستراليا

نقله للعربية: حسن عدیل

يتنامى التحول إلى دين الإسلام باضطراد في مجتمعات السكان الأصليين بأستراليا، ففي الإحصاء القومي لعام ٢٠٠١ وجد أن حوالي ٦٤١ نسمة من السكان الأصليين ينتمون إلى الإسلام. وفي إحصاء عام ٢٠٠٦ قفز العدد إلى ١٠١٤ نسمة بنسبة زيادة بلغت ١٦٠٪. قد يقول قائل: إن الارتفاع في زيادة نسبة المسلمين وسط السكان الأصليين خلال الإحصاءين الأخيرين قد جاء نتيجة لعوامل سياسية، ولكن لا يعرف كثير من الناس أن السبب في ذلك هو التاريخ الطويل الممتد للإسلام في أستراليا الذي جمع بين السكان الأصليين، والثقافة الإسلامية والدين.

المصدر: <http://theconversation.com>

عند بداية القرن السابع عشر الميلادي نظم المسلمون في إندونيسيا رحلات سنوية لصيد الأسماك في البحر فوصلوا حتى ساحل أستراليا الشمالي والشمالي الغربي في بحثهم عن الرخويات البحرية. لقد تطورت التجارة بينهم فشملت البضائع المادية، بل وأكثر من ذلك، فقد ترك المسلمون أيضاً

ثلاثة قرون من التاريخ:

ارتبط سكان أستراليا الأصليون بالمسلمين عن طريق التجارة والتداخل الاجتماعي بالتزاوج لمدة ثلاثة قرون من الزمان.



على سكان أستراليا الأصليين أيضاً. إذ لكل دوره المنوط به. وآخرون من السكان الأصليين الذين استطلعنا رأيهم تناولوا بالتعليق الشبه بين المسلمين والسكان الأصليين لأستراليا في موقفهم المحافظ على البيئة. تقول السيدة (ناظرة): «إن القرآن الكريم يطلب منك بكل وضوح ألا تبدد ما لا تحتاجه... والموقف ذاته ينطبق أيضاً على السكان الأصليين لأستراليا. فالماء والطعام موردان عظيمان جداً، ولا ينبغي أن تأخذ منهما أكثر من حاجتك».

غير سلوكك، لا تغير طبيعتك:

الذي حُبب الإسلام إلى المسلمين من سكان أستراليا الأصليين هو أن المسلمين لا يحاولون فرض ثقافة من طرف واحد على السكان الأصليين كما كان يفعل المبشرون المسيحيون. جاء في القرآن الكريم: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا». وهذه الاختلافات العرقية والثقافية لا تنتقص من آدمية البشر وإنما هي نتيجة حكمة من الله تعالى. وقال (شاه زاد): أحد المستطلعين من المجموعة: «إن الإسلام لا يكتفي بأن يقول لك أنت مسلم فحسب، وإنما يقر بأننا ننتمي إلى شعوب وقبائل مختلفة، كما أن الإسلام لا يعمل إلى جعل السكان الأصليين يتشبهون بغيرهم، كما تفعل النصرانية على جعل السكان يتشبهون بالرجل الأبيض. فالمسلمون من سكان أستراليا الأصليين (كانوا بريطانيين سوداً أو أفارقة أمريكيين) يفهمون دائماً أن الدخول في الإسلام يعني بالنسبة لهم حرية وتضميماً للجراحات النفسية العميقة التي عانوها كشعب».

تراثاً دينياً أبدياً للسكان الأصليين في أستراليا. وأكدت الدراسات وجود الآثار الإسلامية في أساطيرهم وخرافاتهم وشعائيرهم.

من أوائل المسلمين الذين استقروا في أستراليا الأفغان الذين يعملون في نقل المواد على الجمال. ففي المدة من ١٨٢٠ إلى ١٩٢٠ عمل أصحاب الجمال في ردم الطرق الداخلية وتعبيدها. فنمت العلاقات بينهم وبين السكان الأصليين لأستراليا. ونجم عن ذلك علاقات المصاهرة والزواج. وصارت بعض الأسر تطلق على أبنائها أسماء مثل: خان، سلطان، محمد، وأكبر.

وفي منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر (١٨٨٠) جاء المسلمون الملايو إلى شمال أستراليا ليعملوا في صناعة الأصداف اللؤلؤية. وهناك أنشؤوا علاقات طويلة المدى مع الأهالي الذين خالطوهم. فتزوج عدد كبير منهم من النساء المحليات. وأصبح الآن السكان الأصليون من أصل ماليزي يقطنون النهايات العليا لأستراليا.

الثقافة بوجه عام:

ما أثبتته دراستي هذه وجود طيف واسع من سكان أستراليا الأصليين الذين تعرفوا على الإسلام. ويتراوح وجود ذلك الطيف ما بين أولئك الذين ينحدرون من أجداد مسلمين أفغان وماليزيين. ولكنهم لا يمارسون الشعائر الدينية الإسلامية. وما بين أولئك الذين ينحدرون من أجداد غير مسلمين. ولكنهم يتبعون عقيدة صارمة.

يدرك المسلمون من سكان أستراليا الأصليين الذين التقيت بهم الفارق الثقافي الرفيع بين المعتقدات التقليدية للأهالي وتعاليم الدين الإسلامي. ويرى الكثير منهم أن في الانتماء للإسلام عودة إلى جذورهم الأهلية الأصلية. فهم يرون التشابه الثقافي في العادات المشتركة بينهم وبين المسلمين مثل: ختان الذكور، طرق الزواج وطقوسه، تعدد الزوجات (زواج الرجل لأكثر من امرأة). وحقيقة أن الرجال دائماً أكبر في أعمارهم من زوجاتهم في الحالتين الإسلامية وحالة المجتمعات الأهلية التقليدية.

ضمن استطلاعاتنا قالت (ألينتا) إنها تجد في الإسلام روابط عميقة بأصولها الأسترالية. فهما يحملان ثقافة مشتركة في إبراز أدوار الجنسين المرأة والرجل وأوجه التشابه بينهما. فللرجال في الإسلام دور واضح يقومون به، كما للنساء دورهن الواضح الذي يقمن به. وينطبق ذلك

زوجاته والمحافظة على أسرته، وهذا بالطبع كما يقول شاه زاد يعطيه ميزة أن يكون رجلاً قوياً.

عرف كثير من الرجال الذين تحدث معهم أنفسهم بأنهم السابقون من «السود الغاضبين» الذين عانوا من السيطرة العنصرية على السكان الأصليين لأستراليا تاريخاً وحاضراً. فإنهم ينظرون إلى الرجل الأجلو-أستراليان نظرة احتقار وازدراء.

قال أحد المستطلعين. ويدعى (جستين): «كنت سابقاً أنموذجاً للسود الغاضبين. وبلغ مني الغضب كل مبلغ». وقال (سليمان): «إنه قد مشى في وحل الإرهاب قبل إسلامه وليس بعد أن أسلم. ولولا الإسلام لكنت اليوم إرهابياً. للمعاملة التي عوملت بها. فقد ملأ الإسلام على حياتي. ودلني إلى جادة الطريق في الواقع، وهذا من روعي. وقال حسناً، ستسود العدالة في نهاية المطاف».

القوانين التي نتبعها:

وعلى عكس الأذى الذي كان يمارسه الاستعمار فيهم. حسب (شاه زاد)، يمنح الإسلام السكان الأصليين لأستراليا نظاماً بديلاً يشتمل على قوانين صارمة في قواعد السلوك. وعلى عمل إيطاري روحاني أخلاقي يحسون أنه يربطهم بتراثهم التقليدي.

من ناحية يتطلب القبول بدين الإسلام التخلي عن شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، ولعب القمار. أيضاً لعب دوراً إيجابياً في الحياة عند بعض السكان الأصليين لأستراليا. إن الإسلام يولي أهمية كبيرة للمساواة بين كافة البشر. على الرغم من اختلاف ألوان بشراتهم. فالاندماج في المجتمع الوطني الأسترالي بالنسبة للرجال والنساء من السكان الأصليين لا يسري تاريخياً إلا إذا تبرؤوا من عادات السكان الأصليين وتقاليدهم. إن العضوية في أي مجتمع دولي لا تقبل التعدديات فحسب. بل تعتمد على تلك التعدديات، فيكون ذلك ملهماً جداً لها ومعززاً لقوتها وقدراتها.

عدد المسلمين من سكان أستراليا الأصليين قابل لأن يتزايد باستمرار. فقد وجد هؤلاء السكان الأصليين أن التطابق مع الإسلام، مهما يكن نوعه، فإنه يلبي حاجاتهم الروحية والاجتماعية - مانحاً لهم حاجزاً ضد العنصرية - ويوضح طباعهم الأخلاقية. وأدوارهم المحددة الواضحة. وولوجهم المجتمعات العالمية التي لا تجعل في استيعاب الناس واندماجهم بها ثمناً للدخول في دين الله.



كما أن هنالك أسباباً إنسانية خاصة توضح سبب جذب الإسلام لسكان أستراليا الأصليين نساءً ورجالاً. فالنساء كن ولدة طويلة هن الوعاء الجنسي المتاح للرجال، وقد عانين بدرجات متفاوتة من العنف الجنسي. فلبس الحجاب بالنسبة للمرأة يعتبر الرادع العملي والرمزي الذي يعبر عن إرادتها.

لقد نهض الزعيم الأمريكي من أصل إفريقي مالكولم إكس بدور مهم جداً من أجل المسلمين سكان أستراليا الأصليين. فبالإضافة إلى نجاح الإسلام في جذب الأسر، فإنه أيضاً نجح في جذب المرأة من الأصول الأسترالية إلى الدخول في الإسلام الذي يعالج خلفية تاريخية طويلة في التفكك الأسري، ويمنح بذلك ذرائعهم الأمن والاستقرار. وثمة حجج بينها فوارق طفيفة تحيط بدعوة الإسلام للرجال من سكان أستراليا الأصليين. فكثير منهم، وخاصة نزلاء السجون، جذبهم للدخول في الإسلام مالكولم إكس عبر خطبه المؤثرة. وفكرة أن الناس جميعاً إخوة، وإنكار التمييز العرقي أدبا إلى زيادة احترام الذات عندهم: الأمر الذي كان له الأثر الكبير في الطريقة التي يرون بها أنفسهم وما يقومون به من أدوار أزواجاً وآباءً.

استعادة الاعتزاز بالنفس وتأکید

الشخصية القيادية:

إن جاذبية الإسلام لكثير من سكان أستراليا الأصليين الرجال هو أن الإسلام يعترف بأهمية الأدوار القيادية المحددة للرجال في أسرهم ومجتمعاتهم. تلك الأدوار التي غيبتها كثيراً العنصرية واستمرار التركة الاستعمارية المثقلة إلى يومنا هذا.

فالرجل المسلم مسؤول مسؤولية شرعية عن حماية

مسجد موسكو المركزي

